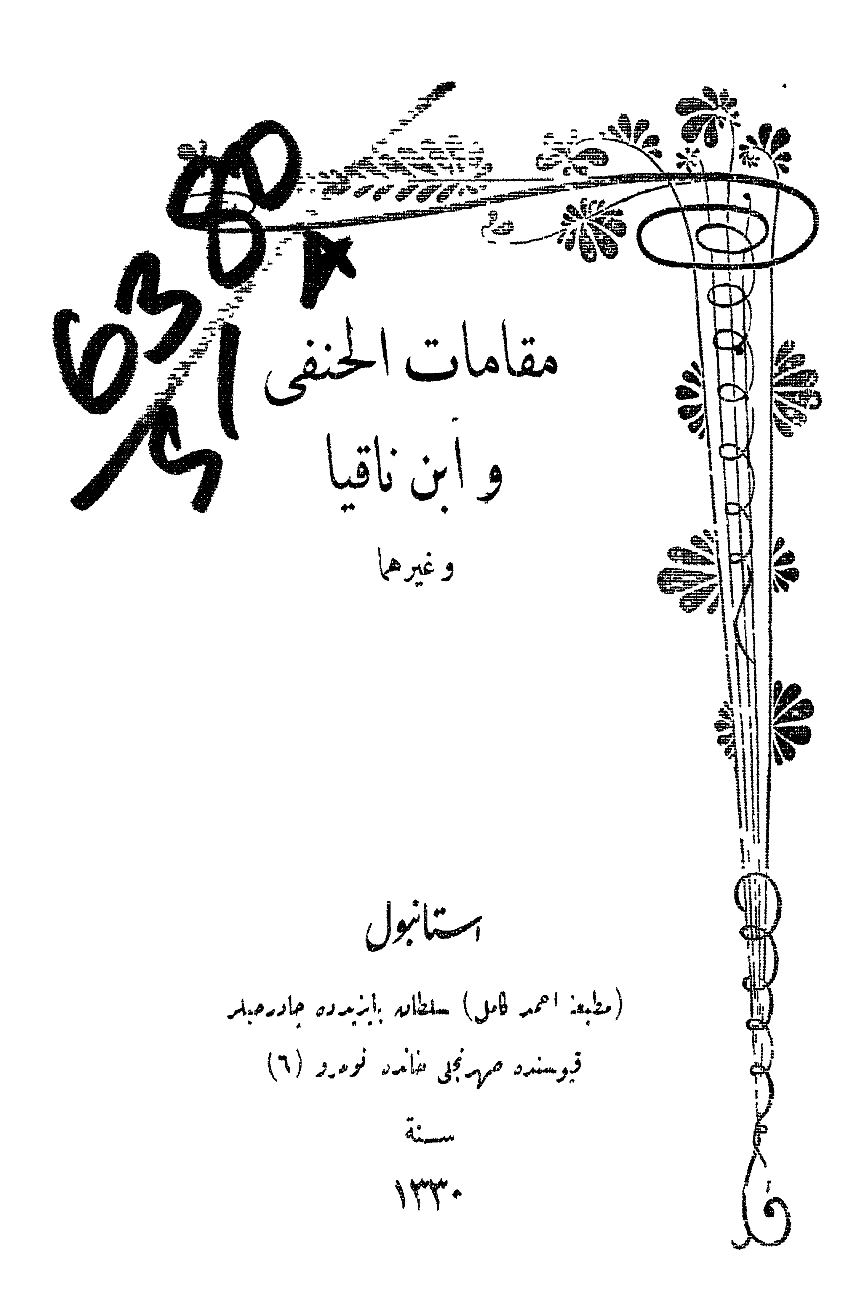
6380/SIA



مقامات الحنفى
وابن ناقيا
وغيرهما

استانبول

(مطبعهٔ احمد کامل) سلطان بایزیدده جامع حجره‌لری

قپوسنده صحافجیلر خاننده نومرو (٦)

سنة

١٣٣٠

فهرست

صحيفه

١	مقامات الحنفى
١١٦	مقامة لشرف الدين محمود بن عمر الانطاكى
١٢٣	مقامات ابن ناقيا
١٥٣	المقامة المولويّة الصاحبيّة الصفويّة
١٩٩	المقامة الدُّجيليَّة لعثمان افندى العمرى الموصلى
٢٨٦	مقامة لشهاب الدين احمد بن ابى البركات السُّويدى
٣١١	المقامة الزرعيَّه للسيّد نصر الله الحُسَيْنى
٣٢٨	مقامة للسيّد حسن بن السيّد محمد امين الحُسينى الحائرى
٣٣٥	كتاب فى أسامى الذئب للعلاَّمة الحسن بن محمد الصغانى
٣٣٩	المقامة الدُّرِّيَّة للسيّد عمر بن ابراهيم بن الحسين الرسعنى العقيمى
٣٤٨	جدول الخطأ و الصواب

مقامات الحنفي

انشأها ابو العلاء احمد بن ابي بكر بن احمد الرازي وصنعها على لسان
ابي عمرو التنوخي والحارث بن بسام المصري

خـــدمة

بحضرة الاجل الاوحد الاكمل الافضل الامجد محيي الدين عز الاسلام
قاضي القضاة رئيس الحكام ابي حامد محمد بن محمد بن القاسم الشهرزوري
ادام الله علاه وكبت حسدته وعداه

فهرست المقـــامات

ا	الحزوية	ب	الحمامية	ج	بحرية
د	الدواتية	ه	القامية	و	معامية
ز	الوعظية	ح	الصائية	ط	الفرسية
ى	الحصية	يا	النظرية	يب	الموسية
يج	الابوية	يد	المصرية	يه	ترسية

خمس عشرة مقامة

استانبول

مطبعه احمد كامل — جامع بايزيده حكاكلر قپوسى

سنه — ١٣٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الّذى خلق الانسان ولم يكن شيئا مذكورا ، ثمّ اصطفاه وكان هيكلا منكورا ، ثمّ نور قلبه بعد كونه ظلوما جهولا . ثمّ احببه بلطفه حتّى صار فعولا قؤولا ، ثمّ زيّنه بالصباحة والملاحة ، كما اختصه بالفصاحة والسماحة ، احمده وحمده خير المحامد ، واصلّى على المبعوث الى المساعد والمعاند ، كما اصلّى على صحبه الابرار . واهل بيته الأطهار

اما بعد فانّى لمّا وجدت الفضل نزل بجنابٍ معين ، والبذل نبع من منبع مَعين ، والجود نجمه لَمَعَ ، والجود دَرّه هَمَعَ ، وهو جناب الصدر الاجلّ ، الاوحد الاكمل الافضل ، الامجد محيي الدين عزّ الاسلام ، اقضى القضاة رئيس الحكام ، ابى حامد محمد بن محمد بن القسم الشَهرَزورى ادام الله علاه ، وكبت عِداه * فاردت ان اسدى اليه ما يليق بجنابه ، ويسدى بمثله لاضرابه ، فنفس ما رأيت [illegible] الأدب ، الّذى كدر صفوه فى العجم والعرب ، [illegible] عن بيانه ، وصمت شارحه عن تبيانه . وان [illegible] سكن مناهم . الذين [illegible] [illegible] حرفات هذا البيان ، واعى [illegible] اوضح [illegible]

به الحضرة الاحلية القضوية وحين وفقت انشأت وقلت [طويل]

حويت بحمد الله سفرا مبينا * شريفا لطيفا كاملاً غير أبتر
كتاب له كم من مقام وموقف * وجمع له كم من جموع ومعشر
يبجله من قد تزوج سوقه * ويمدحه فى كل نادٍ ومحضر
تجده بأرقام تسلسل سطره * تسلسل زردٍ او بهار منوّر
ترى لفظه قد رق عند ادآئه * ترقرق ماء من غمام مزمجر
يغير على نثر ابن غيلان اذ بدا * ويقهر نظم البحترى المسيطر
خطاب شريف بل كتاب مبارك * كطالع ذى الفضل الشجاع الغضنفر
أمام همام محيي الدين والعلى * كريم رحيم ناشر البشر فاشر
جوادٍ اذا ما جاد تقطر كفه * كغيثٍ مغيثٍ دائم الخير ممطرِ
ومن مثله فى الحلم والعلم والندى * ورأيٍ وحزمٍ وافر متبصر
اتى وتبنت بالحرب رأى فرأيه * اقام بلدن العسكر والمهم فاحذر
يدور بها فى كل شعب ومسلك * وينصر بالعزم القوى كحيدر
كفاك اذا كماك امطرنا ندى * علاء ايا كهف القضاة ومفخر
ومع به اعى كتابا وسمته * على اسمك يا معطى الرغايب فاذكر
وقابل بأعراض سينفد اصلها * وحز ما سيبقى بعد عمرك فاحصر
لاجرم نقشته باقلامى وزينته بأرقامى وهو فى كل محاسن محسن

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الّذى خلق الانسان ولم يكن شيئا مذكورا ، ثمّ اصطفاه وكان هيكلا منكورا ، ثمّ نوّر قلبه بعد كونه ظلوما جهولا ، ثمّ احياه بلطفه حتّى صار فعولا قؤولا ، ثمّ زيّنه بالصباحة والملاحه ، كما اختصّه بالفصاحة والسماحه ، احمده وحمده خير المحامد ، واصلّى على المبعوث الى المساعد والمعاند ، كما اصلّى على صحبه الابرار ، واهل بيته الأطهار اما بعد فانّى لمّا وجدت الفضل نزل بجنابٍ معين ، والبذلَ نبع ماءه من منبع مَعين ، والجودَ نجمه لَمَعْ ، والجَوْد دَرّه هَمَعْ ، وهو جناب الصدر الاجلّ ، الاوحد الاكمل الافضل ، الامجد محيي الدين عزّ الاسلام ، اقضى القضاة رئيس الحُكّام ، ابى حامد محمّد بن محمّد بن القسم الشَهْرَزورى ادام الله علاه ، وكبت عداه * فأردت ان اُسْدي اليه ما يَليق بجنابه ، ويسْدى بمثله لاضرابه ، فأنفس ما رأيت منه علم الأدب ، الّذى كدر صفوه فى العجم والعرب ، وتقاعد بارعه عن بيانه ، وصمت شارحه عن تِبْيانه ، وان كنت من آحاد من سكن مغناهم ، الذين قيل فيهم وقايل مآهم ، لكن عنّ لى ان اشيد شرفاتِ هذا البنيان ، واعلّى معالم معانيه بأوضح البرهان ، وأحدد

به الحضرة الاجلية القضوية وحين وُفّقتُ انشأت وقلت [طويل]

حويتَ بحمد الله سِفرا مبيّنا * شريفا لطيفاً كاملاً غير أبترِ
كتاب له كَمْ مِن مقام وموقف * وجمعٌ له كَمْ مِن جموع ومعشر
يبجّله مَن قد تَرَوّجَ سوقُه * ويمدحه فى كلّ نادٍ ومحضر
تجدْه بأرقام تسلسَلَ سطره * تسلسُلَ زردٍ او بهارٍ منوَّر
ترى لفظه قد رقّ عند ادآئه * ترقرُقَ ماء من غمام مزمجَر
يغير على نثر ابن غيلان اذ بدا * ويقهر نظم البحترى المسيصر
خطابٌ شريف بل كتاب مبارك * كطالع ذى الفضل الشجاع الغضنفر
امامٍ همام مُحْيِ الدين والعلى * كريمٍ رحيم ناشر البِشر فابْشر
جوادٍ اذا ما جاد تقطر كفّه * كغيثٍ مغيث دائمِ الخير مُقْطِرِ
ومَن مثله فى الحلم والعلم والندى * ورأيٍ وحزم وافر متبصّر
لئن وقفت بالحرب رأى فرأيه * اقام بِلَدْنِ الفكر والفهم فاحذر
يدور بها فى كلّ شعب ومسلك * وينصر بالعزم القوىّ كحيدر
كفاك اذا كفّاك أَمطرتا ندًى * عَلآءٍ ايا كهف القضاة ومفخر
ومتّع به اعنى كتاباً وَسَمْتُه * على اسمك يا معطى الرغايب فاذكر
وقابل بأعواض سينفد اصلها * وحُزْ ما سيبقى بعد عمرك فاحصر

لاجرم نقشته بأقلامى وزيّنته بأرقامى وهو فى كل مجلس مجلس

سامى ، وعلى كلّ شجرٍ غصنٌ ذاكى نامى ، وَزّعْتُ كلامه على مقامات واضحات ، متلوّة الكلمات مجلوّة الآيات ، ساطعة اللفظ والمعانى ، واضحة الوضع والمبانى ، وهى على عدد ليالى الكليم ، ثلثون لا اربعون ، ولا كمقامات المصقعين [١] خمسون اوالعشرون ، اما اين هذا القطر من تلك الأبحر ، ام اين الساعة من السنين والاسهر ، ام اين الشاذّ الفذّ من الثانى ، ام السبع الطوَل [٢] من السبع المثانى ، غير ان البديع [٣] حرّر كلامه على الخطاب الفصل ، وقرّر مرامه وهو متحامٍ عن السخف والهزل ، وابنَ الحريرى أورد اللغات الوَعِرَه ، وأظهر المعانى المشكلة العَسِرَه ، ذا اوجز وهذا اعجز وما انا واضعه كريمُ الطرفَين مشتملاً على كِلا الوصفَين لا بكثيرٍ يُمَلّ ولا بوجيزٍ يُقَلّ وكلٌّ يعمل على مشاكلته ، والدّية على عاقلته ، ومع هذا ليت [نى] اسلمُ من تفحّص المتبجحفصين ، وانجو من طعن الطاعنين غير المخلصين ، وقولِهم كيف وصفَ المُرْدَ ولَم مدح الناعمات الجُرْدَ وأنّى استَحَلّ ان يميل الى المطايبه ، ويترك الجِدّ للهزل والمداعبه ، ولا بدّ للعاشق من عذل العاذل ، وللعالم من تحمّلِ جهلِ الجاهل ،

---

[١] المصقع الفصيح [٢] اى المعلّقات المعروفة والسبع المثانى ام القرأن بجملته او الفاتحة منه [٣] (يعنى بديع الزمان الهمدانى)

[طويل]

تريدين اقْيانَ المعالى رخيصةً * ولا بدّ دون الشّهد من اِبَرالنحلِ

ولاغَرْوَ فانّ عادة اهل الزمان فى اغراضهم الوقوعْ فى الناس والتَّمَضْمُض بأعراضهم لكن اين هم من افاعيل السلف ، أم أين هم من أقاويل الخلف ، واستروَاحهم الى أطايب الكلام ، وتملّحهم بِمِلَحِ مُلَحِ الكرام ، على ان علامَتَيِ [١] العرب والعجم ، كل منهما اعرب بجنسه وما استعجم ، فاذا لاعَتْبَ علىّ ولا ملامه ، وهذا أول ما بدأتْ به المقامه ، أبدأُ بذكر الفارس بن بسّام المصرى ، على زنة الحارث بن همام البصرى ، وعنه أسوق الكلام الى ابى عمروٍ التَنُوْخى ، على وزان ابى زيد السّروحى ، مقتدياً فى هذا التحرير بابن الحريرى ، كاقتدائه بصاحب [٢] ابن هشام والاسكندرى ، غير أَنّى اُورد امقامات اكثَرها متضادّةَ المعانى ، واَسْرُدها سرداً متباينةَ المبانى ، كما ترى الجدّ بعد الهزل ، والكلامَ النازلَ قبل الجزل ، ولم افضّل كلام ابى عمرو على ابن بسّام ، كما فعلوا ولا اقدّم مسجد [٣] الضِرار على المسجد الحرام ، كما نقلوا بل اورد المقامات عنهما على سبيل المناوبه ، واَسْردها

---

[١] يعنى بهما هنا الحريرىّ والهمدانى [٢] وهوالبديع [٣] الضرار الضّرر والمسجد الضرار هو المسجد الذى كان المنافقون اسّسوا بنيانه

ككتب المكاتبات على وجه المجاوبه ، واعتمد على ثبت النظم والنثر
على الخاطر ، واجتنب المستعارَ اوالنقلَ من الدفاتر ، الاّ المصرع من
البيت او المصرعين ، اذ يصعب عليّ عنه اغماض العين ، وذلك
للارشاد او الاستشهاد ولعلّي اُشير في كلّ مقامة الى مَخاص في المدح ،
كما سيأتيك بيانه بالبسط والشرح ، ليكون ذريعة للمترسّلين
والجوّالين ، ومن في طبقتهم من الوُعّاظ والفَصّالين ، مع انّي مستغفر
من كلّ تفريط وتقصير ، مفوّض أمري الى ربٍ سميعٍ بصير ،
وهذا غايةُ رأيٍ وتدبير ، ولا ينبئك مثلُ خبيرٍ

❊ المقام الاوّلة وتعرف بالحروفية ❊

حكى الفارس بن بسّام قال دخلت الأنبار ، حين فارقت سنجار ،
فاذا بأبي عمروٍ شيخِ الوفّادين ، وقدوة النقّادين ، عينِ القلاده ،
الشاطر في القياده ، في سادة كأبي براقيشَ الصولى ، واستاذه ابي العطاش
الاصولى ، ومعهم مردود الفَلَك ابن النفاش المدنى ومصنوع الدهر
بن الفراش اَعدَنى كلّ منهم في علم الكدية اول الجريده ، وفي [illegible]
نكتة المسئلة وبيت القصيده ، لو رآهم [illegible] لاستفاد منهم ،
ولو صادفهم الاسكندرى لحدّث عنهم ، حرفتهم [illegible]
[illegible]س وامامهم بدليس ومسكنهم تفليس ،

[منسرح]

فى شجر السرو منهم مثل، * له رواء وما له ثمر

وقى السليم ينفر عنهم نفورا، لكن جاؤا نحوه ظلما وزورا، وكنت كالمحترز من القطر، الواقع بالآخرة فى البحر، فاجتمعوا وما تبددوا، وقعدوا وما توددوا، ومثلى ومثلهم كما قال اعداؤهم [بسيط]

صم اذا سمعوا خيراً ذكرت به * وان ذكرت بشر عندهم اذن

قوم اجسادهم فى الطول كالبنود، قعدوا وصمتوا كالصخر الجلمود، فبدأ التنوخى بالكلام، وقال اصحبه اللئام، عينوا من بينكم رشيدا، ينشد على حرف الشين نشيدا، فقالوا انت السيد والمولى، ومن بهذا النشيد منك أولى، فاستعاذ بربه تعالى، وشرع وقال ارتجالا

[بسيط]

شبهت شامته بالشمس مشرقة * وشوقه شاهدى والعشق مشهودى

فزيف ابو براقيش هذا المقال، ثم راعى حرف القاف وقال،

[بسيط]

وقطع القاب قهراً قاب عقربه [١] * فقصده القطع والتقريب مقصودى

فتبسم الاصولى ومال، الى حرف الصاد وقال، [بسيط]

واصبح الصقر صباراً لصولته * وقصده صيده والصقر مصيودى

وادنى سمع هذه الاقوال، ثم استروح الى حرف الدال وقال،

---

[١] هو برقه

[بسيط]

وخدّه واقد فاصطادت وردته * وخدّه مسجدى والورد مسجودى

واما العدنى فاختار المحال، ثم انتقد حرفَ العين وقال [بسيط]

وعيده عيده والوعد عدته * وعبده عنده والعيد موعودى

قال ابن بسّام ثم التفت الىّ وقال، بعد ان دار فى القوم وجال، هل فيكم من يفيدنا بمثل ما استفاد، او بينكم منصف يقيد انا كم استقاد، ام عندكم ألمعى ينثر شبه ذا النثر غرراً، ام لوذعى يخرج من بحر النظم كمثله دررا، لقد والله كلّت الالسن ان تفصح بمثله، ووقفت الخواطر ان تخطر بجنسه وشكله، وان حضر من يبرز الميدان، فها هو المبارز قد دان، والناس قيام حوله، يسمعون كلامه وقوله، فلم ار فيهم متحركاً تحرّك لردّ خطابه، او غيورا ينهض الى الحاق الخطابه، غيرَ السيد الهمام، والسند القَرْم الصمصام، البارع اللَّسِن، الذكىّ الفطن، الذّى تستصغر فصاحته فصاحة ابن ساعده، [١] وتستعبد سماحته سماحةَ ابن [٢] زايده، الرافعِ قواعدَ علم العلماء، الراقعِ أطمارَ جهل الجهلاء، صاحبِ المراتب العاليه،

[١] هو قسّ بن ساعدة الايادى توفّى قبل البعث وكان فصيحاً وقد سمع النبىّ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعض كلامه عمّن رآه ذكرته فى كتابى الموسوم بنديم الامراء [٢] هو معن بن زائدة الشيبانى وكان جواداً

والمناقب السنيّه الجليه ، الاصمعىّ العلم، الاحنفىّ [١] الحلم ، الحيدرىّ البذل ، الجعفرىّ الفضـل ، فانّه بالبعد منعزل عن النظّارة ، مصْغٍ الى فشر زُمَر الطّرارة ، لكن انّى يُرْضَى عن سـجيتّه الرضـيّه ، التقاول معالأَزْفَلَة [٢] الدنيّة ، والحريف فىطلب الحريف ، والزّمان زمان الخريف ، ولا كلّ وقت يقع الصيد ، او ينفع المكر والحيَـل والكيد ، لاجرم خاب فىالمطلب وخَسَر ، وقطع الكلام واختصر ، ثم اضرب عنالقوم ضربا ، وهام يريد شرقاً او غرباً ، فرأيته مع جمعه أدبر ومضى ، فما ادرى الى أىّ درجٍ استدرجه القضا ، الى جنّته ورضوانه ، ام الى سقره ونيرانه .

* المقامة الثانية فى جواب ما تضمّنت الأوّلة *

حكى الفارس بن بسّـام قال دخلت بلد النعمانيّه ، [٣] وعقيـدتى كالعقيدة النعمانيّه ، [٤] فرأيت ابا عمروٍ السـاعى لنفعه ، متربّعـاً فى جامعها بجمعه ، فحين نحنى قام وهام ، ورام ان يُلقى على اهلهـا الكلام ، فمـا برح حتىّ احاط به كل خائن وأمين ، وما زال حتىّ هذى بكلّ غثّ وسمين ، ثم قال تكلّموا تعْرَفوا ، وتطابعوا توْصَفوا ، فأخذوا ناسجين على منواله ، سـاجدين لقوله وفعاله ، وانا متفكّر

[١] احنف بن قيس التميمى وكان حليماً [٢] الازفلة الجماعة [٣] هى من بلاد العراق [٤] اراد بهـا عقيدة ابى حنيفة النعمان

فى شقشقتهم ، [١] متعجب من سفسطتهم ، [٢] فقالوا يا ابن بسام ، ما لك وقد اخذك البرسام ، هات برهانك ، وفك رهانك ، فكم تدعى ولا معنى ، وكم تقيم ولا مغنى ، فقلت لكل مقام مقال ، ولكل عمل رجال ، وان كان ولابد من الخوض ، والارتواء من ذا الحوض ، فسأؤدى ديونكم ، واظهر مكنونكم ، اذ حق الابيات الخمس على مفروض ، وقد قيل الايادى قروض ، والكلاب فى غلبة ونباح ، والذئاب فى تمزيق وصياح ، حتى آذونى بكل كلام ، ورشقونى [٣] بأنفذ سهام ، فقلت الجواب والله اعلم ، فاسمعوا وعوا والبادى اظلم ، فقد آن اوان نتف سبالهم ، ودنى وقت اضمحلال محالهم ، يا ابنا اير واوير ، انسيتم نصح زهير [طويل]

ومن لايصانع فى امور كثيرة * يضرس [٤] بأنياب ويوطأ بمنسم [٥]

ايها الخونة الجوره ، والجهلة الفجره ، اتفتخرون بشواذ كلامكم ، وتتباهون بسواد ظلامكم ، واتم وابن بسام ، فى جوار البطل المقدام ، صاحب اللسان والطيلسان ، والاحسان والارآء الحسان ، ذى الحظوظ

---

[١] الشقشقة شقشقة البعير تخرج من شدقه منعقدة مدلاة شب الرية فاستعيرت لكل كلام متكلف مصنوع ومنها اشتهرت احدى الخطب المرتضوية حين قال له ابن عباس يا اميرالمؤمنين زدنا فقال هيهات انما كانت شقشقة هدرت ثم استقرت [٢] هى المغالطة فى الشئ والاعماض عنه [٣] الرشق الرمى [٤] يضرس يعض [٥] المنسم من الناقة كالحافر من الفرس

والخطوط ، المرفل [١] فى كل عصب [٢] ومروط [٣] ، حظوظ حين
بدت كأنها سعود [٤] بأنوارها ، خطوط حيث تسلسلت كأنها روضة
بأزهارها ، ارآء كأنها اراء سعود [٥] احسان كأنه احسان كل محسود ،
وانا بحدتى صبور ، وكبادتى غيور ، بلا مشورة تشمرت ، وبلا حيلة
تسورت ، ثم نثرت درر نثرى قبل ان أنظمها ، واعربت رسالتى
ولم اكن أعجمها ، رسالة صحيحة الحروف والكلمات ، فصيحة
الالفاظ والآيات ، لو سمعها ابن الحريرى لصفق لها عجبا ، ولو القيت
على الهمذانى لاستغربها رغبا ، مردفا نثرها بنظم ، مستحكم بأسمى
رسم ، كأن نظمى لها نظم حسان ، او نثرى لها نثر سحبان ، او بدقة
معناها دقايق نعمان [٦] او برقة فحواها رقة عثمان ، [٧] وقد أنشأتها
انشاء الادباء ، فاسمعوها فانها مشتملة على حرف البآء ، * كتابى بدأت
متبركا باسم الاكبر الكبير ، رب البرايا البارى البر الخبير ، اخبر الحبر
اللبيب ، البديع البارع الاديب ، صاحب الغرائب العجيبه ،

---

[١] الرفل التبختر بالخيلاء [٢] العصب من البرود اليمانية [٣] اكسية من صوف
اوخز واحدها مرط [٤] السعود من الكواكب [٥] المراد السعود المذكورون
فى الحديث وهم سعد بن عبادة وسعد بن معاذ واسعد بن زرارة وقد استشارهم
النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فى جواب الحرث الغطفانى وعمل برأيهم
[٦] يعنى ابا حنيفة رح [٧] يعنى امير المؤمنين وكان رقيق القلب

والعجائب البديعة الغريبه ، منبع المواهب ، ومنبت الاطايب ، بلعه مُبْدعُ الطِباق السبعِ مآرِبه وآرَبَه ، وطَيَّب مبدى الشُهبِ الثواقب مآبه ومنقلَبَه ، بتقلّب قلبي الكئيب ، وتبلبل لُبّي السليب ، وبليّته بكلاب وذئاب ، اصحاب أقبية وجباب ، كلابٌ بناب كَكَلّاب [١] ، وذئابٌ بكتاب وكُتّاب ، جبلّتهم [٢] كالروابى ، وبطونهم كالجوابى ، جُبابهم كالدبادب [٣] ، وبرانسـهم كالزبازب [٤] ، ورقابهم كالمنـابر ، وسبالهم كالمباعر [٥] ، يشربون شرابى ، ويطلبون حرابى ، طباعهم طباع العقارب ، [تربيتهم] تربية السبسب [٦] والمسـارب [٧] ، سلبت سـلبهم ، وحسبت كلبهم ، فبادرْ للبشارة بضرب الطبول ، واستقبلْ قبلة الاقبال بالقبول ، فأنباك بقبائح مبغوضى كتابى ، وسينبئك بمناقب محبوبى خطابى ، [وافر]

حبيبٌ قربه شِربى وشُربى * سَبَتْ صـبرى عجـائبُهُ وقاى
بَلابلْ حبّـه بَلْبَـلْنَ لبّى * كربى [بى] بدت [٨] وسلبن سلبى
وعذبُ عذابه قرباً وبعـداً * وخطبُ خطابه قرّبن [٩] نحبى [١٠]

---

[١] (الكلّاب حديدة معطوفة الرأس يجرّ بها الجمر وغيره والكُتّاب سهم صغير مدوّر الرأس) [٢] (جبلّتهم اى خلقتهم) [٣] (جمع الدبداب وهو الطبل) [٤] جمع زبزب وهو من السفن الكبار الطوال معروف [٥] وفى النسخة «المباعر» ولم يظهر لنا معناها هاهنا [٦] البرّية [٧] المسرب هو المذهب والطريق [٨] ما ظهر لى معناه [٩] اى العذب قرباً والعذب بعداً والخطب [١٠] موت

حواجبه كعقربه وربى * بددن كتيبتى ونصبن حربى
طربتُ لحبّه صبراً وكرباً * فحيّب كبره صبرى وكربى

قل ابن بسّام اوليك حين سمعوا رسالتى المنثوره ، وفهموا كلماتى المنظومة المذكوره ، ضرّسوا أناملهم عجبا ، عجماً منهم اوعرباً ، وقال كبيرهم ايّها الساحرون ، أسحرٌ هذا ام اتم لاتبصرون ، ثمّ فشلوا [١] وذهبتْ ريحهم ، وجعلتْ حُفَرُ النيران ضريحَهم ، قوم سُلب عنهم لبسة الحسّ والهمس [٢] ، فجعلناها حصيداً كأن لم تغن [٣] بالامس ،

* المقامة الثالثة وتعرف بالحمّاميّة *

حكى الفارس بن بسّام قال كنت حيث كنت فى وطنى ، ومقيماً بين أهلى وسكنى ، حَسَنَ الحال فارغَ البال ، معتبر الافعال مسموعَ الاقوال ، فما زال الدهر الخؤون ، والزّمان الدون الحَرون ، يمكر بى حتى أخرجنى ، والى شدّ الرحال أحوجنى ، طاوعتْ لمكره شئتُ ام ابيت ، وخضعتْ لامره سمعاً ولبّيت ، فسيّرنى من موطنى ، وسيّبنى من مسكنى ، الى فدفد [٤] ذات العرض والطول ، ومعدن الأسود والغول ، ان انحدرتُ فمن كؤود الى كؤود وان علوتْ فصَعود فى صعود [٥] ، وان رمتُ المأوىٰ ، فجليسى ابن آوىٰ ، او

[١] اى جبنوا [٢] اى الصوت الخفى او صوت الأقدام [فى الارض] [٣] اى كأن لم تكن عامرة [٤] أى مفازة] [٥] الصعود العقبة الشاقّة كالكؤود

تطرقت لطلب الرفيق ، فالغول يضلني عن الطريق ، مهمه لم ار فيه الاياب الا الى الذئاب ، ولا المفر الا الى الأسود ذات الأنياب ، ولعمرى المصيبة اذا طمت [١] طابت ، والشمس اذا قربت من المغيب غابت ، كنت أخوض في هذه الرزايا ، وأبكي مقلتي لهذه العزايا ، واذا ببلدة طيبه ، وخطة مطيبه ، عذبة ماء وطين ، تعرف ببلد فلسطين ، فدخلتها وانا أشعث أغبر ، لو اقسم بي على الله ما أبر ، بلى والليل اذا أدبر ، [٢] والصبح اذا أسفر ، فقمت وطفت في سوق فلسطين ، واشتريت بفلس سدر [أ] وبفلس طين ، وقلت الام هذه البشاعة وحتام ، ثم مضيت ودخلت الحمام ، وانا كاره للجلوه ، فقعدت في بيت الخلوه ، أغتسل الأوساخ عني ، واذا بأزفلة أنجس مني ، ذئاب غيروا الشكل والثياب ، واعتادوا اللوم واللوم والعتاب ، قوم لوثوا عرض كل مجد مجدود وهم في الكفر اكفر من كل كافر مردود منكرين متنكرين مدهوشين حيارى ، لامسلمين ولامجوس ولايهود ولا نصارى ، هذا دينهم وأدبهم ، وهذا شرعهم ومذهبهم ، قرود في الحمام وفي مسايخه سلبهم ، عددهم ثلثة رابعهم كلبهم ، أعمى وبه عرج ، ومريض ومعه مخرج ، ازدحموا وحموا ، واغتسلوا واستحموا ، ثم تكلموا وتطايبوا ، وما احتشموا وتصافعوا ، وتجاهلوا وسألوا ، وأجابوا وجهلوا ،

---

[١] اى عمت [٢] اى جاء بعد النهار

لا بارك الله فيهم انهم سفل ومع ذا وذا التفت أصغرهم ، وأظنّ الملتفت اليهم اكبرهم ، وقال أصف لكم حمّاما ، وصفاً مبيّناً تامّا ، حمّامٌ ينطق اذا استنطقتَه ، وينفتح بابه اذا استغلقتَه ، يُجيبك اذا دعوته ، ويحيّيك اذا عانقته ، سُباعيّ البناء ، [١] سداسيّ الفناء ، [٢] ثلاثيّ المشرع ، [٣] حيوانيّ المنبع ، [٤] ولدانيّ الأحداس ، [٥] حورانيّ الأحساس ، [٦] طيّب الانفاس ، وطيءُ الأساس ، ملاطه شحميّ ، ورباطه لحميّ ، خالِي الفضاء ، عالى الهواء ، نهره كبحر عطاء الصدر لاينْزف ، [٧] وماؤه كماء وجهه لايُغرف ، صدره كصدر الصدر واسع ، ونوره كنور غُرّته لامع ، عديم المثل كوجوده ، كثير الخير لجوده ، حسن الاخلاق ، طيّب الاعراق ، صاحب قبّة مدوّره ، وأبنية منقوشة مصوّره ، ان صببت فيه المـاء فتحتاج الى المـاء ، وان اخترت قربه فيـذرك كالهباء ، طبائعه عندى محـدودة معدوده ، حرارة ورطوبة ويبوسة وبروده ، انفعه ان جئته وهو ملموس ممرّد ، وأجمعه ان أتيته وهو امرد مجرّد ، فتضمّه الى جَناحك ، [٨] وتعبّي عليه جُناحك ، ثمّ تظهر حجّتك ، وتقضى حجّتك ، فعند ذلك يسكن بطرك ، اعنى اذا

---

[١] اى مجبول على سبعة اعضاء [وفى النسخة محبول] [٢] ذوالجهات الستّ [٣] اى الفم والاحليل والدبر [٤] منسوب الى عين الحيوان شبه ريقه بعين الحيوان [٥] جمع الحدس وهوالحذر والتخمين [٦] اى الحواسّ الخمس [٧] اى لا ينتطع [٨] اى ابطك

قضيت وطرك ، ثم حولق [١] وبسمل ، [٢] وجمع ذيله وهرول ،
قال ابن بسّام ، فالتفتُّ الى زاوية الحمّام ، واذا بصبيح يستحمّ وهو
قاعد ، وسمعه لما سمع منه مساعد ، فعرفت انّ واصفه ابو عمرو
الفحّاش ، السَحّاب الهزّال الفتّاش ، ثمّ قام وقاموا ، وهام كالأهيم
[٣] وهاموا ، فتبعته وهو كالفحل يصول ، وسمعته ينشد ويقول ،

[كامل]

يا حبّذا لو كان فى حمّامه ... سهمى المصيب بأصله وقوامه

بل حبّذا وقتاً ادفّق فضلتى ... متفضّلا فى سطله وبرامه

يا دولةً لو زرته فى خلوة ... مستدرك الراحات فى أيّامه

من صار اسلامى به متوقّفا ... فيصحّ اسلامى باستسلامه

بدرٌ اذا ما زرتُه فى خلوة ... فترى يلوح الصبح من أظلامه

ما ضرّه لوجاءنى متجانباً ... عن أعين العذّال من انعامه

لأقبّل الخدّ المورَّد بعدما ... عانقته والرزق من قَسّامه

قال ابن بسّام ما زلت اترصّده الى ان انشد الابيات السبعه ، وكدت ان
أجعل جائزته الضربة والصّفعه ، لكنّه سلم منّى ، حيث هرب وغاب عنّى ،

* المقامة الرابعة فى جواب ماتضمّنت الثالثة *

حكى الفارس بن بسّام قال السنةَ التى بُليتُ بأدباء عصرى ، ودعيت الى

---

[١] اى قال لا حول الخ [٢] اى قال بسم الله الخ [٣] جمعه هيم وهى الابل
التى لا تروى من داء الهيام

المقاولة مع كلّ مبتدع دهرى ، فما تحرّك تعس الاّ وكان علىّ ، ولا تزعزع نحس الاّ وسيق الىّ ، وكُتب ذلك علىّ وآدم بين ماء وطين ، وابتليتُ به وانا مقيم ببلد فلسطين ، فأقمت بها أربعة أشهرو عشرا ، كاثّنى الثكلاء [١] التى أودعت بعلها قبرا ، وغالب ظنّى انّ القوم قد أدركهم الحِمام ، [٢] أعنى الذين فرّق بينى وبينهم الحمّام ، ومع ذا لم أزل أسأل عن حالهم ، وأستخبر عن أباطيلهم ومُحالهم ، حتّى وجدتهم وقد دخلوا دار الامارة ، ثم خرجوا منها الى دار الوزاره ، فتبعتهم والوزير متربّع فى السود المربّعه ، وحوله الخواصّ وهؤلاء الأربعه ، فقلت لعزمى ان كنتَ مجاهداً فهذا الحرب والحراب ، وان كنتَ زاهداً فهذا الماء والمحراب ، [بسيط]

لايدهمنّك من دهمائهم عددٌ * فانّ جُلّهم اوكُلّهم بقرُ

تقدّمْ ولا تخشع ، وتكلّمْ ولا تخضع ، فانّى آليت [٣] ان أستأصل شأفتهم [٤] ، ونذرتْ ان أكفى الناس شرّهم وآفتهم ، فتقدّمتُ وسلّمت ، وما استسلمت وسلمت ، فقال المريض للأعرج ، قول الخارج للمخرج ، لقد والله هذا صاحِبُنا ، الذى صاح علينا وصاحَبَنا ، ونجواهم [٥] أخفى من دبيب النمل ، أما شكل اليهود (ف) لا يخفى على

---

[١] الحزينة الفاقدة ولدها [٢] الموت [٣] حلفت [٤] الشأفة قرحة تخرج فى القدم [ولكن معناها هنا الاصل والعرب اذا أرادتْ ان تدعو على أحد تقول استأصل الله شأفته اى أخذه من ذلك المكان [٥] السرار

العقل ، والوزير كالبدر المستدير ، والفلك المنير المدير ، قاعد فى دست الوزاره ، ثابت كالقطب فى برج الاماره ، كانه آصف الاول أو الصديق الثانى ، قل هو الله حوله والسبع المثانى [١] [بسيط]

صدر اذا اشتبه الامران عنّ له * رأى يفصل بين الماء واللبن

فبدا الاعرج ، وليس عليه حرج ، وقال للمخرج سله وامتحنه ، ولا تداهنه البتة وأهنه ، فقال لقد بلغك خبره ، وها هو مخبره ، ورأيت نظره ، وهذا منظره ، بالذى أماته فأقبره ، ثم اذا شاء أنشره ، فاكفنا شره ، ولاتسمعنا فشره ، ففر فرار من فر من قسوره ، [٢] ثم كر من غير مشوره ، ثم قال هذا الحرب كما ترى والحراب ، وهذا المحراب كما قلت والجراب ، لا تنظر الى قصر قامتى ، ولا تعل على قصر هامتى ، تستحقرنى ، ولا توقرنى ، [وافر]

ترى الرجل النحيف[٣]فتزدريه * وفى أثوابه أسد مزير

اليوم يوم الانتقام ، والكر والطعن والمقام ، قال ابن بسام وانا أحترم الصدور ، وأحفظ القلوب والصدور ، فعفوت عن بادرة فيه ، وأعرضت عما هو فيه ، اما ليس للمؤمن ان يذل نفسه ، وقبل ان يموت يدخل رمسه ، [٤] فجانبت دينه وملته ، وأجبت مغزاه

[١] اى الفاتحة] [٢] اى الاسد [٣] الضعيف [٤] القبر

ومسئلته ، فقلت امّا الامر فعلى خلاف ما رفعت ، وامّا الحمّام فليس صفتــه كما وصفت ، بل أصفه بالجنّة اذا ٱستمتعتَ بزلاله ، وظللتَ وأستظللتَ بظلاله ، ودخلت فيه وأنت أشعثُ الرأس ، فتخرج منه وأنت طاهر من الأدناس ، كما أصفه بالجحيم حين توقد تحته النيران ، وتصعد من مداخنه الظلمة والدخان ، بل أصفه بالجنّــة لكونه وضيء الفضآء ، معتدل الهواء والمآء ، كما أصف طبقاته بالجحيم ، حيث سُعّرت [١] لغــلى الحمــيم ، [٢] ولعمرى ٱجتماعهما من أعجب العجائب ، وتطابقُ وصفيهما من أغرب الغرائب ، ماؤه أبرد من ريق الممشوق ، وناره أحرّ من حرّ كبد المشوق ، بل ماؤه أحرّ من دموع الوامق ، ونار حرّه أبرد من نار فؤاد العاشق ، [٣] ترى أنابيبه كمُقَل العشّاق ، تفيض وتدمع من حُرقة الاشتياق ، أرضها محماة كأرض العرصات ، وجمعها عُراة كجمع يوم المجازات ، كانّ أبنيته فى الرشح مُذنب عاصى ، يوم يُعرَقُ بالعرق ويؤخــذ بالنواصى ، بل اشبّهُ ببيت خلوته القبر ، وأمثّل ببيت جلوته النشر ، وان شئت شبّهْ أمشاطه بكلاليب [٤] النار التى تعمل [٥] فى الابشار والاشعار ، كما شُبّه أسطاله بكفّتى الميزان ،

---

[١] اوُقدت [٢] المـاء الذى سعّرت عليه ليحمى [٣] وفى هــذا المعنى يقول المتنبّى [منسرح] * وفى فؤاد المحبّ نار جوًى * أحرّ نار الجحيم أبردها * اى دونها فى الحرارة [٤] هى جمع كُلاّب] [٥] اى تؤثّر

وطينه وخطميّه [١] بالقطران ، وحرّه وبرده بالسعير والجنان ومزيّنه ودلّاكه زبانية النيران ، الذى يسلخ جلد هذا ويأخذ بشعره ، ويزيد فى طرد هذا ودعاء غيره ، [كامل]

حتّام تسعى للأمانى والعلى * يا عاذلى يا لائمى يا زاجرى
هل انت الّا حمأة فى زبية [٢] * تبغى تلاطم ماء بحر زاخر
كم ذا التفاخر والتبختر فى الورى * واللوم يرشح منك يا ابن الفاجر
سلّم زمام الفخر فى يد أهله * اذ ليس عندى فاجر بالفاخر
ان كنت مثلى مرشداً مسترشداً * ذا الفخر والاصل الزكى الطاهر
اوكنت شبهى فاضلاً متفضّلاً * ذا الرأى والقول السديد الظاهر
يا واصف الحمام صف مثلى له * واكشف رشادك عن ضلال ساتر [٣]
لكنّ أين المشترى فى نوره * يا لائمى من نور بدر ساير [٣]

قال ابن بسّام لما استكملت لقلائد نظمى غررها ، كما استكملت لمفارق نثرى دررها ، رأيت ابا عمرو ، صاحب كيد ومكر ، قد استرخى مفصل حيله وحيله [٤] ، وقام وولّى برجله وخيله ، فصرت كظمآن خلى بالمنهل والساقيه ، وصار كزمر لا ترى لهم من باقيه ، [٥]

---

[١] نبت معروف] [٢] الزبية قال ابن الانبارى هى حفرة تحفر لسبع فى علوّ من الارض ونشزها ولا يبلغها الّا السيل العظيم وجمعها الزبى [٣] وفى النسخة « الساتر والساير] [٤] قوّته [٥] اى من بقاء وأثر

* المقامة الخامسة وتعرف بالمحبرية *

حكى الفارس ابن بسام قال دخلت قاسان ، وانا مقدم من خراسان ، مشغول البال ، ضعيف الحال ، ادور فى دروبها ، والشمس فى غروبها ، واذا بجمع ادباء غير مؤدبين ، علماء لكن غير مهذبين ، [كامل]

حيل من الانعام الا انهم ، * من بينها خلقوا بلا أذناب

فدنوت أسترق كلامهم ، وأنتظر ملامهم ، واذا بأسنهم يقول سلوه وان أبى فاعتلوه [١] ، ثم خذوه وغلوه ثم الجحيم صلوه ، فقالوا سمعاً وطاعه ، ولنا الجهد والاستطاعه ، ثم قالوا ما تقول فى صفة المحبره ، فقد عجز عن وصفها حلة المهره ، فقلت قد جئتم بأمر معظم ، شنشنة [٢] أعرفها من أخزم ، وشيخهم أحقر من خشاشه [٣] ، وأجهل عندى من فراشه [٤] ، أخذ كاشفاً عن غرائبها قبل ان أكشفها ، واصفاً لها قبل ان أصفها ، وقال ما اقول فى لعبة ملموسة

---

[١] العتل القود بالعنف تقول عتله يعتله اذا جره الى مكروه [٢] العادة والخصلة * وشنشنة أعرفها من أخزم * مثل مشهور مذكور فى الميدانى [٣] هى حشرات البيت [٤] الفراش الصغار من الهوام مثل الى ترمى نفسها فى النار

مجرَّبه ، أو قبّة مدوَّرة مهذَّبه ، او درّة ثمينــة موزونه ، او لؤلؤة مضيئة مكنونه ، او بيضآء املس كالعاج ، او زهراء أنور كالسراج ، او غرّاء أبهَج كالتــاج ، أو حسناء كالكوكب الوهّاج ، [١] منضودة معقوده ، مجموعة محدوده ، أعاليهــا كقُلّة جبل دْباوند ، [٢] صيتها كصيت رجال نَهاوند [٢] ، ابهج من بساتين أُرْوند ، [٣] او غوطة دمشق او سُغْد سمرقند ، كأنّها فَلَكٌ مدير كُرَىّ ، او بُرج مضىٌ نورىّ ، او سبكُ لجين ، او سبيكة عين ، او قصر مَشيد ، او مَركب رشيد ، [رجز]

ياحبّذا من ناعم معتــبرِ * قصرٍ مشيدٍ عامرٍ مصــوَّرِ

كأنّه سبك لجـين نَضرِ * او تلّ مسك أفيحٍ معطَّر

او لؤلؤٍ مقــوَّم منــوَّر * مركَّب منضَّدد [٤] مدوَّر

مرتَّب مقوَّر [٥] مخمَّر [٦] * مُهنْدم [٧] مدرهم [٨] مدنَّر

مهذَّب موزَّن [٤] مبخَّر * لو زارنى تركته فى عــبرَ

قال الفارس ابن بسّام ، هذا لمّا أكثر من ذا الكلام ، فقلت للزنيم

---

[١] الوقّاد [٢] جبلها من اعمال الرى معروف وكذا نهاوند من اعمال همذان [٣] جبلٌ ، همذان على حضضه كثير البساتين والمياه [٤] وفى النسخة منضود ، موزون [٥] [اى مقعر من وسطه] [٦] [المعطّى] [٧] [المتقن الظريف] [٨] [كثير الدراهم والدنانير]

[١] اللئيم ، انّك لفى ضلالك القديم ، قلتَ أصفُ الحِبْر والمِحْبره ، فصفقتَ تصف القَفْحة المدوّره ، أفّ لمن يكون هذا خُبره ، ام يكون مثَل هذا نظرهْ ، ثمّ أىّ مدح لها حتى يُذكر ، او اىّ ذكر لها حتّى ينشر ، بل تُنْفى عنها مناقبُهـا ، ويُمدحُ مكانَها صاحبُها ، العالِم الربّانى اللَّسِن السَّحْبانى ، العارفْ بالوضع والشرع ، الماهر فى الاصل والفرع ، الذى يخجل منه الغيث ، ويفشل منه الليث ، سهام البراعة فى جعبته ، وأقسام الصناعة فى كفّ كفايته ، بدر الفضل به زاهر ، وبحر البذل به زاخر ، * امّا الحِبْر والمِحْبرة فانّهما سواد فى سواد ، ففى أىّ مَرْبَع مدحٍ تُنزّلهمـا او فى أىّ واد ، قال ابن بسّام هذا لمّا اَسـتكثرتْ فيه الملامه ، فاَستجار بى وطلب السلامه ، وقال اَقصرْ عِنان ملامك ، فأنا التنـوخى اقلّ غلامِك ، ثم رمى ببَردعته [٢] ورفس [٣] ، واَنفلت حتّى غاب واَندرس ، بلى والليل اذا عسعس [٤] والصبح اذا تنفّس [٥]

* المقامة السادسة فى جواب ما تضمّنت الخامسة *

حكى الفاوس ابن بسّام : قال عنّ لى سفرة من ساوه ، الى بلدة يقال

---

[١] الدعىّ الملصق فى القوم وليس منهم [٢] [الحلس يلقى تحت الرحل يوقى بها ظهر الدابّة من الرحل [٣] اى ركض ودفع دابّته برجله] [٤] اَظْلَمَ [٥] اذا طلع

لها آوه ، فتمنطقتُ للمسير ، وأسير كارهاً كالاسير ، واذا بشيخٍ أبلى جسداً من الشنّ البالى [١] ، وربْعُ خيره أقفر من القفر الخالى ، طُوْلٌ بلا طَوْل ، وحَيْلٌ بلا حَوْل [٢] ، أخفش العينين ، مقرَّض الجاعرتين [٣] ، محدودب الظهر ، مطرود الدهر ، أشقى من عاقر الساقه [٤] ، وأعسر من الفقر والفاقه ، دنوتُ منه ودنى منّى ، وسألت عنه وسأل عنّى ؛ ثمّ قال لى ايّها الانسان ، ألستَ الذى فرّق بيننا قاسان ، قلت سبحان الذى حرّم عليك التبن والشعير ، وجعل مصيرك الويل والسعير ، صرتَ شيخاً كبيرا ، وطفقت تنسى كثيرا ، نعم أنا ذاك ، واليومَ لا أنساك ، بردعتك عندى محفوظه ، ورذائلك لدىّ ملحوظه ، فغضب عند ذاك واحتدّ ، وصرخ وهام واشتدّ ، وقال يا من هو بمعزلٍ عن الانسانيّه ، أجِبْ عن مقامتى القاسانيّه ، ان كنت أديبا ، او كمثلى لبيبا ، فصفحت عنه ، وضحكت منه ، ثم قلت بديها ، لاعجباً وتيها ، ما أقول فى ملموسة باطنها أضيق من صدرك ، او مدوَّرة ظاهرها ألينُ من ظهرك ، بل سوادها مستعارٌ من قلبك ، وتركيبها اذيب من لُبّك كمثلك ، لا تدخل بيتاً الاّ وأقفرتْه ، ولا يحملها حامل الاّ وأفقرتْه ، كانّها انت كلّ الشؤم معقود

[١] القربة العتيقة [٢] القوّة [٣] حيث يضرب الفرس او الحمار بذنبه من فخذيه [٤] قدار بن سلف

بنواصيها ، بل هى أشام من نفسك الحريصة على معاصيها ، (رجز)

سُحْقًا لربّ المحبره * وحبره ومَسطره
يا ويحه ما أدبره * وكفّه ما أصفره
وبيتِه ما أقفره * ونحسه ما أكثره
مبيته كالمجزره * وبيته كالمقبره
وورده ومصدره * شؤم اذا شا أنشره
بلى وحق حيدره * كصورة مصوّره
معمّم بقوصره * مخنّك بمئزره
وشكله كالمسخره * معاشه ما أقذره
وعيشه ما أكدره * وجُرمه ما أكبره
وجِرمه ما أصبره * وبخته ما أنكره
ما أنكده ما أكفره

قال ابن بسّام لمّا نثرت هذه الدرر ، ونظمت هذه الغرر ، قام التنوخى بنفره ، يروم الهرب مع بقره ، وحيث ذهب الى مستقرّه ، نار الله وسقره ، طاب لى المنزل ، وصفا لى المنهل ، وذلك فى جناب الاجلّ أكفى الكفاة ، المستولى على قصبات السبق [٢] والمجلّى [١] للحلبات [٢] ، دام له العزّ والبقاء ، والمجد

[١] هو اول الخيل فى الرهان [٢] جمع الحلبة وهى موضع سباق الخيل وكذا قصبات السبق

والعلاء ، ما دار الفلك ، وطار الملك

المقامة السابعة وتعرف بالدواتيّة

حكى الفارس بن بسّـام قال قال لى عقلى قم ، اذهبْ وتفرّجْ على أدباء قم ، وكنتْ متوطّناً بالرىّ ، وقد تبيّن الرشد من الغىّ ، [١] فرافقتُ الوقار والسـكينه ، وسرت حتّى دخلتْ هذه المدينـه ، فوجدت جُلّ أهلها الشـيعه ، غلاة يحبّون السبّ والوقيعه ، وأنا حنفىّ أتعصّب للصهرين ، حنيفى أقول بالختنين ، [بسيط]

بالشام قومى وبغداد الهوا وأنا * بالرقّتين [٢] وبالفسطاط اخوانى

فدخلت بعض مجامعها ، وعرّجت منه الى جامعهـا واذا بزمرة أغبياء [٣] يزعمون انّهم أذكياء ، وكان أسنّهم فى وسطهم ، يريهم انّه من أوسطهم ، [طويل]

أسودُ اذا ماكان يومْ وليمة * ولكنّهم يومَ اللقاء ثمالبْ

تكلّمـوا حتّى سـئمتْ من كلامهم ، وتلاوموا حتى مللتْ من ملامهم ، وكان كلامهم فى صـفة الدوات ، التى للكَتَبـة أجلّ الادوات ، فقلت لن أبرحَ حتى أسمعَ صفتها ، واذا بمصْقعهم شرع فى نَعْتها ونَحَتَها ، وقال اما صفتها بالطول والعرض ، فانّها ظلمات

[١] الضلالة [٢] هما الرِقّة والرافقة [٣] الغبىّ القليل الفطنة)

بعضـها فوق بعض ، باطنها أظلم من ظاهرها ، مواردها أنتن من مصادرها ، عميق بحرها ، صفيق نحرها ، شاسـع ناديها ، واسـع واديها ، معينها نجس ، ومُعينها رجس ، بَضعة [١] لا ميزَ لها ولا بضـاعه [٢] وعين نبعهـا أنتن من بئر بضاعه [٢] ، صاحبة الواق والويق ، المبتلية بأحكام السحب [٣] والتلفيق [٤] ، رسمها عِبَر ، واسمها معبرّ ، ليقتها عروقيـة لا قزّيه ، وليس على هذا الوصف مزيّه ، تركيبها من الشحم واللحم ، لكنّه أسود كالمداد والفحم ، نقسها [٥] من ريق محراكها بريق ، وصوفها من أثر بزاقها غريق ، محراكهـا كالرماح ، لكن ذات أرواح ، لوائحهـا ملاح امّا لامن دسر [٦] وألواح ، نهرها كبحرها مقعّر [٧] ، حريمهـا كَدَيْرها مكوّر [٨] ، بل سورها كسـور مسوّر [٩] ، هيئتها كعُرف ديك مصوّر ، [١٠]

[رجز]

أفٍّ لديرٍ خَرِبٍ مكـوَّر * محدودبٍ منسفلٍ منقعر [١١]

---

[١] بفتح الباء وبكسرها القطعة [٢] بكسر الباء رأس المـال وبضمّها اسم بئر بالمدينة [٣] هو انسحاب الحيض على النقاء المحتوش بدم الحيضتين [٤] ضمّ الطهر الى الطهر وفيه بسـط أوضحناه فى الرسـالة المجديّة فى العبـادات الشرعيّه [٥] اى المداد والحبر [٦] جمع دسار اى المسامير [٧] العميق [٨] الملفوف بعضها على بعض ككور العمامة على الهامة ولفّها عليها [٩] تسـوّر اى صعد [١٠] اى تاجه [١١] اى المنقلع الساقط

مشوّكٍ مشبَّكٍ مفعَّر * منزجرٍ [١] مرتدعٍ مزدجر [٢]

مغرَّق طوفانه منهمر [٣] * مختصر بناؤه مزوَّر

معطَّل فِثُوه مشمَّر * صاحب ويح وصياح زئر

مصدَّع غير يسيرٍ عَسِرٍ *

قال ابن بسّام، هذا لمّا سمعته يبوح بذا الكلام، قلت أبعدك الله من بين الرجال، أبمثل هذا يوصف ربّات الحجال، ام كذا يوصف الدوات، ام هكذا يُمدح الادوات، هلاّ وصفتها كوصفها فى الواقعه، كنعتها المنسوبِ الى الباقعه، السديد الرأى والقول، المرضى الخصال والفعل، الذى حلّ ببيان بنانه كلّ عقد مشكل، وكشف بقاطع برهانه عن كلّ عويص معُضل، ثم ما أشبه كلامك بكلام ابى عمرو، عيبة عيب ومنبع مكر، فقال وهو ضاحك ملأ فيه، هو ذاك ولا تشكَّ فيه، ثم أشار بأن أنسج على منواله، وأقولَ فى نعتها بمثل مقاله، فتركت لومه مع نفسه اللوّامه [٤]، فقلت لا عزازةً له ولا كرامه، وخلّيته بمكره ورجعت، ولا أودعته كلامى (٥) ولا ودّعت، ولا مغزاه أمضيت، بعدما مضيت،

---

[١] الزجر الردع [٢] متّعظ [٣] كثير سريع الانصباب ومنه همر الرجل اذا اسرع فى الكلام واكثر [٤] النفس اللوّامة كثيرة اللوم تلوم نفسها يوم القيامة (٥) ورسم النسخة مثل « كالِى »

المقامة الثامنة فى جواب ما تضمّنت السابعة

حكى الفارس بن بسّام قال سرت ورفيق من بنى همدان ، من بيوتنا طالبين سوق همذان ، وأنا صاحب سِكّة مأبوره [١] وربّ مُهرة مأموره [٢] أتيناه بَطِرَيْن ، فارهين [٣] أشِرين [٤] نغمز على كلّ مليح ، ونغمض عن كلّ قبيح ، طوراً نهوى الى معانقة البدور ، ونبتغى معاشرة ربّات الخدور ، وطوراً نسعى للراح والافراح ، اذ فرحنا فى ادارة الاقداح ، وطوراً نميل الى سماع الارغنون (٦) ، ونحن شَباب [٦] والشباب شعبةٌ من الجنون ، فما زلنا نتعرّج ، وندرج ونتفرّج ، الى ان صادفَنا مكثار [٧] ومعه كمثله مهذار ، فخيث لحى ولحتُه ، كان صاحبي الذى سامحتُه ، فوددت ان أنقلب الى أهلى مسرورا ، ولم أكن على لسان مثله مذكورا ، لكن وثب علىّ وثبةَ الليث الخدّاش ، وتشبّث بذيلى تشبُّثَ البطّاش ، فقال ان أردتَ السلامه ، فقُم وأجِبْ (عن) المقامه ، فقلت الآن حصحص [٨] الحقّ ، وزهق [٩] الباطل والزرق ، فالدواة عدّة الوزراء ، وسلاح الخلفاء والامراء ، وكفاية الكُفاة ، ومستحقّة الصفات ، ليقتها

---

[١] هى النخلة المؤبّرة المصطفّة [٢] الكثيرة النتاج [٣] المتنعّمين [٤] مثل بطرين [٥] نوع من المضارب تستعمله الروم [٦] امّا جمع شابّ وامّا مصدر وُصف به [٧] اى كثير الكلام [٨] وضح وتبيّن [٩] ذهب واضمحلّ

دبيقّ ، ومِرْودها [١] عتيقّ ، ومدادها دمشقّ ، ومحراكها بحرىّ ، وقلمها [٢] مصرىّ ، ومقطّها بصرىّ ، وحاملهــا أحور وضىء ، وصاحبها صدر رضىّ ، توقِّع بســوادها الخلفاء ، وتستعملها الملوك والامراء ، بهــا يحقَّــق قلم المحقّــق [٣] ، وينقَّش رقم المذهَّب والمزوّق ، وبها يحرَّر النســخ والرقاع ، وترتفع القِصَص والرقاع ، وبلونها يوصف لون خال الملاح ، وسواد صُدغ غوانى [٤] الصباح ، وملاحــة حَوَر مُقْلَتَى الحُور [٥] ، ونور ذوائب ربّات الخدور ، وبهــا يوصــف لون الجون ، المنتشر فى الجوّ ، والكون ورايات الامراء ، وملابسُ الخلفاء ، وخطوطُ الادباء ، وشعارُ الخطباء [رجز]

يا فضلَها ما أشــهره * ووصــفَها ما أكثره
كأنّهــا مخدَّره * محروســة مخفَّره
مأنوســة مســتَّره * معمــورة معمّره
ســاجيــة محرَّره * ليقتــهــا مبخَّره
لــدــتُها [٦] معطَّره * بلى وربّ البَرَرَه [٧]

---

[١] والمرود على ما فى الشرح حلقة الاذن ولكن لا مناسبة لهذا المعنى هنا
[٢] وفى النسخة اقلامها [٣] من قبيل قلم الطومار [٤] ولعلّ العوانى أجود
[٥] هنّ شديدات بياض العين وسوادها [٦] لعله « بيتتها او بنيتها » لكن كتابة النسخة فى هذه الكلمة غير واضحة [٧] جمع بارّ وهم المطيعون لله

الكاتبين السفره [١] * آياتها منوّره
راياتها مظفّره * صاحبها ما أقدره
ما أحشمه ما أكبره

ثم يا أخا الغِمر [٢] والغُمر [٣] ، مَن قاس عسى الرِعاع بالسُمر [٤] ، او النطف [٥] بالبحر ، او الكوخ [٦] بالقصر ، حتى ترى قياس المحبرة عليها ، ولا تنسب الفضل اليها ، وفى المحبرة حروف محنتّيه ، وفى الدواة حروف دولتّيه ، والدولة خير من المحنه ، والطُلْس أثمن من ثوب المهنه ، صاحب الدواة فى الدوله ، وصاحب المحبرة فى الذلّه ، هذا فى أوفر حصّه ، وذاك طعامه ذا غُصّه [٧] هذا يركب بُراقه ونجيبه ، وهذا يركبه بكاؤه ونحيبه ، ذاك فى ألف ويل وعبر ، وهذا كالصدر فى حرير وحبر ، [٨] صدرٌ لا زال وغراس حرمته نابته ، وقواعد مجده بدولته ثابته ، رضاب رضائه ألذّ من الخمر ونار غضبه أحرق من الجمر ، جوده ساد الأكارم [٩] ، وسجوده شاد المكارم ، [١٠] نثره جارٍ فى المسامع ، ونظمه سارٍ فى المجامع ،

---

[١] جمع سافر وهم الذين يسفرون بالوحى بين الله ورسله من السفارة وهى السعى [٢] الحِقد [٣] الجهل [٤] جمع أسمر اى الرماح المثقّفة [٥] القطر [٦] بيت صغير [٧] اى يغصّ به الحلقوم من مرارته وخشونته [٨] جمع حبرة وهى ثياب يمانية [٩] جمع اكرومة [١٠] جمع مكرمة

أَلوية منقبته [١] مذكوره ، ورايات نقيبته [٢] مشهوره ، صرف الله عنه عين الاسواء ، مادام يلوح الراعى [٣] فى السماء ، قال ابن بسّام لمّا رأى التنوخى انّ ساعد بيانى مساعد ، وان أقلّ غلام بنانى المشترى وعطارد ، كلّ لسانه وقلّ بيانه ، وخوت [٤] بنيانه وضلّ تبيانه ، فعند ذلك قرأ آية الفرار وما نفعه ، وفرّ كما مرّ مرار [آ] وأنا أصفعه ،

* المقامة التاسعة وتعرف بالقلميّة *

حكى الفارس بن بسّام قال خرجت من طوس ، طالباً طرسوس ، فسرت حتّى تِهْتُ فى صفصف عقيم ، [٥] وبلقعٍ [٦] دارسٍ بلا صديق حميم ، (رجز)

وبلدة ليس بها أنيس ، * الاّ اليعافير [٧] والاّ العيس [٨]

كقوم الكليم أتيهُ [٩] فى تيهه [١٠] مضلّل الطريق ، وأهيمُ كالاَهْيَم الملتهب بالحريق ، واذا أنا بشيخ وشابّ ، جاآوهما فى خطاب وعتاب ، ثمّ دنيا منّى وسلّما ، ووقفا عندى وتكلّما ، والنطق

[١] المندوحة [٢] من نقب الشئ اذا فتش عنه ومنه النقيب وهو المفتّش عن الاشياء [٣] اسم كوكب وذكرته فى كتابى السوانح من أبيات * فى هواكم كم اراعى الراعى * راعِ قلبي يا حبيبي راعِ * (٤) سقطت (٥) الارض التى لا نبات فيها (٦) الموضع الخرب المدروس (٧) اليعفور التيس من الظباء (٨) الابل البيض التى فى بياضها سواد خفيف (٩) ضلّ (١٠) البريّة

جوهر العقل ، والكلام معيار الفضل ، عرفتُ انّهما من أهل المجون والظرف ، وانّ الغالب عليهما علم النحو والصرف ، فقلت ما لكما ، وما حالكما ، فتأوَّه الشابّ تأوّه الغربآء ، وتنفّس الشيخ تنفُّسَ الصُعدآء ، وقال انّ هذا الشابَّ يستحقر كلامى ، ويستهزئ بى ويستزرئ مرامى ، وقد نعتُّ القلم ووصفته ، وانّه ينكر ما وصّفته ، ووصفى له انّه مشقوق الرأس ، كالميل مدوَّر الأساس ، مصقول القامه ، محدَّد الهامه ، صاحب العَصَب والعروق ، كثير التعصُّب للعلوق ، يغوص فى الدواة كالغوّاص ، وجوهره أرصن من الرصاص ، واذا لعب مع الاناس ، يكتب فى الظلمات الثلث ، أعور كالدجّال ، وأقْوم كالنصال ، شديد البَطْش كالأجل ، كثير الهَوَس كالأمل ، ذو الكيد والمِحال [١] ، المعروف بالمُحال ، أطْعن من الرمح ، وأبْين من الصبح ، أصرُّ من الحمّار ، وأصبر من الحمار ، أفسق من اليربوع ، وألزم من الشروع * ، أطغى من المآء ، وأسرع من الهواء ، أطْول من الصور ، ورمح الفُور[٢] ، واذا نكح أنكحُ من العصفور ، لا يعرف القريب من الأجنبى ، ولا يميّز الشريف من الدنى ، يلقط حيث لقط ، ويخبط حين سقط ، كالحرامى

[١] الحيلة والمكر [٢] الظباء جمع فائر] * هكذا فى النسخة

يسلب الكلّ ، وكالصوفى يلفّ الجلّ ، مجوسىٌّ اذا قصد وأمّ ، سيّان عنده الاخت والامّ ، واذا كثر هواه وعمّ ، لا يخلّى العمّة والعمّ ، واذا غلبه الوجد والحال ، لا ينفلت عنه الاخ والخال ، كافرٌ فى الذى لم يلد ولم يولد ، شاقّ فى الوالد والوالدة والولد ، يضرب اليْمنة واليُسرة اذا انتشر ، ويهزم ماية ويستأسر تسعة عشر ، أنكحُ من الديك اذا تناكح ، وأوقحْ من النمر اذا تواقح ، ينضنض كالأفعى اذا احتاج ، ويخوض فى كلّ بحر وان ماج ، كالزاهد لا يقف الاّ فى المحراب ، وكالفقير لا يطرح الاّ فى الجراب ، لا يشرب ويتقيّأ ، ولا يلتهب ويتفيّأ ، معكوس الرأس منكوس الأساس ، شديد البأس ليّن اللباس ، يهبّ مع كلّ ريح ، ويداوى مع كلّ جريح ، اذا بكى ينقطع عن الحِيَل والحَيْل ، واذا ضحك يُسرف ويميل كلَّ المَيْل ، يطرح فى كلّ نواة نوى ، الرطب واليابس عنده سواء ، قرّةْ عينِ الذكرِ والانثى ، ثمرة فؤاد المخنَّث والخْنى ، ينتقم من كلّ أمردَ عاصى ، ويقرب من كلّ أجردَ قاصى ، كالألوف يحنّ لالآفه ، وعنده الالف كالآلاف ، ولا غَرْوَ من ألطافه ، اذا اصطاد لخُطّافه ، فانّه غايةْ انصافه ، وقد وصفت بعضَ أوصافه ، [وافر]

رقيبٌ حافظٌ يَقِظٌ ألوفٌ * ذكىٌّ كيّسٌ فَطِنٌ رشيدٌ

يفـارق صحبـه ان امّ سرباً * وسـار مجانباً عنهم وحيدُ

تراه قائمـاً فى زىّ زهدٍ * وعنه الزهدُ والتقوى بعيد

وظاهره كبـاطنه خبيث * ومطلبه كنهضـته شـديد

كأفعى حيث يسعى لاقتناص * يصيد ولا يُصاد متى يصيد

فيسعى ملتوًى بعضٌ[١]ببعض * فتحسـب انّه حبـل مديد

وفى ان وعدتَّ له بوعد * وطـاب وعيشـه منه رغيد

وهام كهـائم يجرى ويخزى * وقام كأنّ جوهره حديد

يمزّق كـلَّ ملتـثم بقهرٍ * ويبطش وهو جبّـار عنيـد

ومع ذا وذا متوكّل على يقينه ، عفيف فى طريقته ولينه [٢] ، لا يصبّ الاّ فى الظرف ، وعند الضرورة فى الكفّ ،

قال ابن بسّام فقلت للشيخ الهتّاك ، لا غفرالله أحياك ولا موتاك ، قل لى مَن بهذا المذهب أفتاك ، قلتَ لى أصـف القلم ، فطفقتَ تصف العلم ، فقال هذا وصف القلم ، وما أدرى ما وصف العلم ، وان لم تصدّق قُم بنا الى الوزير ، الصاحب الصدر الكبير ، ذى آية بديعـه ، ورأية رفيعـه ، شريف النفس والذات ، كامل الادوات والادات ، الذى اذا أخذ القلم ببنانه ، تخضـع المعـانى

---

[١] وفى النسخة « عضاً» [٢] كذلك فى النسخة ولم يظهر لنا معناه

للسانه ، واذا خطّ تجده أزْين من تناسُق زرد ، واذا نثر تراه أحسن من نثر ورد ، فى النظم حسّان عصره ، وفى النثر سَحبان دهره ، نظمُهُ أبهى من نظم درّ فى عقد ، وأبواب نثره من كلّ باب وعَقد ، نثرٌ يضحك الرياض ، ونظم يزيّن البياض ، فانّه سيبيّن الكذب من الصدق ، ويحكم بيننا بالحقّ ، قال ابن بسّام فأخذت بزيقه [١] وجيبه ، وانا أعرفُ بغيبه وعيبه، وجبذته الى حضرة هذا الصدر ، ورفعنا اليه خلاصة الأمر ، فقال ليس وصف القلم ما أشار اليه ، وبالانصاف قرّر دعواى عليه ، ثمّ جعلى من نُدمائه وحُرفائه ، وأمر بابعاد خصمى وتقطيع قفائه ،

* المقامة العاشرة فى جواب ما تضمّنت التاسعة *

حكى الفارس بن بسّام قال قصدت سنةً طرسوسَ الى مكّه ، وحين حججت قفلت [٢] منها الى عكّه ، فجئتها وكفّى مما أشتهيه صفر[٣] ، وديونى تعجز عن حملها جمالاتٌ [٤] صُفْر [٥] ، وحيدٌ فريدٌ بلا جليس وأنيس ، فارغ كأس وكيس ، فقلت لبختى ارجعْ الى طرسوس ووزيرها ، وتلذّذْ بسماع بَمّها [٦] وزيرها ، [٧] وزيرٌ

[١] هو من القميص ما احاط منه بالعنق] [٢] القفول الرجوع [٣] الكفّ الصفر الفارغ عن اليسار [٤] جمع جمالة [وهى الابل] [٥] اى سود [٦] اغلظ اصوات العود] [٧] الدقيق من الاوتار او أحدّها

لو رآه آصف افتخر بوجوده ، ولو أدركه الطائىّ لطوى طومار جوده ، فتفأّلت بنصرته ، ورجعت الى حضرته ، فلمّا رآنى أكرم مثواى [١] وأصغى الى جهرى ونجواى ، فسقتُ اليه صدقى ومحالى ، وشرحت عليه قصّتى وحالى ، وأنا فى ذا والتنوخى فى الجمع ، كالرجيم مسترقٌ للسمع ، ويقول فاقضِ دَيْنى قبل شغلك بغيره ، والاّ لابعدنّك من الوزير وخيره ، فدعتنى الضرورة الى ترك اللّجاجه ، وتثعلبت [٢] للدعة والحاجه ، وقلت لنفسى تواضعى للقرد فى زمانه ، واخضعى فالعجِل تيس قبل أوانه ، مع أنّى كنت أسداً أفترس الاسود السود ، وسيّداً أُسوّد الجود والوجود ، فقلت امّا القلم (ف) هو اللسان القويم ، والصراط المستقيم ، وهو احد اللسانَيْن ، وأحدّ السنانَيْن ، عُدّة الكُتّاب ، وعدة الكتاب ، وهو نديم الاحرار ، وحافظ سرّ الابرار ، جليل الاسم ، ضئيل الجسم ، به تجرى الاقدار ، وعليه تدور الادوار ، قوّام الاصل والفرع ، وبهِ قوام ممالك الشرع ، وبه تُحفظ الدُوَل ، وبه تُعرف المِلَل ، عزيز يركب أعناق الانامل ، ويتيه على الناقص والكامل ، أرآء الملوك له منقاده ، وتخضع له خواطرُ وقّاده ، يطير بلا جَناح ، ويخرج بلا جُناح ، فصاحته فى قطع رأسه ، صباحته بتنقيح

[١] اى منزلى [٢] اى احتلت احتيال الثعلب وهذه الكلمة مولّدة

أساسه ، زينته فى سلب لبسته ، قيمته فى تجفيف بنيته ، أصفر اللون كالعاشق ، ناحل الجسم كالوامق ، مدار الديوان عليه ، ومرجع الرعايا اليه ، أمضى من السنان المرهف [١] ، وأكثر دموعاً من المدنف [٢] ، يمشى على الرأس ، هو لطيف الاساس ، أعجف [٣] ضعيف ، ناحل نحيف ، يعانقه كلّ ظرف ويحبّه كلّ ذى ظرف ، اذا رفعته يخضع ، وان حرّكته يجزع ، يحمل الوقر [٤] كالحاملات [٥] ، اذا سافر [فى] بحر الدوات كالمعصرات [٦] ، يثجّ بالمدرار [٧] ، وكالأفلاك يرشح بالانوار ، كالعروس يلذ لعب * الاولاد ، بعد معانقته بالمداد ، يسرع كالصافن [٨] اذا سرى ، او كنسيم الصبح اذا جرى ، بل من النسيم أجرى ، وكعصى موسى فيه مآربُ اخرى ، [سريع]

يا سائلى عن وصف مستنقص * وانّه فى وصفه كاملُ
اسمع فقد بيّنته مرشداً * وأنت عن تبيانه غافلْ
أصمّ ذو سمعٍ وذو فطنةٍ * قصيرُ قدٍّ أهيفُ [٩] ناحل
ان شئت فاقطع رأسه يا فتى * أبكمَ ذا نطق يُرى جائل

---

[١] المحدّد [٢] المشرف على الهلاك [٣] مهزول [٤] الحمل [٥] السحائب المحمّلة بالماء [٦] السحائب [٧] كثير الدرّ [٨] الواقف من الخيل القائم على قوائمه الثلاثة [٩] دقيق الخصر [* لعلّ الصواب « تلذّ بلعب »]

اذا مشى يمشى على فرقه * ويتّقى عن بطشه باسل
كم مَغرمٍ فى طيّه كامنٌ * ومقتلٍ لمّا جرى حاصل
يقابل السُمر بأفعاله * وهو ضعيف ناحل ذابل [١]
حلّ امور الناس مربوطة * بسعيه وهو لها كافل
آمضى من المرهف أنّى جرى * رفيع قدرٍ حكمه شامل
تجرى به الاقدار قدماً وذا * أمر عجيب ظاهر عامل

قال ابن بسّام لما سمع الوزير نثرى ونظمى ، التزق بجلدى وعظمى ، ومال بكلّيّته الىّ ، بعد ان خلع علىّ ، والتنوخىّ قد ذاب عن الحسد ، وكاد ان تطير روحه عن الجسد ، والحسود ، لا يسود ، لاجرم طرِدَ كالذليل وما أذلّ ، وضلّ عنّى حين ولّى وما أضلّ ،

* المقامة الحادية عشر وتعرف بالمقَلّمية *

حكى الفارس بن بسّام ، قال لمّا هجرت الشام ، وهاجرت الساحل ، الى ديار بابل ، فدخلت ضيعةً من ضياعها ، واذا أنا بجمعٍ فى بعض رباعها ، وفيهم شيخ كأنّه ابن خشّاب ، [٢] يتظرّف فيهم كشيخ شاب [٣] ، فلمحته وأنا قاعد متربّع ، ولمحنى وهو واقف متبرقع ، وقال انّ هذا ناظرنى فى وصف المِقلمه ، وخاصمنى كالمخاصم

[١] قريب من الجفاف [٢] هو نحوىّ بغدادىّ [٣] لم يظهر لنا معناه

في الملحمه ، وانه ولدى ، ونشأ في بلدى ، وأهل هذه القرية طباعهم بَقَرِيّةٌ أبيّـه ، ما أدرى ما لغتهم عبريّة ام عربيّـه ، كانّهم من حُمُرٍ مستنفره ، فرّت بالامس من قَسْوره [١] ، فاسمعْ ما جرى بيننا ومنّا ، وأفدنا أو استفدْ عنّا ، واحكمْ وأرشدنا ، ولا تُشْطِطْ [٢] واهدنا ، فقلت أَسْمِعْنى ما استخرتَ واشرحْ لى ما اختصرتَ فقال أمّا أنا فقد وصفتها بكاعبة عامله [٣] ، ناصبة [٣] مذلَّله ، غير مدلَّله ، تتلقّم الاُقلام كالافعى ، الذى تلقّف [٤] السـحر وهو يسـعى ، مفاتيحها لحمى ، مغاليقها شـحمى ، أديمها شعرانى أسـود ، وكان ناعمـاً أبيـض أجرد ، مالكها أعور كالدجّال ، يبيت مع ربّات الحجال ، قريبة القود والقياد ، سهلة القيد والانقياد ، تلقَم قلمك وتضـع لك الاُقلام ، وتتبع السلم والاستسلام ، فقلت حسـبك أيّها الغَشُوم ، ماذا الفحش ايّها المشوم ، هات أيّها الفتى الظريف ، صفْها لى أيّها اللطيف ، لكن لا كوصف شيخك المَهين المفتون [٥] ، المطرود الممقوت المغبون ، وسماعى من شيخى النبيه ، ان الولد سرّ أبيه ، فقال أىّ مقلمة ارصّـف بنيانها ، وبأىّ لسان أذكر تبيانها ، أديميّة او آدميّه ، عَلَميّة او اعلميّه [٦] ، كَيْمُخْتيّة او كماخيّه [٧] ،

---

[١] اى اسد [٢] لا تَجُرْ [٣] كثيرة العمل والنصب [٤] ابتلع [٥] المجنون [٦] منسوبة الى اعلم اسم ناحية من بلد همذان [٧] كماخ بلدة روميّة

شَكّية [١] او شماخيه [٢] ، شخمية او فخميّه ، لحمّية او عظميه ، مزيّنة منقوشه ، او مرتّبة منفوشه ، صاحبة الأقلام ، او ملتقمة الأعلام ، فقلت يكفيك أيّها المؤاجر ، يا ابن الشيخ الزنيم الفاجر ، أما لعمرى انك نتيجة ابى عمرو ، صاحب مكيدة ومكر ، [رجز]

هل تلد الفارة الاّ الفاره * خبيثةً مكّارةً طرّاره ،

والشيخ يسمع كلامه ويبسم ، ويكوى على كلامه [٣] ويحسم [٤] ، وأنا فى العتب ، والخطاب الخطب ، فعند ذاك غارت [٥] عيناه ودارت ، وانفجرت [٦] عيون غضبه وفارت [٧] ، ثمّ نظر الىّ ورام ان يقبض علىّ ، او يحملنى الى أمير الموضع ، العذب المنهل والمنبع ، الزاكى الاصل ، اللذيذ الوصل ، المقدام ، المحجام ، الكرّار ، غير الفرّار ، وليت الظلوم حملنى اليه ، ليرى محلّى ومحلّه لديه ، لكنّه جمح عقله الجموح وقعد ، وجمع شمله المشوم وأنشد ، [رجز]

أنا التنوخىّ وهذا فضلى * وعادتى المزح وسرد الهزل
مسدّد الرأى رزين العقل * أخوض فى كلّ كلام جزل
ليس بمزحوف ولا منفلّ

[١] من بلاد الكرج [٢] من بلاد شروان [٣] اى جراحه [٤] الحسم ان يغلى الزيت ثم يغمس فيه موضع القطع لانحسام الموادّ وانقطاعها [٥] اى غاضت [٦] اى انشقّت [٧] نبعت بشدّة

ولا بمنقوصٍ ولا معتلِّ [١] * مبيّنٍ هادٍ مصيبِ الخَصْلِ [٢]
أنفذَ من خواسقٍ [٣] او نصل * أطرحُ فى كلّ عيارٍ رطلى
اُولج فى كلّ مَبالٍ فحلى * أدِبُّ بالليل دبيبَ النمل
املأُ من كلّ زلال سطلى * والشابّ هذا ولدى وشبلى [٤]
وهل مناط الفرع غير الأصل * فهذه خيلى وهذى رَجْلى
والطلُّ من يُلحقه بالوبل * أين شبيهى ونظيرى قل لى
غضنفرٌ جَلْدٌ عديمُ المثل

قال ابن بسّام وهو فى القيل والقال ، وانا من هجر قوله فى الملال فهجرته وهو فى مقاله ، وقفلت عنه وهو على حاله ، فما أدرى شرّق او غرّب ، ام توطّن او تغرّب

* المقامة الثانية عشر فى جواب ما تضمّنت الحادية عشر *

حكى الفارس بن بسّام قال ركبت وغلامٌ لى وجاريه ، جاريةً وهى على وجه الماء جاريه [٥] ، تلعب بها الأرياح القاصفات [٦] ، والماء فى الزيادة ونحن فى الفرات ، تسير والسمك فى الابراق ، والبرق فى اللمع والاحراق ، والسُحب فى الارعاد والفرايص فى

---

[١] هما من اصطلاحات العربية [٢] الخصل وقوع السهم فلزوقه بالقرطاس
[٣] السهام النافذة [٤] ولد الاسد [٥] الاولة من بنات آدم والثانية السفينة والثالثة من الجرى على الماء [٦] القاصف الريح التى تهشم النبات

الارتعاد ، ترى فوق رؤوسنا الأمواج ، تدنو وتبعد كأنها الافواج ، فكان كلّ موج كالطود [١] العظيم ، والقلب بانّضمام همومه كالطلع الهضيم [٢] ، والفرات فى التموّج والخرير [٣] ، ونحن فى يوم عَبوس قمطرير [٤] ، ليلنا أظلم من ليل موسى الكليم ، ويومنا أعبس من يوم ذى النون المليم ، ونحن فى هذه المصائب ، ورأىٍ يبس بالصائب ، واذا بالأمواج رَمَتْنا الى قرية تدعى الرافقه ، وبعض قومها العادلة وبعضها المارقه ، وفيهم شيخ عظيم الهامه ، دميم [٥] الوجه طويل القامه ، لحيـاه كلحيِي الجَمَل ، وعينـاه معلولتان بالسَبَل [٦] ، طويل الرواجب [٧] ، منسدل الحواجب ، رقبته كرقبة بُختى ذكر ، و فمه كفم غضنفر ذى بَخَر [٨] ، رجلاه فى تخوم الأرض وطوله فى السماء ، كأنّه عمود السمك او حوت الماء ، طويل اللحية كوسج [٩] العقل ، قليل العلم كثير الجهل ، جاهل استحوذ [١٠] عليه جهلُه ، وقلاه بشوم فضوله فضلُه ، وقيل مَن طالت لحيته تكوسج عقلُه ، يشهد لصحّة قولى فرعه وأصلُه ، فما زال حتى نبـح علىّ كالكلب العَقـور ، وصرخ فى وجهى كالكَنُود

---

[١] الجبل [٢] المنضمّ [٣] هو صوت الماء [٤] الصعب الشديد [٥] السَمِجُ القبيح [٦] مرض فى العين] [٧] مفاصل الأصابع [٨] نتن الفم [٩] الذى لحيته على ذقنه لا على العارضين] [١٠] غلب واستولى

الكُفور [١] ، ويقول قد آن أوان قضاء القرض [٢] ، ودان وقت اداء الواجب والفرض ، فقلت لقد والله الطويل صاحى ، الذى نبح الآن وصاح بى ، وقد أنكرته لتسديل حواجبه ، وجهلته لطول رواجبه ، لكن عرفى به لومه ، كما دلّى عليه شومه ،

[طويل] * تغطّى نميرٌ بالعمائم روسها

وكيف يغطّى اللّومَ كورُ العمائم * فقلت امّا القرض فما علينا ، والفرض كالواجب فأدّينا ، وامّا وصف المقلمه ، السليمة المسلّمه ، فقد وصفتها بجودة ملحوظه ، او بلعبة مُصانة محفوظه ، تراها مكلّلة بالتاج ، ووَشْيُها منقّش كالديباج ، صدرها مزيّن بأبهى عقود ، وجسدها مدثّر بدثار سود ، سنيّة فى شعار بنى العبّاس ، كحبيبة محبوبة الى قلوب النّاس ، مغاليقها لجينيّةٌ فضّيه ، ومفاتيحها بلّوريّةٌ وضّيه* ، ان فتحت فاها كأنّها حيّةٌ تسعى ، تبتلع ما تجد كالافعى ، شفيقةٌ على آلاتها وأدواتها ، كالأمّ على بنيها وبناتها ، أنيسة الابرار ، جليسة [٣] الاحرار ، خزينة السلاح ، المُهدفة [٤] للاصلاح ، صاحبها الصاحب الوزير ، الصدر العالم الكبير ، وزيرٌ تتحلّى به المجالس ، وتتجلّى به الحنادس ، علمه فلّ [٥] المشكلات ، وحكمه

---

[١] هما بمعنىً [٢] وفى النسخة « العرض » [٣] فى النسخة « حليسة » [٤] فى النسخة المهدَّفة [٥] وفى النسخة « قلّ » ـ * فى النسخة «لجينىّ وفضىّ الخ »

حلّ المعضلات ، روّح القلوب بالمعالى والمكارم ، وبسط الممالك بالعوالى والاكارم ، الزمان بزمامه خدمه ، المكان بامكانه حشمه ، الفلك كالتنوخى حامل دواته وكتابه ، وعطارد كابن بسّام أحد كتّابه ، [بسيط]

الجدّ قائده والسعد رائده * يسطو ويقهر بالهندىّ والسود

فالله يحفظه [١] والبخت ناصره * ما دام يهدر قمرىّ على العود

اليك ايّها التنوخى اليك ، فقد وصفتها وهو عليك ، وقد سبقتنى به وأنا عنه غامض ، أما الخلّ حيث لا ماء حامض [رجز]

أنا ابن بسّام خصيب المنزل * رحب الجناب الآمل المؤمّل

الالمعىّ اللوذعىّ الاوضل * الفارس القرم الشجاع [٢] البطل

مرتفع القدر كثير الأمل * مبيّن اللفظ لكلّ مجمل

نكتتى الزهراء كالسجنجل [٣] * وصيغتى الغرّاء عذب المنهل

أفتح كلّ مغاق ومعقل [٤] * بالاسمر اللدن [٥] وضرب المنصل [٦]

أقهر كلّ بارع ومصقل * محسّن الفعل رضىّ العمل

لكنّى الآن امورى وعلى [٧] * انعكست من طالعى المنسفل

---

[١] لعلّ « حافظه » أحسن [٢] هما بمعنىً [٣] المرآة [٤] الحصن الحصين [٥] المقوّم من الرماح [٦] السيف [٧] « وعلى » لم يظهر لنا معنى هذه الكلمة

حتّى ابتلتنى بزمانٍ دَغلٍ * مستحقرٍ مستحشفٍ[١] كالدقَل[٢]
يا حبّذا ذاك الزمان الخَضل [٣] * والمربع الخُصب الرفيع الطلل
يا زمنى يا محنتى تحمّلى * تبصّرى بحالتى وجمّلى
تلطّفى بفاضلٍ تفضّلى * قد حطّه الدهر الخؤن من على[٤]

قال ابن بسّام فالتنوخى حين سمع نشيدى وانشائى ، ووقف على صحيح أملى واملائى ، غضب غضبةَ الغضنفر واَسودّ كالليل المسحنفر [٥] فقام للانتقام ، وشمّر للجلاد والمقام ، ورام ترويج كلامه فراجع قهقرى ، وأراد تطهير عرضه فوقع فى الخرى ، لاجرم سمعته حين قام ومضى ، يقول لاحيلة مع القدر والقضا ،

* المقامة الثالثة عشر وتعرف بالوعظيّة *

حكى الفارس بن بسّام قال خرجت من طبرستان ، طالبَ بلاد خوزستان ، والدهر غدر بى ومكر ، وعبس فى وجهى وبسر [٦] ، ثم أدبر واَستكبر ، وصيّر شملي شذر مذر [٧] ، [بسيط]

بينا ترى المرءَ فى علياءَ شاهقةٍ * زلّت به النعل فى دحضٍ[٨] فلم يَقُمِ

والظالم غَشوم ، واللَّجوج مشوم ، على الظالم أخرجنى ، وفى درج

---

[١] اى يابس] [٢] اى أردأ التمر] [٣] المدىّ [٤] من اعلى [٥] الطويل] [٦] اى قطّب [٧] متفرّقاً [٨] زَلَق

المسير أدرجنى ، خرجت حين أخرجتُ ، ودرجت من حيث أُدرجتْ ، أسير كمن ضاقت عليه الارض بما رحُبت [١] ، وأقول لا عاشت صروف الدهر ولا فرحت ، أنا ودوائر [٢] الزمان ، حرفاً بحرفٍ كفرسَي رهان [٣] ، يدور بى دوران الرحا ، فى المساء والصباح والضحى ، أتجاهَلُ كالمجهول ، وأتغافَلُ كالجَهول ، نفر عنّى الفضل ، وتشبّث بى الجهل ، فصرت أجهل من كلّ مارد جنّى ، وقد كنت أفضلَ من ابن جنّى [٤] أهْيم كالشيطان أشعثَ الراس ، وكالعِفريت ملوَّث الاساس ، أشعث من تيس ابن تيس ، لا كالاشعث بن قيس [٥] ، صفر الكفّ والراحه ، مسلوب الدعة والراحه ، أسير من الخضر ، وأوحش من النسر ، أنحس من كلّ دنىّ ، وأنجس من كلّ منىّ ، الاوساخ شِعارى ، والادناس دثارى ، الفقر رهطى ، والقفر محطّى ، والغولُ قرينى ورفيقى ، ووادى جهنّم [٦] طريقى ، ان نزلت فالغبراءُ [٧] وِطائى ، وان نمتْ فالخضراءْ [٨] غِطائى ، وان بردتُّ فجبّتى البرد والرياح ، وان التّهبتْ

[١] اتّسعت [٢] نوائب الزمان بالخير والشرّ [٣] مثلٌ سائرٌ [٤] هو النحوى المعروف [٥] صحابىٌّ [٦] اسم موضع منسفل مهول بدياربكر [٧] الارض [٨] السماء

فجنّى السموم والماء القراح [١] ، مونسى الاحجار ، وحسرتى الاجحار ، فلمّا جدّ بى السير ، وفاتنى الخير والمير ، فلاح لى بلدة ذات أنهار ، وشجر وثمر وأزهار ، بلدة تدعى بعسكر مكرم [٢] ، فدخلتها وأنا كعزيز مكرَّم ، فما زلت أتعرَّج فى آفاقها ، وأتفرَّج فى دروبها وأسواقها ، الى ان لحقت قائلاً والخلق حوله ، يكلّمهم ويردّد عليهم قوله ، وقوله ايّها الناس قد دنى أجلى ، ودعانى الى التوبة خوفى ووَجَلى ، وفى الجمع من الشباب والكهول ، والمرد والخناثى والفحول ، ثمّ تأوّه تأوّه المسكين ، وجزع جَزَعَ مَن جرِحَ بالسكّين ، ثمّ قال للمرد ، الناعمين الجُرد ، أولادى ، وثمرةَ فؤادى ، جئتكم اليومَ كشافع ، لأعظكم بوعظ نافع ، وعظتى ان تستكثروا [٣] من حرفائكم ، وتستجذبوا [٣] قلوب عرفائكم ، ولا ترضوا [٣] للحريف بنيك القبابىّ المضرّ ، ولا النقابىّ الموحش المفرّ ، ولا الاستلقائى الباخس ، ولا الاضّجاعىّ المماكس ، ولا الحمارىّ المقوقز ، ولا القيامىّ المستوفز ، ولا الكلابىّ المنقلب ، ولا الدهليزىّ المؤرَّب ، ولا النصفىّ الغَشوم ، ولا البرّانىّ المشوم ، الا وأقبلوا على الحريف ، وأعرضوا عن

---

[١] الخالص الذى لا يُجعل فيه حنوت ولا كافور [٢] من بلاد خوزستان معروف [٣] فى النسخة « تستكثرون وتستحدبون وترضون »

التحريف ، وعليكم بالبرّ والاحسان ، واللطف واعطـاء اللسان ، واغتنموا اكراء السقوف والعرائش ، واستغرقوا ايّامكم بالكسب والمعايش ، فانّ الوقتَ سيف ، والايّامَ شتاء وصيف ، وكلّها منحصرة فى الأسبوع ، كذا سمعت وهو أصحّ المسموع ، واجعلوا يوم السبت لطلب الحريف ، والأحد للتودّد لا للتحريف ، والاثنين ، للبين ، والثلثاء للاجتماع ، والاربعاء للجماع ، والخميس للصـلاة ، والجمعة للصّلاة ، ولا تركنوا الى الاحتجاج ، واستقبلوا نصحة ابن الحجّاج ،

لا يشتفى المحبوب من حبّه * بالبوس والتعنيق حتى ينيك

ثمّ التفتّ الى اللاطة مثـله ، السّـفَلَةَ الوقّف حوله ، وقال اخواتى كونوا من أظرف الحرفاء ، ولا تجوروا كالظَلَمَـة على الضـعفاء ، واثبتوا على دِينكم وقضاء دَينكم ، واعلموا انّ هؤلاء الاولادَ عوانٌ بينكم ، ودونكم الدقّاقىّ الخارج ، والشقّاقىّ المزمن الفالج ، والمثنوىّ الظّلوم والجّـانىّ المَلوم ، والملاّحىّ المسرف ، والفـلاّحىّ المتلف ، وعليكم بتليين المحلّ ، والرفق بالشدّ والحلّ ، وبذل الدراهم ، فانها من أشـفى المراهم ، وهذا آخر قولى ، وهو قوّتى وحولى ، قال ابن بسّام هذا لمّا أكثر المقال ، فالتفت الى المرد ثانياً وقال ، وايّاكم ومعاملة الفقيه المأوِّل ، والسوقىّ السـفيه المخجّل ، والصوفىّ ، غير

الوفى ، والتركىّ المخاصم ، والكردىّ الملاكم ، والسندىّ الغليظ ، والهنـدىّ المُغيظ ، والنبطىّ المعربد ، والبـدوىّ المتبلّد ، والمقامر المخامر ، والبَرْبَطىّ والزامر ، والخمّار المحارف ، والمخنّث المخالف ، والبلدىّ الهتّـاك ، والقروىّ الفتّـاك ، والقريب اللائم ، فانه غير ملائم ، وعليكم بمراعاة الغرباء ، الاذكياء الالبّاء ، كالاديب اللطيف ، والشـاعر الظريف ، وكلّ شـابّ حفىّ ، وكلّ فتىً وفىّ ، واياكم ومعاسرة الحـائك والخيّـاط ، فانّهما ليسـا من أهل اللواط ، ثم تواجد وجداً شديدا ، وأنشد من انشائه نشيدا [طويل]

ايا حبّـذا دهراً وغُصنى ناضرْ * وعُمرىَ غضٌّ والمُنى متظـافرْ
ويا ساعةً قد ساعد الدهر عيشها * وحظّى من الدهر المساعد وافرْ
وبختى مُعيـى فى مرامى وبُغيتى * ونحسىَ مقهـورٌ وسـعدىَ قاهرْ
وكنتُ عزيزاً بين أهلى وجيرتى * وقولىَ مسـموعٌ وفعـلىَ ظـاهرْ
وحولىَ أقمـارٌ كـأنّ وجوههم * تباشـيرُ صـبحٍ او نجومٌ زواهرْ
وعنـدىَ من كلّ المعازف حاصل * وعندىَ من كلّ المضارب حاضرْ
وكأسى منَ الراح المروّح مترَعٌ * وثالثُنـا السـاقى وأنّى معـاشرْ
اذا جاءنا السـاقى بكأس مروّحٍ * فأشربُهـا والكاس كالدهر دائرْ
فأشربُ طوراً او أُعانق تارةً * وأُسـمعُ أخرى والزمان مخامرْ

فخامر حتّى صرت كالشــنّ باليا * وغادر حتّى شخت والشيب زائر

فعاقِ وطِبْ واشرب هنيئاً بلذّة * فانّك عن قُرب كمثلي عاثر

وانّ نعــيم الدهر يفنى وينقضى * فخذ بنصيب منــه ما أنت قادر

قال ابن بسّــام عرفتُ بنشر كلمــاته ، انه التنوخى بخزعبلاته ، [١] فدنوتُ فى الحال منه ، حتّى أستخبرَ حالَهُ عنه ، واذا أنا بمحتسب البــلد ، جاء فى جمع غير ذى عدد ، محتســبٌ أعدلُ من كسرى نوشروان ، وأهيبُ من خاقانَ ملك شروان ، لو رآه الفــاروق أستحسن فعالَه ، واستصوب آراءه ومقاله ، وبيده درّةٌ عمريّه ، وفيــه حدّةٌ بشريّه ، ثم دنى من التنوحى بحدّته ، وضربه عند ذاك بدرّته ، حتّى سالت الدماء من صــلعته ، ثمّ شاور الوالى بحبســه فى قلعته ، فحُبِسَ لِهُجر قوله ، كما كُبِسَ لسوء فعله ، وأمّا انا فرجعت الى منزلى وهو منحوس ، ورحلت عنه مطلقَ العنان وهو محبوس ، فالآن ما أدرى ما خبره وحاله ، وأين بلغ زرقه ومُحاله ،

* المقامة الرابعة عشر فى جواب ما تضمّنت الثالثة عشر *

حكى الفارس بن بسّــام قال رحلتُ من بلاد أرّان ، متوجّهــاً الى حرّان ، أتيتْها وأنا معروف بصنعة التذكير ، أنهى على المناهى وأنكر

[١] اى الاباطيل

على التكبير ، وكيف لا وجواهر كلامى فى عقد بيانى ، ودررُ ألفاظى المسرودة فى سلك المعانى ، يشهدانِ بأنّى مِقوال ، ويُقرّان بأنّى مفضال ، فدخلت للجمعة فى الجامع ، واذا بشخص فى تلك المجامع ، يقول يا أيّها الامام ، ويا أيُّها الصدر الهمام ، ما معنى قول سند الانام ، الجمعة سيّد الايّام ، وعادتى ان أرى السودد لسادتى ، وان أطرح لهم مطرحى و وسادتى ، وسجيّتى ان أتكلّم من خاطرى ، لامن صُحُفى ودفاترى ، وأعتمد على مَقُولى ، لاعلى محمولى ومنقولى ، فقلت أمّا سند الانام [ف]انّما سمّاها سيّدَ الايّام ، لانّ السيّد من اجتمع على جوده أهل حلّته ، ويفتخر بوجوده سُكّان محلّته ، كالسيّد الأجلّ الرفيعِ القدر والمحلّ ، قرّةِ عين الرسول ، ومفخرِ زوج البتول ، الحيدريّ الفطره ، الفاطميّ الطّهره ، الحسنيّ الحسب ، الحسينيّ النسب ، سيّدٌ ساد المكارم ، وسندٌ شاد الاكارم ، كالمرتضى منّاعٌ للشرّ ، وكالرضا جمّاعٌ للخير ، كالجمعة جامعة للجمع ، جالبة كهى للنفع ، التى سادت [١] على لسان الشرع ، وشرُفت بالاصل والفرع ، ولكن أيّها المغرور بهفواته ، المسرور بمسرّاته وشهواته ، ابدأ بالعمل الصالح فى السبت ، فانّه أنمى الحَبّ*والنبت ، واتّخذ الاحدَ للاساس والبناء ، تخلُّقاً بخالق الارض والسماء ، والاثنين للصيام ، والثلثاء

---

[١] « التى سادت » هكذا فى النسخة بالتأنيث ـ * ولعل الصواب «للحب»

للاحتجام ، والاربعاء لغرس الاحسان ، لتُجزى بها الخيرات الحسان ، واَستبرك العمل فى أبرك الايّام ونفيسها ، لا سيّما التى بُورك فى سبتها وخميسها ، وأَعدّ الجمعة للجماعه ، واَستماع المواعظ النفّاعه ، وتحقّق ان الهزل يُورث الحسد ، وان السُخْف يُمرض الجسد ، وانّ المزح يَذهَبْ بالمهابه ، وهو مقدّمة السآمة والكآبة ، والضحك يُميت القلب ، والبكاء يُحيي اللبّ ، والطاعات درجاتُ الجنان ، والمعاصىَ دركات النيران ، والمناهىَ آفة العبادات ، والملاهىَ حجاب الطاعات ، فحتّام تتيه بقبح أفعالك ، والام تفتخر بفحش أقوالك ، [متقارب]

تَتيهْ وجسمك من نطفةٍ * وأنت وعاءْ لما تعلم

اما تخشى من خالق خبير بأحوالك ، اما تفزع من ناقدٍ بصيرٍ بُمحالك ، كم ذا التهاون وقد شابت شيبتك ، وكم ذا المعاصى وقد مُلئت من العيب عيبتك ، أ تظنّ ان محرَّم الحرْمان لا يُهلّ عليك ، ام صفر أملك لا يرجع صفْرَ الكفّ اليك ، ام تخلَّد لرتع الربيع وليس لاوّله آخر ، او تخلَّد لآخره وليس له أوّل زائر ، ام تحسب ان تصير جمادا ، ولا تسأل عمّا تفعل فى جمادى ، ام لا تسمع من رقبائك كلَّ عجب ، ام لا تُجازى على ما عملت فى رجب ، ام لا يشنّع عليك شعبان ، ام يرضى عنك رمضان ، ام أمنت من حساب وسؤال ، خصوصاً عمّا كسبت فى شوّال ، ام لا تناقَشُ على ما مضغت

للمعده ، لا سيّما فى ذى الحجّة وذى القعده ، ام لا تحضر لاحضار الحجّه ، خصوصاً لعشر ذى الحجّه ، [رجز]

سوف ترى اذا انجلى الغبار * أفرس تحتك ام حمار

اعمل ما شئت فان الناقد بصير ، واختر ما أردتَّ فان الخالق خبير ، سترى صحيح الجدّ من سقيم الهزل ، يوم الفصل وما أدريك ما يوم الفصل ، يوم يخرّب الصياصى ، [١] ويؤخذ بالنواصى ، يوم تذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت ، وتجزى كلّ نفس بما حملت ووضعت ، [طويل]

أيا جاهلاً ساعٍ لكلّ كريهة * رُويدك [٢] عنها اللهَ والله سائل

ويا غافلاَ خلِّ الاغانى وذكرَها * وغَنِّ بذكر الله فالذكر شامل

ويا عاملاً فاعمل لعقباك راغباً * فكم أنت للدنيا الدنيّة عامل

ويا مَن يرى طول الزمان وسَعيه * لدى الخير كسلانٌ وللشّر واصل

فحتّامَ هذا الحرص والجهد والمنَى * وحتّامَ يغريك الخنا و الرذائل

أراك وكأسَ الاثم [٣] تشرب دائماً * وربّى لبالمرصاد [٤] والاثم [٣] حاصل

فكم أر يا مسكين فى بحر شهوةٍ * تغوص بجهل والردى بك نازل

---

[١] الحصون واحدها صيصة [٢] قليلاً من غير عجل [٣] الاثم الخمر والاثم الذنب [٤] وفى النسخه «لب المرصاد» المرصاد والرصد الطريق وقال الازهرى هو الموضع الذى يرصد فيه الراصد للعدوّ

وكم تمدح الخمّار والخمر والزنا * وكم تتبع الزمّار والزمر باطل
وكم أر تزهو بالمآثر والعلى * فلا تزه بالدنيا فانّك راحل
ستنتقل من دارٍ الى دارِ وحشةٍ * وتحشر يوم الحشر والربّ عادل
فلا تجهلنْ تختار فانٍ على البقا * لكى لا يقولَ العقل انك جاهل

قل ابن بسّام وأنا فى ذا واذا بمهرولٍ جاء وتاب ، فما أدرى صدق فى توبته او ارتاب ، وكان التائب صاحبي المجبوس ، أبا عمرو التنوخى المنحوس ، فقلت لله درّ المحتسب ودرّته ، كيف أدّبك باحسانه ومبرّته ، فقال اعرض عن التخويف والرهب ، واطلب لى ما شئت من الذهب ، فقلت يا قوم تائب كئيب ، آئب غريب ، [بسيط]

كلّ الارامل قد قضيت حاجته * من لى بحاجة هذا الارمل الذكرِ

من يؤثر على نفسه ، ويدّخر لرمسه ، فلاح له الخير من كلّ جانب ، فأخذ وصار ككفور مجانب ، ثمّ ولّى مدبراً تائبا ، بعد ان جاء مدبراً خائبا ، وأنا أقول تب عليه وعلينا يا مولانا ، ربّنا لا تؤآخذنا ان نسينا او أخطأنا

* المقامة الخامسة عشر وتعرف بالطائيّة

حكى الفارس بن بسّام قال حضرت حضرة فسطاط ، حين هجرت لأجلها دمياط ، واذاً بآتٍ أتى بكتاب مختوم مرقوم ، ضمّنه بسرٍ

مكتوم ، ففضضتُّ الختم ، وقرأت الرقم ، وفيه « من صديق صَدوق ، صاحب صَبوح وغَبوق أعرف الصدر الكبير، والسيّد السنَدَ الامير ، الذي عَلَت درجته ، وأنارت محجّته ، وتعادلت قرائنه ، وتكاملت محاسنه ، فالقديم يجعل معقله منيعا ، وأساس مجده لفضله رفيعا ، ما هبّت الذاريات [١] ، وجَرَت الجاريات ، بأنّى جزت الآن فى مَجازى ، ووقفت على مهذار مجازى ، يفتخر بخرافاته ، ويفرح بآفاته ، ومن مسموعات كلامه ، ومضمونات مرامه ، قوله لقد عرفتم ياقوم ، قبل الامس واليوم ، ان ليس فى حروف الهجاء ، حرفٌ أعسر من حرف الطاء ، وها أنا ناثرٌ على ألفاظه ، قادح من قريحتى لشَواظه [٢] ، مع انّ سوق الادب فى الكساد ، والزمان بأهله فى الفساد ، لا صاحبَ خاطر يفهم كلامى ، ولا ذا اب يقف على مرامى ، كالغُيَّب كلّهم وهم لَمِن الحضور ، وما انت بمسمعٍ مَن فى القبور ، وما مثلهم الا كما قال أعدلهم [بسيط]

أأنشر الخزَّ فيمن ليس يعرفه * أم أنثر الدَّرَّ بين العمْىِ فى الغَلَسِ

اوكما وصفتهم فى نثرى ونظمى ، وأذبت لانشائهما شحمى وعظمى

وقال [٣] [وافر]

---

[١] الرياح التى تذرو التراب وتهشم النبت [٢] الشَواظ اللهيب الذى لادخان معه [٣] كذا فى النسخة والاقرب «قلت»

بَدارِ بَدارِ يا دهرى ودار * فحسبى ما لقيتُ من الضرار

ولا تستكثرَنَّ اليوم لومى * ودعنى ان أعيش على اختيارى

زخارف هذه الدنيا مْعار * وما لى رغبةٌ فى المستعار

ولا لى حاجةٌ فى وصل قوم * كثيرِ الشرّ هتّاكِ السرار

فمنهم من تعوّد لحن قولٍ * ويختار الخسار على الخسار

ومنهم مَن يقول انا ابن فضل * عديمُ المثل مشهور الفَخار

ومنهم من يقول أنا ابن علم * ولا يدرى اليمين من اليسار

ولو عاشرتَهم لوجدتَّ كلاًّ * حمار[١] فى حمار فى حمار

ان كان المجلس يُنعِمُ بالحضور ، ولا يرى الحضورَ من المحظور ، ليقفَ على حصر هذا الحاصر ، ويدفعَ عن الناس شرَّ هذا القاصر ، فسعيُه مشكور ، وقصده مبرور » ، قال ابن بسّام حيث تشرّفت بمشرّفته ، واطّلعت على ملطّفته ، نهضتُ لخطير خطابه ، وسرت فى الحال الى جنابه ، ثمّ مضينا الى المحكّى عنه ، فأوّل كلام سمعنا منه ، قوله على حرف الطا ، المشحون على اللحن والخطا ، طائفتى تعطّفوا لطاعتى ، وتطابعوا * للطافتى ، رهطى المحيطون بخطّتى ، المختطفون خطابى بخطيّتى ، طبّلتم الطّبول ، ووطئتم العطبول [١] ، وأعطيتم الطاس ،

[١] المرأة اللحيمة الجسيمة ـ * فى النسخة «تتطابعوا»

والرطل والقرطاس ، والأقط والقطّ ، والقرط والمقطّ ، طاوعوا لأطباعى ، وطيب [ى] وأطماعى ، وتطولى فى التطويل ، وطولى فى الخطاء الطويل ، [طويل]

أطيعوا لأطباعى بلطف وطاوعوا * لخطب خطابى والخطاب عطاء
ولا تعطفوا الآ لطود مطارد * مطيعان طاؤوس له وعطاء

قل ابن بسّام هذا لمّا أطنب ، وهذرم وأسهب ، دار وجال ، وتبختر وقال ، أين مثلى فى العالَم ، البارع البديع العالِم ، معدن الدرر ، وموطن الغرر ، ومشهد المعانى ، ومعهد الامانى ، لكن الزمان لا يعرف قدرى ، ولا يلبّى لنهيي وأمرى [وافر]

زمان صار فيه العزّ ذلّاً * وصار الزجّ قدّام السنان

قال ابن بسّام حيث فاه بهذا الكلام ، أخذتُ فى اللوم والملام ، وقلت يا ابن ماء الفحل ، يا ابن الحلال كالبغل ، أتدّعى الفضل فى ذا المعنى ، ويسمعك صاحب البيان والمغنى ، أين أنت من مقامتى الغرّاء ، المبتهجة الزهراء ، المشتملة على محض اللطائف ، المشهورة المنشاة بالطايف ، فاسمع فقد كشفت الغطاء ، وطرحت المطرح والوطاء ، فشاء انشاءها ، وأراد افشاءها ، وما عرف أنّى لم أتحلّ بحايته ، وجئت لألهّى بلحيته ، فتركته وهو ظالم وأنا مظلوم ، ويوم انتقامى منه مقدّر معلوم ،

* المقامة السادسة عشر فى جواب ما تضمنت الحادية عشر *

حكى الفارس بن بسّام طربتْ طلبتى الطَّروب [١] بالطلوع الى طَرَف ، ونشطتْ لمطالعة أطرف طَرَف ، وطابتْ للطَّوف كالطائف [٢] ، وتمنطقتْ للبطحاء والطايف [٣] ، وفطرتى تخطَّى خطَى الصغاة ، وطارت للالتقاط كالقطاة ، فأطرقْ طَرْفى للطغيان ، وأطير بطِرْفى [٤] للطعان ، أضطبع [٥] وامغلط [٦] ، وأتمطَّى [٧] واخْلّط ، طوراً أطلب الاصطلاء بالطور ، وطوراً أنطق بطس وطه والطور ، وطوراً أطوى أطمار خَطَرى ، وأطفى اصطلاء [٨] وَطَرى ، والطَّمع طَبَعُ [٩] الطَّبْع والاطلس أطبع من النَّطْع [١٠] ، فأطمعنى بطراوة قِسطه [١١] ، وطيّبنى بتعطّر قسطه [١٢] ، وطرد طرفى للطراد [١٣] ، وتعاطى وطره للملطاط [١٤] ، فطاوعته

---

[١] الطَّروب فَعول من الطرب [٢] الطائف الذى يطوف بالليل يغمّك اويسرّك منامًا او عيانًا [٣] بلدة حجازيّة [٤] الجواد [٥] الاضطباع ان يتّشح الرجل بثوبه ويخرج طرفيه من تحت ابطيه ثم يلقيهما على عاتقه الأيسر [٦] هكذا فى النسخة ولم نجد له فى اللغة اشتقاقاً ولا معنى ولعلّ الصواب «أمَّغط» [٧] التبختر [٨] فسرّه المصنّف بايقاد النار فليتأمّل [٩] هو الدَنَس والشين [١٠] هو بساط من الاديم [١١] النصيب [١٢] عروق خشبيّة [١٣] اى المطاردة وهى الطرد بعضه بعضاً [١٤] الملطاط بلغة أهل المدينة السمحاق وهو الجراحة التى تستوعب اللحم الى ان تبقى غشاوة رقيقة فوق العظم وهو من النجاح العَسِرة

طوعا ، وطلعت طمعا ، والطوارق كالطوارى الملتطمه ، والطريق طريق الحُطَمَه [١] ، والطـلّ [٢] يمطر ويَهطِـل ، وباَصـطكاك [٣] طبـاقه يبطّل ، والطُّوفان يسـطو ويطّول ، وبتـلاطم طغيانه يعطّـل ، فطرقنى نطق ناطور ينـطر لطريقـه [٤] ، ويبطر [٥] لحـائطه [٦] وطريقه [٧] ، وأحاط بحـائطه طايفةٌ بطّاله ، ورهطٌ كالزطّ طاغيةٌ عطّاله ، يخطفون بخطاطيف خطّيّهم [٨] الآطام [٩] والساباط ، ويطعنون بأطراف أطرافهم الأطراف والآباط ، وطبيعتى من خطرة الخطّة فى الاطلاق ، ومطيّتى لطيّ طريقها فى الانطلاق ، فربطتُّ أطباها [١٠] ، وعطفت غِطاها ، أطلب موطناً للاطّراح ، وموطئـا أطيب البطاح ، فناطحتنى خطّة الطايف ، موطنَ الطُّرَف واللطائف ، أبطالُها البطَّر [١١] فى اقطارها [١٢] طاعنه ، ومطاياها [١٣] الطُّهَّر فى أعطانهـا قاطنه ، وطـائفةٌ يطوفون بشياطينهم ، مطمعون فى أباطيلهم وبراطيلهم ، وخطيبهم يخاطبهم بخطـاب خَضَر

---

[١] من اسماء جهنّم [٢] أضعف المطر [٣] تصـادم السحب بعضها ببعض [٤] اى النخل [٥] هكذا فى النسخة ولعلّ الصواب «ينظر» [٦] بستان النخيل [٧] الجادّة [٨] الخطّى رماح [٩] الحصون [١٠] اى شددتُّ من الخوف حزامها على غير الموضع المعتاد منها [١١] فى النسخة «البَطِر» [١٢] جمع قطر وهو الجـانب [١٣] جمع مطيّة وهى استعارة حسنة للمرأة وان كانت حقيقتها للحيوان من النوق

ونطق مطعون مستطر [١] ، وطرفه كلطائف أطباعه ، أخطر من خطرات طباعه ، فخطيته في مطاردته ، وغطيته بمغالطته ، وخاطبته بخطير خطاباتي ، وأطربته بلطيف طاءآتي [طويل]

مطيع مطاع مطعم متطول * عطوف لطيف طيب النطق والعطف

فيبطش طوراً بالتسلطن طاعناً * ويلطف طوراً بالتطول واللطف

فاللطيف طيب بلطفه طينته ، وطهر فطرته ، بطيب الطيبين ، وطهر الطاهرين ، قال ابن بسام وأنا بالطايف في نشيد انشائي ، وتفتيل رسني ورشائي ، واذا بصاحب الاطباع ، ورب النكت والاسجاع ، يقول لجمعه ترى هو الذى رأيناه سنة سبعين ، او الذى هددنا بهذه الطائية سنة تسعين ، فما عرفنا وعرفناه ، ووصفنا وما وصفناه ، قوموا قبل ان يفطن الينا ، فان البقر تشابه علينا ، وكيف ينفلت الارنب من أسده ، الحاصل بين لهاته وجسده ، قلت أنا والله ذاك المهدد ، وأنت ذاك البليد المتبلد ، اليوم يوم الانتقام ، وهز السيف للجلاد والمقام ، أأنت قلت للناس أنتم الغيب وأنا الحاضر ، أأنت فعلت فعلتك وأنا الرقيب الناظر ، أما سمعت نشيد من وصفك بمخبرك ، وانشاء من نعتك بمنظرك ، [منسرح]

انى اذا ما رأيت فرخ زنى * فليس يخفى على منظره

[١] مكتوب

أو ما بلغك ما قلت فيك ، مجازاةً لما بدر من فيك ، [وافر]

تعيب وأنت عيبةُ كلّ عيبٍ * وداعى كلّ داعيةِ الفسادِ

ومنبع كلّ شرٍّ من أجاجٍ * وساقى كلّ مسموم لصادى [١]

وملجأ كلّ جهلٍ أو ضلالٍ * ومعدنُ كلّ عُنْفٍ أو عنادِ

كثيرُ الجهل مفتوناً معنّى * قليل العقل مسلوب الفؤادِ

تريد من المُنَى صيتاً وذكراً * وأين من المُنَى دركُ المرادِ

ثلاثة اتّحدن فصرن لؤماً * وتوجد فيك من يوم الولادِ

جفاءٌ ثمّ عُجبٌ ثمّ جهلٌ * سوادٌ فى سوادٍ فى سوادِ

قال ابن بسّام حين وصفت التنوخيَّ بأصحابه ، قم وخلّى البيت مع بابه ، مكسور الناب والجناح ، كثير الوزر والجناح ، وغب عنّى وأفل ، ورحل من حيث نزل ،

* المقامة السابعة عشر وتعرف بالعرسيّة *

حكى الفارس بن بسّام قال لما دخلت أنطاكيّة الشام ، فاحترت حاكمها بالسلام . وكان شيخاً مهيبا ، وكنت حَدَثاً أديبا ، فحيث رآنى مال الىّ ، وأراد ان يسمع علىّ ، فأعطيت زمام أمرى لمقصده ، واستندت

[١] الظمآن * قال ابن الخيّاط الدمشقى [وافر]

زجوتُ فما تجاوزه رجائى * وكان الماء غاية كلّ صدى

بكلّيتى الى مسنده ، حتى امتزج معى امتزاج الماء بالراح ، وائتلف ائتلاف الأرواح بالأشباح ، واذا نحن بوارد ورد ، وسلّم على الحاكم وقعد ، وقال أمتع الله الاسلام ببيانك ، ونفع المسلمين بدوام بنانك ، أخبرك بورودى من عند قاضى قدموس [١] ، قاضٍ ينصر مذهب النصارى والمجوس ، ويتدين بدين اليهود ، ولا يرى صحة النكاح بالشهود ، قاضٍ لايعرف القَدُّوم[٢]من القَدوم[٣]، ولا الثوم من الفوم ، ولا الهرّ من البِرّ [٤] ، ولا العقوق من البرّ ، ولا اليمين من الشمال ، ولا الجنوب من الشمال ، قاضٍ يشرك الوَرَثة فى النصيب ، ويقسم الارث وليس بالمصيب ، يعطى الجدّة السُّدس مع الامّ ، ويحجب الاب بالاخ والعمّ ، ويسقط نصيب الوالد ، ويؤثر به على الحافد ، قاضٍ اتّخذ أخذ الرشوة ذخيره ، وردّ أحكام الله على خِيَرة وخيره ، وان قلت كن موحّداً كحاكم حيره[٥] ، يقول ان الانسان على نفسه بصيره ، قاضٍ أبخل ممنّ بخل واستغنى ، بلى والذى أقنى وأغنى ، والبخل والسخاء اثنان ، وهما ضدّان لايجتمعان ، فرام يوماً اظهار الجود بالضيافه ، ولا كلّ مدلجىّ [٦] فَطِنٌ بالقيافه ، فما زال حتّى دعانا

---

[١] بلدة شامية [٢] الفأس [٣] هو فَعول من القادم [٤] ولد الثعلب [٥] بلد من بلاد الكوفة [٦] بنو مدلج من كنانة قوم لهم فراسة وذكاء فى معرفة الانساب حيث اشتبهت وهم القافة المذكورة فى الفقه

الى غرسه ، وكان سبب العرس دخوله بعرسه ، فجمعنا فى دار ضيّقة الفضاء ، قصيرة الجدُر والبناء ، محفورة تحت الارض ، ظلماتٌ بعضها فوق بعض ، صاحبة رواق وزاويه ، وويل ودَرَك وهاويه ، سقوفها مخـازن الفيران ، وحيطانها منازل الديدان ، أرضها منائر العقـارب والحيّات ، وهى بالطُّول والعرض مقابر الاموات ، منخسفةٌ سطوحها وسـقوفها ، منكسرة جناحهـا ورفوفها ، مخرَّبٌ ايوانهـا ، مشعّثةٌ جدرانها ، أدبر من دور القياصره ، وأخرب من ديار الاكاسره ، فى الصيف طبقات السعير ، وفى الشتاء مطابق الزمهرير ، ان مطرت السماء ، فعلينا يكفُ الماء ، وان أضرمت جيرانها ، فالينا يصعد دخانها بابها كباب دار عمر ، أثاثهـا كأثاث بيت حيدر ، لا أطول فرشـها ترابهـا ، وما يليق بهـا فهذا بابهـا ، حيّاتهـا كحيّـات النّثراة [١] والاصخر [١] ، ومثلى ومثلهنَّ كالدائرة والمحور ، اذا حسرتُ تنفخ نفخ أفاعى مكّه ، أوثعبان مصر أوسنانير عكّه ، ان هربتُ منهـا فهربى الى العقارب ، وان قعدتُ عنها فتحاربنى كالمحارب ، عقاربٌ كعقارب حصن ونصـيبين ، تراها فى ترابيعها آتين منيبين ، تهبُّ مع هبوب الرياح ، طويلة الاذناب كالرماح ، أذنابهـا كأذناب بغال شهرزوريّه ،

[١] موضعان

صفةً غير بهتانيّة وزوريّه ، ان وصفتَ قرونها فكأنّها قرونُ الجواميس ، وان نعتَّ دبيبَها فكأنّه دبيبُ الجواسيس ، أسمن أسـود كالدباب [١] الجبليّه ، كأنّها جدّاً السحرة البابليّه ، تعرف مقيل النّاس وميتهم ، كالقدر ، تحيي الخلق وتميتهم ، وهي ذات العُقَد والقدّ ، تسير ملتويةَ الذنب الى الحدّ ، سمايمها أجرى من الجدول والساقيه ، ولو لدغتك لم تفدْ رقية الراقى ولا الراقيـه ، ثمّ مع عموم هذا الامر الفظيع ، أتانا البخيل بطعـامٍ من ضريع [٢] ، طعاماً لا يُسْمن ولا يُغْنى من جوع ، وأنا فى لومِ كلّ ملومٍ مصفوع ، والبخيل يسـمع قيلنا ومقالنا ، ويقول للمغنّى غَنّ حسب حالنا ، [طويل]

فلا تعجلَنْ انّ القدورَ اذا غلت * سَيُخْرَجُ ما فى جوفها بالمغـارف

فقلت لا بل غَنّ ما أنشات وأنشدْ كما أنشدتُّ [طويل]

ألا قل لدهرٍ جائرٍ متهوّرٍ * ظَلُومٍ غَشُـومٍ مستريبٍ مخـالفِ
تمسَّكْ عنان الجور وانظر الى فتًى * عظـيمِ الرزايا واقعٍ فى المَتالفِ
فتًى علمُه لو قيس بالبحر زاخرٌ * لطيفُ المعـانى عارفٌ باللطائفِ
فتًى حلمُه لو قيس بالطَّود راجحٌ * وهمّته تسمو العـلى بالسـوالفِ

---

[١] فى النسخة « كدباب » [٢] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو شئٌ يكون فى النار يشبه الشوك أمرّ من الصبر وأنتن من الجيفة وأشـدّ حرّاً من النار سمّاه الله تعالى الضريع

فتًى مبتلًى باللّوم من لَوْم باخل * وما اللّوم الّا فى حريف محارفِ
عليه مِنَ الرحمن ما يستحقّه * ومنّىَ صَفْعاً وافياً بالمجارف
جزاءً لمن قال القدورْ اذا غلت * سيَخْرَجُ ما فى جوفها بالمغارف
ومن يك كالقاضى كَذْوباً ومن يكن * يرى الشرَّ للضيفان خير الطوائف

والمغنّى أطول من كلّ تمساح ، وأنبح من كلّ عقور نبّاح ، اذا تغنّى تجشّأ من ريح نَكْهته ، واذا تنفّس تحسبه فسوةً ثارت من كُوته ، ونحن فى ذا العيش الرغيد ، والسماع والنشيد ، واذا بالبخيل أتى بمنديل مدنّس كعرضه ، ثم نشر وهو شبرٌ بطوله وعرضه ، وأحضر قرصتين مكرّجتين ، وكامخاً قُسم فى سُكْرّجتين ، ومن البقل طاقتين ، وحلف انّهما من باقتين ، [وافر]

خُوانٌ لاَّ يُلِمّ به ضيوفٌ * وعرضٌ مثْلَ منديل الخوان ،

فوضع الكلّ على منديله ، وتربّع يأكل مع عديله ، ويقول كلوا فانّ العذر لائح ، وفى بيتى أقراص وشرائح ، لكنّ الاسراف ليس من الجميل ، وما على المحسنين من سبيل ، وأمّا أنا فقد قصدتُّ الحضرة الفخريّه ، القضويّة الأجلّيّة الصدريّه ، الذى شاع ذكره ، وعلا بعلوّه أمره ، آية الحقّ ، وراية الصدق ، بدر المعالى ، وسيّد الموالى ، فالله يديم ظلّه ، وأكثر فى الاسلام مثله ، قل ابن

بسّام لما رأى الحائك انّ جزعه من الافلاس ، وانّ ما حلّ به من عدم الأفلاس ، رحّب به ومال اليه ، وأمطر جود الجود عليه ، وأنا بطمّه [١] ورمّه [٢] أعرفه ، وقصدتّ ان أذكره وأصفه ، أما عادتى الستر على المعايب ، ونشر الخير للحاضر والغايب

* المقامة الثامنة عشر فى جواب ما تضمنت السابعة عشر *

حكى الفارس بن بسّام قال خرجت من كرخ ، وقصدى نحو بلخ ، فجئتها وهى أحسن البلاد ، وقومها أكرم العباد ، فما زلت أمدح البدور ، وأشكر الصدور ، حتى رزق لأميرها ولد سعيد ، وغصن نضر جديد ، فقلت لا بدّ للمسير ، والنهوض الى تهنئة الامير ، فقمت ودخلت دار الاماره ، والدولة تظهر عند ظهور الأماره ، دار كانّها ارم شدّاد [٣] بعينها [٤] او الفراديس بعينها [٤] وعينها [٤] ، عرضها سبعون فى سبعين ، وطولها تسعون فى تسعين* ، ايوانها أعلى من ايوان نوشروان ، وبابها أبهى من باب ملك شروان ، قمة قبّتها زاحمت كبد السماء ، وجاوزت كلّ راسخ [٥] شامخ [٦] فى الهواء ، باب

[١] البحر [٢] الرمل ومعنى قولهم جاء بطمّه ورمّه اى بجميع ما هو فيه
[٣] اى جنّته [٤] الاولى بمعنى المماهية والثانية الحور العين والثالثة النبع
[٥] ثابت [٦] عالٍ - * فى النسخة « سبعين وتسعين » مرتّين

منحوتٌ من الابنوس والساج ، مزيَّن بعود العُود وقطَع العاج ، فكانّ بابها قطعةٌ من السماء ، بمساميره كالنجوم وحلقته البيضاء ، دارٌ كانّها بيت الله فى رتاجه [١] ، او الملك بحُليّه وتاجه ، صحنُها مفروشٌ بالرخام والمرمر، وجُدرانها زُيّنت بالميناء الاخضر ، ذات غُرَف وجاريه ، وبِرَكٍ وعيونٍ جاريه ، بساتينها ملتفّةٌ بالاشجار ، مزيَّنةٌ بالثمار والازهار ، فاذا سمعت خرير مائها ، مع هفيف أشجارها ، او تحُسّ بدويّ رياحها ، مع مناغاة أطيارها [٢] ، او تأكل من لذيذ ثمارها ، او تشمّ من فوائح أزهارها ، او تتفرّج على نواعيرها وأنهارها ، او تشرب الحمراءَ [٣] تحت ظلال أشجارها ، لم تزل تمدح الكأس ومن أدارها ، وتصف البساتين ودارها [وافر]

أيا داراً أراكِ كدار خُلْدٍ * مزيَّنةً بأنواع الأماني
بأشجارٍ وأزهارٍ وريٍّ * وغلمانٍ وحوراءٍ حِسانِ
وتغريدِ الطيور وشرب راحٍ * وأصواتِ المضاربِ والاغاني
ونمّامٍ [٤] ومنثورٍ ووردٍ * وريحانٍ ونسرينٍ وبان

[١] رتاج الكعبة ثيابها [٢] تغريدها [٣] امّا ظرف بمعنى « فى شدّة الحرّ » وإمّا مفعول بمعنى « الاشربة الحمراء » او الصواب « الخمر » [٤] من المشمومات يزرع فى الظروف وزهرته أصفر معروف

وفرشٍ ناعمٍ وسريرٍ مَلْكٍ * وأكلٍ دائمٍ وهوَى الغوانى [١]

قال ابن بسّام حيث تفرّجتْ على هذا النعيم ، وطبتُ فى هذا المقام الكريم ، واذا بشيخ ثائر الشَعْر ، وكيك الطبع [٢] والشِعْر ، قاعدٌ متدثّر [٣] بكسائه ، مهتمّ لوُلْده ونسائه ، والامير جالسٌ على السرير ، وحوله الخواصّ كالوزير ، أميرٌ استسعد المكانُ بأنامه ، وفخر الزمانُ كابن بسّام بأيّامه ، نَصَرَ الدولةَ بسنانه ، وشيّد الملّةَ بلسانه ، روّح القلوبَ بالمعالى ، وبسط الممالك بالعوالى ، وجمع الاولياء بمكارمه ، وشتّت الاعداء بصوارمه ، [كامل]

بصواهلٍ وصوائلٍ[٤]وصوافنٍ[٥] * وصواعقٍ وصوائبٍ [٦]وصوارمٍ

قال ابن بسّام وأنا فى انشاء ونشيد ، واذا بأمير المجلس دَنَى من مكانٍ بعيد ، ثمّ أمر ببسط الموائد ، واعادة الرسوم والعوائد ، فأعيدت العوائد ، وبُسطت الموائد ، عوايدُ تستحقر عوائدَ حاتمٍ بهِمَمه ، وموائد تستقلّ مائدة سليمانَ بكَرَمه ، وهى ألف مائدةٍ بابليّه ، وكمثلها طرائف أطباقٍ آمليّه ، على كلّ مائدةٍ ألف غَضارة

---

[١] جمع غانية[٢] السجع [٣] متلفّف بالكساء [٤] جمع صائل وهو الفحل الذى يصول [٥] جمع صافن وهو الواقف من الخيل القائم على قوائمه الثلاثة وقد أقامت الاخرى على طرف الحافر [٦] جمع صيّب وهو الغيث من صاب يصوب اذا نزل من السماء

ذهبيّه ، ثمّ ما يليهـا ألف عصارة فضّيه ، ثمّ ما يليهـا ألف صحـن قاسانّيه ، ثمَّ ما يليها ألف قدح اصفهانّيه ، ثمّ ما يليها ألف سُكُرَّجة زجاجيّه ، ثمَّ ما يليهـا ألف مملحة ساجيّه ، وفيهـا من الطعـام ما تشتـهى الانفُس ؛ طعـاماً لو قُوبل بنفائسـه وهو الانفَس ، كالزيرباج ، والسكباج ، والقلايا ، والشـوايا ، مع سائر الحلاوات ، والفواكه والمشمومات ، كالتّفّاح ، واللّفّـاح ، والسفرجل والرّمّان ، والمنثور والريحـان ، والآس والنسرين ، والبـان والياسمين ، ثمّ ترى السُقاة بالاقداح ، المُترعة من صِرْف الراح ، وأمامهم الغلمان ، والحور والولدان ، وعلى أيديهم من طُرَف الاطباق ، مملوّةً من نُقْل الرفاق ، كالبُنْدق ، والفستق ، وكعب الغزال ، وسائر الانقال ، ثمّ ترى الأطيـار فى تغريدها ، والغوانى بزيرها ونشيدهـا ، فاذا تغنّت كأنّنا فى المحشر ، وداود يزمّر على الكوثر ، قال ابن بسّام فحين كنا وسربنـا ، وسكرنا وطربنـا ، قلت لقـد آن أوان النشيد ، وانشاد ما أنشأت فى الولد السعيد ، فقمت ، وأنشدتُ ، [كامل]

يا ناظرين صغيرَهُ وكبيرَهُ * وقتَ الغروب الى الهلال السائر
غَرَبَ الهلال من السماء وسمّتها * حتّى أتتم فى مولد السائر

يتمعن فى الجرباء [١] سبعة أنجم[٢] * من لمع بدر المستنير الزاهر

قل الوشاة أليس هذا نادر [آ] * قلنا و ما ذا عندنا بالنادر

أو لم تروا أقمار بلخ وشمسها * زفّت الى الفلك المنير الباهر

فتناكح القمر المنير بسمته * والسعد فى برج العلى بتفاخر

أهدى اليها بدراً منيراً أباجا * من عنصرٍ طهرٍ ونسلٍ طاهر

تاج الملوك أجلّ ملكٍ فى الورى * فالله ينصره بسيفٍ قاهر

يكون مثلى فيك بنظم نثره * جداً على رغم الحسود الفاجر

قال ابن بسّام فعند ذلك طاوعنى الطالع والجدّ ، حتّى اوتيت بمالٍ لا يعدّ ، ثمّ وجدت الشيخ المهتمّ ، وقد نهض من المجلس وتمّ ، ولا شكّ انّه ابو عمرو ، صاحب احبولةٍ ومكر ، فتبعت الملوم بعقلٍ سليم ، وسمعته يقرأ وفوق كلّ ذى علم عليم ،

* المقامة التاسعة عشر وتعرف بالخطبيّة *

حكى الفارس بن بسّام قال اتّفق انحدارى من واسطٍ الى البصره ، والدهر من استقامة حالى فى الغصص والحصره ، منهلى معين ، وبختى

[١] هى اسم السماء سمّيت به لانّ نجومها تلوح عليها كالجرب الظاهر على بدن الآدمى [٢] هى الكواكب السبعة زحل أعلاها ثم المشترى ثم المرّيخ ثم الشمس ثم الزهرة ثم عطارد ثم القمر أدناها فى فلك الدنيا ـ * لعلّ الصواب بشمسه ،

معين ، آمن من صرف الزمان وتقلبه ، مصالح مع البخت الخؤون وتقلبه ، بل أنوار يمنه مختلط بلحمي وعظمي ، والامر كما شرحت في نثري ونظمي ، [وافر]

طعنا في الجماجم بالعوالي [١] * وأطلعنا على غرر المعاني
ولاقينا امور الصعب سهلاً * وزاحمنا على غلب [٢] الرجال
ولان الدهر لي في كل خطب * وسخر لي المعادي والموالي
وصير كل هماز حسود * سليب البال منسفل الاعالي
وبلغني الى أملي وسؤلي * وأوصلني الى أهنى الوصال
فما أدري أأشكر بر دهري * أأمدحه على حسن النوال
جزاه الله عني كل خير * جزاء المحسنين لدى السؤال

دخلتها و أنا جلي الحال ، قوي القلب خلي البال ، صاحب بدرة مبدره ، وجمال محملة مقطره ، وعدوي ألويه مقصده معكوسه ، وأعلام دولته منحوسة منكوسنه ، و ولي كالولي راياته منصوره ، وآيات ولايته مشهورة مذكوره ، منهله عذب لكل صادر ، ومنزله رحب لكل زائر [متقارب]

ركن المعالي به ثابت * وغرس المعاني به نابت

[١] جمع عالية وهي من الرمح ما دون السنان بشبر حيث يعقد اللواء عليه
[٢] العلاظ الشداد

بدرُ دولتــه منير ، وســيفُ سطوته مبير ، واستوطنتهــا بدولة هذا الصــدر ، وأنا ثابت الجنــان مشدود الأزر [١] ، صاحب الدرهم والدنيار ، والمــاء والكلأ والنار ، فخرجت يوماً من بنى حرام ، وأنا الفارس بن بسّام ، ومعى مُهلهل بن كامل ، قائد محلّة قسامل ، ندور فى سوقها ودروبها ، من حين طلوع الشمس الى غروبهــا ، واذا بشيخ أجحد من عزازيل ، وأجهلَ من قابيل قاتل هابيل ، ألفُ قامتــه معوَّج كالنّون ، واسمه مغبون ابن مفتون ابن مجنون ، جاء وهو يُهَرْول ، ودنى وهو يرفُل ، ثمّ صــعد على نشز [٢] من الارض ، وأخذ يهذى بالطُّول والعرض ، وعليه خرقةٌ من البُرْد ، وحوله كوكبة من المُرْد ، فشرع كالخطيب فى خطبته ، وخَطَبَ لجمه وجمعته ، خطبةً مضمونُهــا مدحُ الملاح ، ومكنونُهــا وصفُ المرد والفقاح ، بعد ان قام كالخنّاس ، وسلّم على الجُرد الجلّاس ، وترحّم على شيخه أبى نواس ، وقال أيُّهــا النــاس ، هذه الخطبة خططتُّهــا بخطّى ، وادّخرتهــا لأسمعَ اليــومَ بها رهطى ، سيّما وقتَ صعودى وحطّى ، اذ هى مقيلى ومبيتى ومحطّى ، ثم قال سبحان مصوّر المرد من ماء مَهين ، ومُوجدِهم فى قرارٍ مكين ، ومخصّصهم بانواع الملاحه ، ومكرّمهم بصنوف الصباحه ، من الشكلِ والدّلال ، وريق كالشُّهد

---

[١] قوىّ الظهر [٢] المرتفع من الارض

والزلال ، وحسن الحال ، والخدّ والخال ، وأشهد انّ امامَ اللاطة ابو نواس ، لا الطرّماح ولا أبو [١] فراس ، وأشهد انّ ابليسَ رأسهم ورئيسهم ، والخنّاسَ [٢] مُوَسْوِسهم وأنيسهم ، فأحمد الله على ما عصمنى منهم ، ونصحنى بالبراءة عنهم ، أيّها الفتيان ، ومعشرَ المردان ، تحقّقوا بأن الامرَ المُرَّ دان ، وهو استيلاء عسكرِ اللّحى ، واستعلاء سائب رَوْنَق اللّحى ، الذى اذا حلَّ بدار الملاحه ، يزرى بالملاحة والصباحه ، الذى يسلُب بخشونة شاربه ، لطائف الحسّ والحَدْس ، ويَذَرُه بسطوة سبلته كأن لم تغنَ بالامس ، الذى يسوّد بصبغ وجوده ، باب سودده وجوده ، ويعوّض صريح اقراره بمحض انكاره وجحوده ، فهناك يودّ أحدكم ان يكون نسياً منسيّاً ، ولم يك أساس حياته فى عالَم جسده مبنيّا ، أيّها نغفّل حذار حذار ، فقد آن أوان ابتسام العذار ، الذى يخذ بتواتر شعوره ورد الخدود ، ويقدّ [٣] بخطّى خطّه قدّ القدود ، فهناك يا أخا الغرور المطاوعَ لامر الغَرور [٤] ، ستذكر حالتك ، وستندَم على مقالتك ، مَعاشرَ الاولاد ، وثمرة اللبّ والفؤاد ، أقبلوا على المجاهده ، واستقبلوا نصحى بالمحافظه ، نوحوا

---

[١] وفى النسخة أبى [٢] الشيطان [٣] يشقّ ومنه قول ابى الطيّب [متدارب]
* لا حدّد الله وردَ الخدود * وقدّ قدود الحسان القدود * [٤] الشيطان

و بكوا وتباكوا ، على وقت تتركوا ولا تناكوا ، وادركوا أوقاتكم ، ولا تيأسوا على ما فاتكم ، وبادروا قبل ان تحاصروا ، وتخاذلوا و لا تناصروا ، قبل انبات المباقل ، واستعمال المناجل ، قبل ازدحام الاشواك فى الآجام ، وتجريح المحراك فى الدحال والآكام ، فتندمون اذاً ندامة الكسعى [١] ولا تنفعكم الندامه ، وتتلاومون ويضركم الملامه ، سارعوا أيدكم الغرور بخيله ، وبادروا نصركم الشيطان برجله ، واحملوا فى طلب المعاش والمكاسب ، وجودوا له قبل ارتعاش المناصب ، وأكثروا الحريف وجانبوا التحريف ، وأعرفوا الحقوق ، واتركوا العقوق ، ولاتحتجوا بالشق والشقوق ، لاسيما وقت شبق والشروق ، وقت سطوة التمساح ، وصولة السياح ، وقت بلوغ الروح الى الخناجر ، وبرودة استقصاء المؤاجر ، وتهدده بالمشرفى والخناجر ، فانه مشوم على الاجير والمستأجر ، واعلموا ان دراهمهم مراهمكم ، احفظوها لجراح حاجاتكم ، وادخروها يوم مناجاتكم ، واسمعوا عظتى وعوها ، وأدوها وسمعوها ، ولا تكونوا كمن نقض المسجد لعمارة المناره ، او قطع من العريكة

---

[١] تفسيره على ما حكى انه كان جيد الرمى فحس ذات ليلة بحس فرمى نحوه فانفذه حتى صادف حجراً وقدح فيه ناراً فظن انه أخطأ فكسر قوسه وقطع بهمه فلما أصبح لاح له سفه رأيه فندم فضربت به العرب مثلاً

وعلّق على القنّاره ، ولا كمن يأخذ حقّه من الاجره ، ولا ينقل الأُجَرّ الى الحجره ، ارحموا تُرحموا ، وواجروا توجروا ، ولا تعطفوا للانثى ، ولا للمخنّث والخنى ، وميلوا الى اللائط المبتلى بالافلاس ، المحروم على الدراهم واللأفلاس ، واجعلوا ذلك صدقةً فى طاعة الرجيم [١] ، فقد أمركم والله بمعصية الرحيم ، وتحقّقوا بأن الرقيب عليم [خبير] ، واعملوا ما شئتم انّه بما تعملون بصير ، وأما أنتم يا سادتى ، ومساندى ووسادتى ، كونوا أشدّاء رُحماء ، أذكياء ألبّاء حكماء ، واحفظوا مذهبكم ، ولا تضيّعوا ذهبكم ، واغتنموا انفاقه على المُرد الملاح ، دون الحُيَّض الوقاح ، واختاروا معاشرةَ كلّ رشيق القدّ ، خَيزُرانِىّ القامة مربوع الحدّ * ، حلو الشمائل ، سَهْلِ الوسائل ، خفيف الطبع ، لطيف الوضع ، كما وصفت وقلتْ

[وافر]

رأيتُ وحسنْهُ يُحلى الدَّلالا * ويَحْكى عن ملاحته مَلالا
رأيتُ وشيبَ طرّتهُ بمسكٍ * ونيط ببدر طلعته هلالا
عشيّاً فى رباط الحسن يمشى * يُريك به جَمالا بل جلالا
حبيبٌ قد سبى قلبى وروحى * يرى قتلى بلا جرمٍ حلالا

[١] وفى النسخة «الرحيم» ـ * كذا فى الاصل

فقلتُ عَنِ اَذنكم أسلو بهجرى * اذا عُـدِمَ الوصال فقـال لا لا

قال ابن بسّام انّ هذا لمّـا خطب وخاطب ، وأطنب وحارب ، قال القائد ، رفيقى المساعد ، قم وأجِبْ عن كلامه ، وأَجْرَحْ على كلامِه ، وأَخْطِبْ ونجّز ، وأوْجِزْ وأعْجِزْ ، لكن على وضع الشرع ، وقانون الاصل والفرع ، خطبةً تفرّق بين النكاح والسفاح [١] ، وتخرُقُ بمذهب اللاطة الوقاح ، عباديدَ الكناسة [٢] والمستراح ، أباديد الى المرابض [٣] والمراح [٣] ، ويكون اشـارك للمنظوم والمنثور ، غالباً تفضيلَ النّساء على الذكور ، قلت السمع والطاعه ، ولى الجهد والاسـتطاعه ، ثمّ رجعنا البصر اليه [٤] ، ورُمنا عكس المرام عليه ، واذا التّل عن تل* الغفلة خالى ، ويطلبه كلّ محبّ وقالى [٥] ، فما أدرى ضمّه التراب أو الثياب ، أم أكلته الكلاب أو الذئاب ، فقلت لصاحبى الرحال الرحال ، وكفى الله المؤمنين القتال

* المقامة العشرون فى جواب ما تضمّنت التاسعة عشر *

حكى الفارس بن بسّام ، قال خرجنا من مدينة السلام ، ونحن تُجّار نطلب الميرة [٦] والجلب ، وفى عزمنا ان نأتى حلب ، فسرنا سالمين ،

---

[١] الزنى [٢] ما يُكنَس من البيت ويُرمى فى فناء الدار [٣] مراح الغنم مأواها وكذا المرابض جمع مربض الموضع الذى تحْبَس فيه الغنم [٤] وفى النسخة « عيه » [٥] الباغض [٦] ما يجلب من الطعام وغيره *كذا فى الاصل

وأتيناها غانمين ، واذا نحن بشيخ جاء نحونا وسلّم ، وتكبّر علينا وما استسلم ، ثمّ قال أ ما تعرفنى يا ابن بسّام ، أنا التنوخىّ [ال] امام ابن الامام ، صاحب النكتة الزهراء ، والخطبة البديعة الغرّاء ، وأنا صَبُورٌ حَمول ، لا كَهُوَ ظَلومٌ جهول ، أودّ التودّد ، وأردّ التشدّد ، وأكره الهُجرة والجفاء ، وأحبّ البشر والوفاء ، وقد نصحت به القلب المَلُوم ، المنقلب الطامع العَشوم ، وقلت [وافر]

ألا يا قلبِ لا تختر بَلائى * فحسبى ما لقيتَ مِنَ العَناءِ

ولا تركن الى تكدير صفوى * ودع عنك التعمّق فى ابتلائى

فلا ضرٌّ أضرَّ من التمادى * ولا مرٌّ أمرَّ من الجفاء

كما لا شىءَ أشهى من وفاقٍ * ولا أحلى لدىَّ مِنَ الوفاء

فحلّ* المرَّ للأحلى بجهدٍ * وقص عزيز عمرك فى الصفاء

لكنّ الطمعَ طامع ، وخُلّب [١] مخايله لامع ، قال للخصم لا حرم** مقال الشجاع القرم ، يا ابن المكايد ، والمصائب والشدائد ، ما غرّك بربّك الكريم ، وصاحبك الصَّبُور الحليم ، أتظنّ انى نسيت خصابتك بالبصره ، وان تعلوَ [٢] كبتى عليك بالنصره ، شدّ ما محالك ،

---

[١] من السُّحب ما لا مطر فيها شبّه القول العارى عن الخير به [٢] فى النسخة «تَعْلُ» — * فى النسخة «فحلى» —** فى النسخة «لاحرم فى خصم»

واسمع جواب مقالك ، وتدبّر خطبتى الغرّاء ، وموعظتى الزهراء ، البديعة الآيات ، المنشاة [١] فى الغانيات ، الحمد لذوى [٢] البذل والعطاء ، والثناء لأُولى [٢] المجد والبهاء ، مقلّب [٢] الأمور فى الاصول ، ومصرّف الدهور فى الفصول ، وأشهد انّ النكاحَ أفضلُ من السفاح ، والوجوهَ الملاحَ أحسنُ من القباح ، وأشهد انّ معانقةَ البدور من ربّات الخدور سنّةُ الانبياء ، ومخالطةَ الذكور من أصحاب الكسور سنّةُ الاغبياء ، عبادَ الله اقتدوا بفعل الرسول ، واخوانى اهتدوا بزوج البتول ، من اقتدى فلرَمْسه ، ومن اهتدى فلنَفْسه ، تناكحوا تكثروا ، ولا تطاقوا توجروا ، وعليكم بالعذراء [٣] ، المليحة الزهراء ، شهيّة المخبر ، بهيّة المنظر ، مستوية القامه ، معتدلة الهامه ، طريّة الموسم ، ضاحكة المبسم ، عاجيّة الصدر والكواعب ، مسكيّة الصدغ والذوائب ، كما وصفت ونظمت [منسرح]

فتاة حيّ سَبَتْ بمقلتها * لُبَّ فتًى مُدْنَفٍ وما رَحِمَتْ

وأَضْرَمَتْ فى الفؤاد نارَ هوًى * نارُ لظًى دونها اذا اضطرمت

بسحرِ جَفْنٍ وحاجبٍ دَعِجٍ [٤] * ساحرةُ اللحظ طالما ظلمت

[١] فى النسخة «المنشات» [٢] هكذا فى النسخة والمخالفة ظاهرة كما ترى [٣] ابكر [٤] الدَعَج شدّة اسواد وفى المحمل الادعج الاسود

حورية خودة منعمة * زاحمة الحسن حيث ما ازدحمت

مالكة الرق وهى غايبة * قاتلة النفس ربما قدمت

تملكت مهجتى ببهجتها * وصرت عبداً لها وما علمت

ما علمت انى اطاوعها * ولم أمل الهوى وان سئمت

صاحبة الخال ، والحسن والجمال ، تلقاك بوجه طلق ، وتواجهك بلسان ذلق ، لطيفة ظريفه ، عفيفة شريفه ، كريمة الاخلاق ، نفيسة الاعراق ، جسيمة الامر ، عظيمة القدر ، خزاعية [١] الارداف ، مارية [١] الاعطاف ، ظاهرة الاحسان ، طاهرة اللسان ، [٢] الاتراب الكرام ، المقصورات [٣] فى الخيام ، واليكم الرتقاء [٤] ، واجتنبوا الفتقاء ، والقرناء [٥] والرعناء والحولاء ، الا الشهلاء [٦] والعفلاء الا العذراء ، والودوده ، والولوده [٧] ، واسمعوا عظتكم وعوا ، واختاروا نطفكم وضعوا ، ولا تضعوها فى الاراذل من الاماء ، ولا تضيعوها فى القواعد من النساء [٢] ، ولا تقولوا بقلب الحوان ،

---

[١] سبتان الى قبيلتين [٢] يحتمل ان تكون هنا كلمة ساقطة والاتراب المستويات فى السن [٣] المحبوسات [٤] ضد الفتقاء [٥] القرناء بمعنى العفلاء والعفل لحم ينبت فى قبل المرأة وهو القرن المانع للجماع [٦] التى فى عينها شهلة وهى الحمرة فى سواد العين كالشكلة حمرة فى بياض العين وهى محمودة [٧] كثيرة الاولاد [٨] القواعد من النساء التى قعدت عن الازواج وقيل عن الحيض

كالحوّان من الاخوان ، فانّهــا اللوطيّــة الصــغرى [١] ، وانّهــا الفضــيحة الكبرى ، ودونكم الواصله ، والفاصلة المستوصله [٢] ، والخاشره ، والعاشره ، والواعظه ، والحافظه ، والصوفيّه ، واللوفيّه ، والحالقه [٣] ، والسالقه [٤] ، والسليطه ، والنطيحه ، والجوّالات ، والطبّالات ، والنيّاحات ، والصيّاحات ، وصاحبةَ المرقَّع ، وكارهةَ الرقع ، ومؤذيةَ الجيران ، ومســتحقّةَ النيران ، و زمنــةَ الزمن ، وخضراء الدمَن [٥] ، وما نكــح أباؤكم ، وتزوَّج أبناؤكم ، وما سـيوضع على الجنائز ، من العقيم والعجائز ، الاّ الفتيــة العذراء ، وعند الضرورة الأرملة الشهلاء ، تربحوا ولا تخسروا ، وتُجبروا ،* ولا تُكسروا ، قال ابن بسّــام هذا لمّــا ســمع موعظتى المعتبره ، وعظتى الموجَزة المختصره ، فالتهب كمدا ، وذاب حســدا ، ولو لا سياسة الامير ، الصاحب الصدر الكبير ، ملك بلاد الشام وأصقاعها ، والمســتولى على رباعها وبقاعها ، صــاحب مفاتيح الفتح والنصر ، ومالك رقاب أهل العصر ، الذى طــاوع لحكمه كــلّ مُوادع ،

[١] مستفاد من قول ابن عمر حيث سُئل عن اتيانهنّ يعنى فى أدبارهنّ فقال هى اللوطيّة الصغرى على التشبيه بعمل قوم لوط [٢] التى تصل شعرها بشعر غيرها [٣] التى تحلق شعرها [٤] التى تصرخ عند المصيبة والسَّلْق الصوت الشديد [٥] ما ترى من الخضرة على الدمنة القذرة ـ * فى الاصل «تجبروا»

وخضع لمشرفىّ قهره كلّ مُنازع ، والاّ جعلتُهُ طعمة سيفى ، ولا أخّرتُهُ لشتائى وصيفى ، امّا الآن [فْ]هو عتيقْ عدله ، كما أنا اليوم غريق [١] بحر فضله

* المقامة الحادية والعشرون فى تفضيلهنّ على المرد * * وتعرف بالنظريّة *

حكى الفارس بن بسّام قال رَمَتْنى دوائر الزمن ، الى صنعاء اليمن ، فحيث أتيتها دخلت السوق ، وايِنى يغلب الكفر والفسوق ، واذا بشيخٍ أفسقَ من ال[فواسق الخمس [٢] ، ويومه أنحس من غده ومن أمس ، مقعَّر الخدّين ، أعسم اليديْن [٣] ، تبسَّم وهو بلهاةٍ مقطوعه ، وتكلَّم وهو بسْنْوخٍ [٤] مقلوعه ، تبصبص وتملَّق ، وتثعلب [٥] وتدنَّق ، ثمّ قال لى ما الدِّين والدَّيْن ، وما الوَرِع المتديِّن ، فقلت أمّا الدِّين فهو عندالله الاسلام ، والمتديِّن عندى مَن له التواضع والاستسلام ، وأمّا التورُّعْ فهو

---

[١] فى النسخة «عريق» [٢] اى الحيّة والعقرب والفارة والحدأة والكاب العقور أباح الشرع قتلهنّ فى الحلّ والحرم [٣] هو الذى فى رُسغه ميل واعوجاج [٤] السِنْخ بقيّة السِنّ فى اللثة لان السنَّ ما ظهر منها فأما المستتر بها فهو السنخ المذكور [٥] مرّ تفسيره فى الصحيفة ٣٧

رفضُ الفضول ، وقطع العلائق والمأمول ، والتَّجَلْبُب بجلباب [١] الحيـاء ، والاقبـال على الصدق والصفـاء ، وحجـمُ الأمّارة عن الشـهوات ، والتقـاعد عن فضـول الهفوات ، والاعراض عن مخايل الخنّـاس ، والتّكلان على الله النـاس ، وأمّا الدِّين [فـ]مَن يعمل لعُقباه ، ولا يسعى لعُداه [٢] ودنياه ، ويحصّل رضا مولاه ، لا لمن والاه ، وأن لاّ يُباهِيَ بالمَنـاهى ، كيلا تُعَطِّلَ [٣] عليه المُنى هى ، وان لاّ يلعب بالملاهى ، لكيلا تلعب به فى الملا هى ، ولا يرى الراحـة فى الراح ، ولا الاستراحـة فى الأفراح ، ولا بادارة الاقداح ، ولا بمعـانقة المِلاح ، وان كان ولا بُدّ ، وقام عليـه وِدّ يُرْدّ ، يُلقى البـذر فى محلّ الحرث ، لا فى موضع الفرث ، وينكح [الى] ربّات الحجال ، لا [الى] ذكران الرجال ، وأن لاّ يأتيَ الدار من السطح والحائط ، ولا يركُزَ الرمح فى الفرث والغـائط ، ولا يقلبَ الخُوان ، كالخُوّان من الاخوان ، ولا يقولَ فيـه صِنوان ، وغـير صِنوان [٤] ولا يرتقِيَ الجبل ارْتقاء الوعول [٥] ، ويطلُبَ الحضيض

[١] قال الخليل بن أحمد هو أوسع من الخمار وألطف من الازار وقال أبو عبيد هو الازار والخمار [٢] لعلّ المراد به «الوُرّاث» [٣] وفى النسخه « يعطّل » [٤] الصنوان من النخلة والنخلتين والنخلات أصلها واحد وغير صنوان [غير] متفرّق الاصل ومن هذا قيل الرجل صنو أبيه [٥] جمع وعل وهو بقر الوحش

فانه من سُنَن الرسول ، ويُجْمِل فى الطلب والحلاط [٣] ، ويحسِم به مادّة اللِواط ، قال ابن بسّام هذا لمّا سمع بقاطع جوابى لسؤاله ، ترك الحقيقة وأقبل على مُحاله ، وقال كيف تذمّ من تمدح ، وتداوى لمن تجرح ، ألست أنت القائل [طويل]

اذا كان ميلى لا يزال مُواليـا * لكلّ مليحٍ أجردٍ ناعمِ الخـدّ

فمـا باله يسـعى لذات كواعبٍ * ملوّثةٍ بالحيض والحبس والصدّ

فغضبتُ حين سـمعتُ وأنا كظيم [٢] ، وقلت سـبحانك هذا بهتانٌ عظيم ، بل أنا مُنشى هذه الابيات ، دون تلك الكلمات ، [طويل]

فدع عنك اِتيـان الذى ان أتيتَه * يغوط على المسبار[٣] بالقرب والبعد

أ تأتِىَ ذكرانَ الرجال وانّمـا * خُلقن النسا للوصل والسرّ[٤] والوعد

وان شئت فاقرأ فى الحواميم بعضها * لتعلمَ تفضيل النسـاء على المرد

فقـال هب انّى نقلت عنك خَطـا ، او أخطيت فيه كتابةً وخطّـا ، ألست القائل (سريع)

قالوا التحى المحبوب قلنـا لهم * دع يلتحى فالسّرم لا يلتحى

لو طـاوع المحبوب فى بذله * طوعاً قبلنـاه ولا نسـتحى

---

[١] مخالطة المرأة [٢] الكظيم بمعى المكظوم وهو مملوءٌ غمّاً [٣] ما يُسْبَر به الشيء ويُقدَّر به كالميل [٤] السرّ الجماع

اذ ليست اللحيةُ وقعاً لها * يبْقَى بها الايقاع او يمحى

فقلت لستُ بأوّل من افْترُيَ عليه ، أو سيق بمثل ذا البهت اليه ، بل أنا القائل وأقول (طويل)

وقالت فتاة الحيّ انّك مادحى * ومثلِيَ ذا وصفٍ ومثلِيَ يُمدَحُ

فقلتُ أجل قد قلتِ قولاً ولم أزل * ومدحُكِ عندى يا فتاةُ مُرجَّحُ

ومَن لّا يرى مدحَ اللحاظ وحاجبٍ * واثمٍ ودُرٍّ وَهْوَ بالنور يرشَحُ

سوى لائطٍ رام الوصال لأمْردٍ * أبيٍّ رديٍّ باللواط يصرِّحُ

قال ابن بسّام هذا لمّا أيس عن المقابله ، وآنس [١] نار الحرب والمقاتله ، رجع قهقرى الى نحره ، وقنع عن نظم الكلام بنثره ، وقال اليومَ خمر ، وغداً أمر ، فاليوم لا يتبيّن الوفيُّ من المُخامر ، والمناظرة غداً عند الحبر المناظر ، كسيف النظر وصمصامه ، العارف بقانون الجدل وقوامه ، الامام ، الهمام ، الظريف المحاوره ، الاطيف المناظره ، امامٌ ترى الاسود عنده أخزى من النمل ، همامٌ كفكف [٢] غرب [٣] الجهل بمنطق الفضل ، سيّدْ العلماء ، وسندُ الحكماء ، وهو بفضل خطابه يفصل بيننا ، ويحكم بوصلنا او ببيننا ، فقلت أنا لك به كفيل ، والله على ما نقول وكيل ، ثمّ نهض ومضى ، وكان على جمر الغضا

---

[١] أبصر [٢] دفع [٣] الحدّ ـ * الصواب «ذو» او «داب»

* المقامة الثانية والعشرون فى جواب ما تضمّنت *
* الحادية والعشرون *

حكى الفارس بن بسّام قال سرتُ من الرى الى نيسابور ، وأنا ابن بسّام من آل سابور ، فحين دنوت من أراضيها ، دخلتها ونزلت على قاضيها ، قاضٍ اذا جلس للقضاء ، يؤيَّد من القدر والقضاء ، كانّه شُريحٌ الثانى ، أو ابن عبّاس فى تفسير المثانى ، كالعالم [١] عَلَمٌ من الاعلام ، وكالحاكم [٢] فى احكام الأحكام ، يحكم بأحكامه العادله ، ويُفتى ويصيب كالعباد له [٣] ، اذا خطب وهو حُلْوُ الخطاب ، كانّه الصدّيق او عمر بن الخطّاب ، واذا كتب أكتبُ من عبد الحميد ، أو الصّولى او ابن العميد ، بل اذا ناظر لايعبأ بالدَّبوسيّ [٤] ودقائقه ، ولا بصاحب كتاب الاحياء [٥] وحقائقه ، لا بل يخضع له ابو الفضل [٦] بفضائله ، ومحمد بن يحي [٧] عنده كسائله ، قال ابن بسّام وأنا عند هذا الصدر ، الامام الاجلّ الحبر ، واذا بشخص قام

---

[١] هو صاحب الطريقة المعروفة بالعالميّه [٢] هو الحاكم السهيد صاحب الكافى [٣] عبد الله بن عبّاس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن الزُبير وعبد الله بن عمرو بن العاص [٤] هو القاضى ابو زيد [٥] يعنى احياء علوم الدين وهو الغزالى [٦] هو الكرمانى صاحب الايضاح [٧] شافعى قتل سنه خروج الغزّ

من مجلس القضاء ، وقال وهو بين الغضب والرضا ، ايهـا الظريف المخبر ، الماهر فى علم النظر ، دع وسائلك ، فأنا سائلك ، ما دليلك فى تفضيل النساء على المُرْد ، وتقديمهن على الملاح الجُرْد ، فقلت لك ما سألتَ ، واسمع لا سمعتَ ، فسبيل الدليل فيه ان يقال ، وقد سمعته عن شيخى وقال ، الذَّكَر فرعها ، فلا يفضَّل عليها ، كالشجر ، والثمر ، وبيـان التأثير بعد وضوح الوصف ظاهر ، وبرهانْ ما سبق من الدعوى باهرٌ زاهر ، اذ لا نِزاعَ فى أصليّة الوالد وفرعيّة الولد ، ولا أعرف مَن نقل خلاف ذلك من أحد ، مع انّ من دأب صاحب الشرع ، تفضيلَ الاصل أبداً على الفرع ، وانّه اسٌّ ممهَّد ، وقانون مُؤكَّد ، ان قلتَ ينتقض ما سقْتَ الكلام اليه ، بآدم حيث لا تفضَّلْ بنـاتُه عليه ، قلنا لا مناقضةَ هنا ، لانّ الآباء فُضّلوا بشرف الأُبوّه ، لا للأنوثة والبُنُوّه ، ثم ان عكسـنا مرامك ، وطردنا كلامك ، فهو منتقضٌ بحوّا وهـابيل ، مثلاً او بأبنها قابيل ، ان قلتَ ينْقَضُ حكم الحرّ والحرّه ، بالصَّدَفة والدرّه ، قلنـا لا منـاقضةَ هنا ، لانّ الدرّة ليست بأصلٍ للصدفه ، بل الصدفة ظرفٌ للدرّه ، لما عُرِفَ ان أصل الدرّة وانعقادَهـا من الوبل ، كأصل الولد من ماء الانثى والفحل ، والاضافات لها مراتب ، ولأهل النظر فيها مذاهب ، فان استضعفتَ

كلامى بزيادة الارث والميراث ، فأقول ذلك لعمرى غير قادحٍ فى تفضيل الاناث ، لوجوده على سبيل الندره ، لا على سبيل الكثرة ، وقد شهد لصحّة هذا الشرع ، من النصّ والسنّة والوضع ، فالنصّ هو ما سبق من النصّ المذكور ، وهو أدلُّ دليلٍ على فضلهنّ على الذكور ، والسنّة حُبّب الىّ من دنياكم ثلث [١] ، وذكر من جُملة ما ذكر الاناث ، والوضع نظمِ العرب ، ونقل أهل الادب ، فمن ذلك [وافر]

أطعتُ وطاعتى طوعاً ورغباً * لمن أر وَصْلَها أشهى وأحلى

لمن هِىَ ضَرّةُ الحوراء جدّاً * ونسبتها الى الحوراء أولى

فتاةٌ لو رأتها الحُور قالت * لها ولحسنها أهلاً وسهلا

ومن ذلك

فتاةٌ كلّها دَلٌّ وشكْلٌ * ولطفٌ فى المبانى والمعانى

لعمر أبيك لو فتّشتَ عنها * فلم تر مثْلَها فى الخلق ثانى

ومن ذلك (طويل)

تفرّجْ على وجهٍ كأنَّ خدودَه * صحائفُ وردٍ او صفائحُ عَسْجَدِ

عليها بقايا الطلّ من كلّ جانبٍ * تفوحُ كزهرِ الروض فى كلّ مشهد

[١] وتمامها الطيب والنساء وجُعلت قُرّةُ عينى فى الصلاة]

وعينك مَتّعها اذا كنتَ ناظراً * بحوراء ذى [١] قدّ وخدّ مورَّد

تميس كغصن البان عند اهتزازها * بقدّ يقُدّ القدّ عند التأوُّد [٢]

وتُحيي قلوب الناظرين اذا بدت * وتسلُبُ لبَّ الوامق المتودّد

لها حسنُ صدّيقٍ وعصمةُ فاطمٍ * وفطنةُ بلقيس وخلقُ محمّد

قال ابن بسّام هذا لمّا اطَّلع على غموض كلّى ، وصحّة مذهبي وملّتى ، أخذ كالموذى ، يهذى ويوذى ، ولو لا انصافُ الصدر الكبير ، الحبر المُناظر الخبير ، والاّ كنتُ معه كمن بدّل الجدّ بالهزل ، لكن لا يعرف قدر أهل الفضل الاّ أهل الفضل ،

* المقامة الثالثة والعشرون وتعرف بالفَرَسيّة *

حكى الفارس بن بسّام قال خرجت من وادى كاوه [٣] ، أطلب أرض همذان وساوه ، وتحتى رَكُوب ، مرهوبٌ هَرُوب ، معقور ، عَقُور ، حَطِم [٤] ، قَحم [٥] ، خائن ، راهن [٦] ، ضرّاط ، خرّاط [٧] ، مكدَّم مجذَّم[٨] ، صؤول ، عجول ، هجين [٩] ، مهين ،

---

[١] كذلك فى الاصل ولعلّه لضرورة الشعر [٢] فى النسخة «التؤوّد» [٣] وادى كاوة بريّةٌ فى طرف الحجاز [٤] الكسير [٥] الكبير [٦] المهزول [٧] فى النسخة «صرّاد حرّاد» [٨] المصاب بالجُذام] [٩] الذى ابوه عربىٌّ وأُمّه عجميّة

أكسلُ من بغلة المدار ، وأحطمُ من أكيلة العيّار [١] ، أنتن من البقل ، وأصعب من النقل ، وأدغل من النغل ، وأهون من النعل ، أنجسُ من الجلّالة الخلّاة ، حريصٌ على المعلف والخلاة ، اذا رأى الشعير يحمحم ويقرُب ، واذا رأى اللجام يحرّك جمجمته ويهرب ، يأكل بيدراً ولا يشبع ، ويشرب أبحراً ولا يقنع ، كالشارف المُسِنّ أشرف على الموت ، وكالفريسة يُنادَى عليها [٢] بالفوت ، مشقوقُ السُنْبُك مجروح الخصر ، كالوهم [٣] ممتدُّ العنق عالى الظهر ، رخيص الغَلّه ، كثير الغلّه ، عيوبُهُ أكبر من ان تعدَّ او تُحصى ، وهو أقلُّ من ان يُورثَ او به يُوصَى ، مشوم الغرّة والنواصى ، أعصى من كلّ كافرٍ عاصى ، كمارقٍ [٤] شقّ العصا ، وأنت تشقّ عليه العصا ، أرخصُ من التراب ، وأرخى طبيعةً من الاتراب ، لا يجاوز ثمنُهُ مقوده ، ولا أوَدُهُ وتده ، ولا طوله طويلته ، ولا حيَله حيلته ، وهو كما قال ابن المهوَّس ، الجُلُّ خيرٌ من الفرس ، مستوفز ، مقوقز ، ان أقبل يعَضّ ويكدم ، وان أدبر يرفس ويهدم ،

---

[١] معناه ههنا الاسد قال الشاعر [بسيط]

لمّا رأيت أبا عمرو رزمتْ له * عمداً كما رزم العيّار فى العرَف

[٢] فى النسخة «عليه» [٣] الجمل الضخم [٤] هو الخارجىّ الذى شقّ العصا قال ابن فارس هو الذى يُفارق الجماعة فيُقتل

يضرطُ [١] ويتنفّس ، ويخرى ويتجّس ، عن الحيرات أجردُ من الجراد ، وفى الحيوانات أحقر من القراد ، وأنا على ظهر ، مثل هذا الظهر ، كالخاسئ [٢] الحصير [٣] ، أسيرٌ كالاسير ، واذا بشخصٍ يقول أسعدك الله أيّها الامير ، السيّد الصدر الكبير ، ما لى أرى بحراً جاور نهرا ، او طوداً قابل صخرا ، او نمراً طاوعَ برّاً [٤] ، أو هزبراً ركب هِرّاً ، ان أعْوَزَك الجياد من الصافنات ، او فاتك الجَواد من العاديات ، فلا أقلّ مِن ان تركَبَ كميتا [ميتا] [٥] ، تركب مثله مركباً ميتا ، ولقد هجوت مركوبا ، هَرُوباً معيوبا ، أعيبَ من مركوبك ، وأهربَ من رَكُوبك ، وهو والله أنحسُ منه ، وأظنّ نحسه جُلِبَ عنه ، فاسمع منّى متفضلاً منعما ، فقد فصّلتُ ماكان مُجْمَلاً مُبْهَما ، وقلتُ [وافر]

هجينٌ واللّجاج له دِثارٌ * مهينٌ والهوان له شِعارْ

نَؤومٌ مثلُ أرنبَ بل جمادٌ * كعِجْل السامرىّ له خُوار

عَجولٌ ان رَأى المخلاة مَلْآ * وكسلانٌ اذا دار المدار

مشومٌ غُرّةً ويداً ورجلا * وجُلُّ الشوم منه مستعار

---

[١] فى النسخة «يضرد» [٢] المبعَّد الصاغر [٣] المحصور وهو المحبوس

[٤] ولد الثعلب او الخرْدَ كما مرّ فى ص ٦٣] [٥] لعلّ الناسخ زاده سهواً

أكولٌ ان رأى الاصطبل يدنو * وبصبص [١] وله وقار
صؤولٌ ان رأى سرجاً ولجماً * يولّى وجهه وبه نفار
بغيضٌ مَن رآه يفرّ منه * كرائضه وينفعه الفرار
ملومٌ لو تروم السير منه * يميل كمن به لعب العقار
خبيثٌ ان رآك تريد سوقاً * لهام كهايم وله عثار
لئيمٌ ان رأى الاحسان ينسى * هروبٌ لم يوافقه الذمار
جهولٌ كالقراد بلا محلّ * ولا هو كالضوان له اعتبار
ظلومٌ كالملى* لدى امتناع * ومثلى سائلٌ وله يسار

قال ابن بسّام عرفت انّ السائل ابا عمرو ، صاحب زرق ومكر ، وانّه الذى استوهب منّى فرسى ، ويريد ان يتركى بريقى ونفسى ، فطاوع لبّى فؤادى ، ورجح جودى على جوادى ، وأعطى المعيوب للمعيوب ، ووهب الهروب للمرهوب ، وأنشد [وافر]

سأقنع بالثماد [٢] لعلّ دهراً * يسوق الرىّ من حرٍّ كريم

❁ المقامة الرابعة والعشرون فى جواب ماتضمنت ❁

❁ الثالثة والعشرون ❁

---

[١] هنا نقص كلمة مقطّعة بفاعل اى تن مفا] [٢] الماء القليل - * اصله ملئ

حكى الفارس بن بسّام قال [ال]سنة التى دخلتُ مصر ، ولا وِزَرَ علىَّ ولا اصر [١] ، وجدتُّ على باب العزيز صبيحا ، أغنيه أغيد مليحا ، حوراء العينَيْن ، مقوَّس الحاجبَيْن ، طيّب الخُلْق ، مطيَّب الخَلْق ، كالعروس مبخَّر معطَّر ، وكبدر التِّم مشعشعٌ منوَّر ، اذا قام كأنّه غصنُ البان ، واذا مشى يميل كالخَيْزُران [٣] ، كالطاوس يتبختر فى مشيه ، وكالحُور يرفُل فى وشيه ، وفى يد هذا المَلَك ، مِقْوَدُ جواد الملك ، كان بالنهار يحفظ مركوبه ، وبالليل اذا خلا به صار ركوبَه ، فطمعتُ فى الغلام ورشاده ، وخلعة الملك وجواده ، فجزتُ ودخلت داره وهو على سريره ، وحوله الخَواصُّ كنديمه ووزيره ، دارٌ لا كدارِ مَن أباده البوار ، وقال أليس لى مُلْكُ مصر وهذه الانهار ، فصقعتُ بين يديه صُقُوعَ المملوك ، وخدمتُهُ خدمةَ مثلى للملوك ، وقلت أسبغ الله ظلال جلاله ، بحقّ محمد النبىّ وآله ، فالخادم قصد الحضرة العاليه ، الملكيَّة الجلاليّه ، وكان صاحبَ دور ، وربَّ حُور وقصور ، والآن ما أغنى عنّى ماليه ، هلك عنّى سلطانيه ، فأقعدنى الدهر عن زخارفه ، ومنعنى أن أرتع فى مخارفه [٤] ، ومستدعاى الآن

[١] الثقل [٢] فى النسخة « اغيداً » [٣] قضيب رخو كالشريط يعلّق عليه الثياب [٤] جمع مخرفة وهى الرياض

كميت ، حيٌّ لا ككميتي ميت ، كميتٌ يقرُبُ من بُراق السيّد في سيره ، ويشبه دُلْدُلَ [١] أمير المؤمنين بخيره ، من الذى قيل الخير في نواصي الخيل ، لأميلَ الى قبوله كلَّ الميل ، مضمارٌ دقيقْ الخصر ، واسعْ العين والصدر ، قصيرُ الاذنين ، حادُّ العينين ، غليظ الردف والكَفَل ، بعيدٌ من العَوَر والسَبَل [٢] ، عتيق [٣] ، رشيق ، قوّام ، نوّام ، جوادٌ وأيُّ جواد ، من الصافنات الجياد ، او من العاديات [٤] ضبحا ، او من الموريات [٥] قدحا ، لا البرذون [٦] الدُّون ، والشَّموس الحَرون ، ولا الضَّرِع الصغير [٧] ، ولا القَحِم الكبير [٨] ، بل كما وصفت ، وقلت ، [طويل]

جوادٌ جريٌّ لم ينقّصه عارهْ * سميعٌ مطيعٌ والوفاء افتخارهْ
ويحتدّ للحرب العوان اذا عدا * وقد اُوقدتْ للضرب والحرب نارهْ
يَهُبُّ مع الريح الجَنوب اذا سرى * ويسبِقُهُ أعنى الجَنُوبَ غبارهْ
بُراقٌ كبرقٍ يخطف الطير في الهوا * ويُحرق حوت القُلْزُميّ [٩] شرارهْ

---

[١] بغلة شهباء) [٢] من أمراض العين كما مرّ في الصحيفة ٤٣ [٣] العتيق من الخيل ما كان أبواه عربيّين [٤] هى الخيل اذا عدت تضبح ضبحاً والضبح صوت النَّفَس ليس بصهيل ولا حمحمة [٥] الخيل التى تقدح بحوافرها كزناد اذا قدح [٦] ما كان أبواه عجميّين [٧و٨] كلتاهما بمعنًى [٩] كذلك في النسخة ويعنى حوت البحر القلزميّ

يكون كمثل العاديات اذا عدا * نَعَم وكمثل الموريات شعاره
كميتٌ لَوَ انّ اسفنديارَ كميُّهُ * فيهربُ عن ملقاه اسفنديارِه
يطيعُ لآراء الكميّ كما يَرَى * ولم يك الاّ رأيَهُ اختياره
يُجيب اذا ناداه وَهْوَ مقاتلٌ * بسيفٍ صقيلٍ حدُّهُ وغراره
يدورُ به فى سُنْبُكٍ مثلِ لهذمٍ [١] * تجِدُهُ على فرق العدوّ مداره
ذَلولٌ حَمولٌ فى الشدائد والرخا * خُصوصاً وقد هزّ الوغا ذو الفقاره*
صَبورٌ يكون الصبر حاصلَ أمره * اذا كَثُرَ البلوى وقلَّ اصطباره

قال ابن بسّام حين سمع العزيز [نظمى] ونثرى ، واطّلع على عظَم فاقتى وفقرى ، قال لقد وصف جوادى الالفى ، الذكىّ الفَطِن الوفىّ ، لا أُطوّل فوهب [٢] لى الفرس مع الغلام ، وأنا ابن بسّام أميرُ الكلام ، فركبت وسرت من الدركاه ، الى البيت والخركاه ، واذا بأبي عمرو على عَقورى المعقور ، كالاسير يسير بهجينى المهجور ، سلّمت عليه [فـ]ـما ردّ سلامى ، حيث [٣] رآنى بفرسى وغلامى ، والظالم لا يجنى ثمرة عدله ، حسدنى

[١] الحادّ [*] « ذو الفقار » اعتبره المؤلّف ككلمةٍ واحدةٍ ولذلك ترك « ذو » فى حالة الرفع ثمّ أضاف المركّب الى الضمير ومع ذلك لا تخلو القافية من الاقواء لانها مرفوعة [٢] فى النسخة « فهو هب » [٣] فى النسخة « كيف »

على ما أتانى الله من فضله ، وغضب حتّى أسترخى عن قوّته ، فتركتهُ وبلغتْ روحهُ الى تَرْقوَته ، فالآن ما أدرى ما شأنه وأمره ، نجى من الموت أم ضمَّه قبره ،

* المقامة الخامسة والعشرون وتعرف بالابويّة *

حكى الفارس بن بسّام قال غاب عنّى أبى ونحن بسِجِسْتان ، وكان قد سافر الى دهستان ، فجانبتُ الرفاهيّة والدَّغْفَل[١] ، وغفلت عن أزلِ [٢] الحادث وهو ما أغفل ، فركبت هَوْجَلًا من أحسن الهواحل ، [٣] ، وأمامى هوجلٌ من أخوف الهواجل [٣] ، ثمّ جُبْتُ كلَّ بيداء سملقٍ [٤] وقاع ، وخلّفت كلَّ ربعٍ وبقاع ، حتّى أتيت المصر المذكور ، والمقصد الميمون المنصور ، ودخلت بعض مجامعها ، ومنها الى بعض جوامعها ، واذا بجمعٍ اختلط فضلهم بفضولهم ، وبكت السماء والارض على عقولهم ، فازدلفتْ [٥] اليهم ، ثم سلّمت عليهم ، وقلت هل لكم علمٌ [٦] بعالم عليم ، بارعٍ فاضلٍ حكيم ، متوسّط القامه ، معتدل الهامه ، فصيح اللسان ، كثير الاحسان ، صاحب القلم والكتاب ، والكَتَبَة والكُتَّاب ، وان شئتم أفرسْ من كلّ مقدام ،

---

[١] العيش الرخىّ [٢] الشدّة وضنك العيش [٣] الاوّل الناقة والثانى القفر[٤] السملقة القاع الصفصف] [٥] اى قربت منهم [٦] فى النسخة « علماً »

وهو أبو الفارس بن بسام ، فقام شخص وبكى ، وبث حزنه وشكى ، وقال يا بنى أنا أبوك ، لا حوث ولا حموث ، لكن شغلنى عنك أغيد صبيح ، وأبعدنى منك شدن مليح ، [سريع]

من صح إسلامي بإيمانه * خوّن عهدي بعد أيمانه

من وجهه كالبدر في نوره * عذّب جسمي طول هجرانه

عشقته والنفس في قيده * والقلب في قبضة سلطانه

عشقت من شدته راحتي * وقبحه عندي كإحسانه

كأنه يوسف في حسنه * بعقرب الصدغ وثعبانه

بعينه الشهلاء جمّاشة * بلحظه الفتّاك فتّانه

وأنني يعقوب في عشقه * وبيت أحزاني بكنعانه

أنوح في العشق لهمّ الهوى * والقلب في ويح بأشجانه

مستعبد شعبد حتى سبى * قلبي ولبّى سحر أجفانه

لواصل[١] الصب بعين الرضا * لو قلع [١] الهجر بنيانه

أما قطع الرحم من العقوق ، ووصله عندى أحق الحقوق ، فلو واصل اتّبع الغفور ، والقاطع وافق الغرور ، وأما الآن تابع لرضا الرحمان ، معرض عن أمر الشيطان ، قال ابن بسّام فتعجبت

---

[١] لعلّ الصواب « لو واصل ... لاقتلع » او يقال بتقدم الجزاء على الشرط

من الدعىّ الفاجر ، ومُدَّعي الزنيم المؤاجر ، فخاصمتُه خصومةَ المظلوم مع الظالم ، وشاجرتُه حتّى رفعتُ الحكم الى الحاكم ، وقلت هذا زعم أنّه والدى ، ووالدى ما كان بمعاندى ، مع انّ مثل هذا الاب ، أحقرُ من باقى القتّ والأبّ [١] ، ولعلّ هذا ما سمع [٢] ، انشاءَ مَن أنشد ونفع [كامل]

وافخَرْ بعمٍّ عمَّ جودُ يمينه * وأبٍ لأفعال الدنيّة آبى

ولكن أين القطر من البحر ، والنيروز من يوم النحر ، أين هذا المتأبّى ، ومقامُه من مقام أبى ، أبى مَن وصفتُه بشمائله ، وألحقتُ غزير فضله بفضائله ، لا بطويلٍ قصير ، ولا بدنىٍّ حقير ، بل ذاك أعقلُ من أبى فراس ، وهذا ألوطُ من أبى نواس ، ذاك عادل فاضل ، وهذا جائرٌ جاهل ، [سريع]

أحسنُ ما فى خالدٍ وجهُهُ * فقِسْ على الشاهد بالغائب

قِسْ شاهده بغائبه ، وقَدِّرْ لومه بمعايبه ، لتعلمَ صحّةَ فحواى ، ويتّضح خفىّ دعواى ، فصدق القاضى مقولى ، واستحسن منحوّى ومنقولى ، ومال الىّ كلَّ الميل ، وقال دع الدعىَّ بالويل ، فعند

---

[١] الابّ بتشديد الباء الحشائش التى لم تزرعه الناس ممّا تأكله الانعام

[٢] لعلّ الصواب «استمعَ» لاتباعِ عَمَّ

ذلك قام اليه كالهايم ، وأخذ فى اللَّوم كاللائم ، وقال كيف تنزّل الابناء محلَّ الاباء ، او كيف تسوّى بينهم وبين الابناء ، وانَّ هذا ولدى ، وولَدَ والله فى بلدى ، فبي نطق وتكلّم ، ومنّى علم وتعلَّم ، ولعلَّ مثلى ومثلَ هذا الدُّون ، كما قال ابو الجحش بن كَبُون ، [وافر]

أُعلّمُه الفتُوّةَ كلَّ يومٍ * فلمّا طرَّ شاربُهُ جفانى

ثم تواجد وأنشد [متقارب]

لجرّبتُ أبناء هذا الزمان * أجانبَ منهم أوِ الحافد [١]

وقاربتُهُم ثمّ عاشرتُهم * وفتَّشتُ عن واحدٍ واحد

وجدتّ الجميع بأوصافهم * عبيدَ الطريف [٢] أو التالد [٢]

صديقَ العيان صَدُوقَ اللسان * ولكنَّ فى صورة الجاهد

ثمّ أعرض عنه ونظر الىّ ، وقرأ آياتِ العتب علىّ ، وقال أَلم نربّك فينا وليدا ، ولبثت فينا وما كنت رشيدا ، قلت هذا خبرُ عمّن ....* وعصى ، ومَن أتى بالآيات كفَلْق البحر وعصا ، أمّا أنا [ف]لستُ بولدك ، ولا أنت بوالدى ، ولا أنا بمساعدٍ لك ولا أنت بمساعدى ،

---

[١] واحد الحَفَدَة وهم الخَدَم والخَوَل [٢] ما اكتسبتَهُ من المال والتالدُ ما ورثته من أسلافك ـ * لعلَّ الساقط «طغى» او نحوه

والدعى لم يزل يتطاول علىّ ، ويدنو ويتناضل الىّ ، حتى قامت قيامتنا ، وطالت مقامتنا ، ونحن فى ذا واذا بسيّد الحكّام ، الماهر فى علم القضاء والأحكام ، المشار اليه فى الانام ، والعديم المثل فى الايّام ، يقول أيّها الشابّ الحقّ بيدك ، وأيّها الشيخ ليس الشابّ بولدك ، ثمّ خلع علىّ من لباسه ، وقلع أصل الدعىّ بأساسه ، وأمّا أنا فزدتّه فى اللوم والملام ، وأبليته بالبطش والانتقام ، فبهت الذى فجر ، وغار من حيث انفجر

* المقامة السادسة والعشرون فى جواب *
* ما تضمّنت الخامسة والعشرون *

حكى الفارس بن بسّام قال سرت من بدليس ، تاجراً الى تفليس ، فحيث قاربت من سهلها وجبلها ، ودخلتها على حين غفلة من أهلها ، فوجدت فى سوقها رجلين يقتتلان ، وبكلّ كريهة يتحامسان ويبتهلان [١] ، أحدهما المتوحى من شيعة بدليس ، والآخر كرجى من كافرى تفليس ، وقتالهما على شأن شادن مليح ، وهو أغيد رشيق صبيح ، و محبوب بين يديهما قائم ، و المتوحى فى تيه حبّه

[١] تبهل من ... هلة وهو ... على ... [illegible]

هـايم ، ويقول له دَعْ عنك عذل العاذل ، ولا تسـمعْ نبأ الفاسـق الجاهل ، وصِلِ الصبَّ الكئيب ، المُذْنَفَ العاشق الغريب ، المبتلى بغرامٍ وغُرم ، المعذَّب بلا ذنبٍ وجُرم ، [وافر]

تُعَـذِّبنى بلا ذنبٍ لمـا لَكْ * وتَهْجُرُنى وتُحرمنى وصالَكْ

لأىّ كريهـةٍ أخترتَ هجرى * على وصـلى ولِمْ غيّرتَ حالَكْ

لعلَّ مللتَ من صـبٍّ كئيبٍ * فلم ترَ عينُـهُ الاّ جمـالك

فكم تسـعى الى اتلاف روحى * وكم تُدمى فؤاداً صـار مالَكْ

فمـا ذا بالملاح أذًى [١] مليحٌ * فَدَيْتُك سيّدى حَسِّنْ وصالك

قال ابنُ بسّام فلم أزل أسمع مقاله ، وأحتمل زرقه ومُحاله ، الى أن وجدتُ الابليسىّ ، أطلق خصمَهُ التفايسىّ ، وهَرْوَلَ وأتى نحوى ، وأنا متّصرفٌ أديبٌ نحوىّ ، وقال الامَ الشّـقاق أيُّها الشاقّ ، وحتّامَ العقوق ، أيُّها الولد العـاقّ ، لاىّ عُذرٍ تترك أبويك [٢] وتهجرهما ، أما سـمعت « ولا تقل لهمـا أُفٍّ ولا تنهرهما » أليس حُفّت النـار بالشهوات ، أليس الجنّـة تحت أقدام الأمّهـات ، فقلت الشـيخ بعدُ فى ضـلالٍ قديم ، وهو أجحدُ من كلّ شـيطانٍ رجيم ، أما خُدعتى

---

[١] فى النسخة «اذاً» [٢] فى النسخة «أبواك»

أخدعُ من خدعته ، وسُنّتي أحسنُ من بدعته ، فجبذتُه الى باب دار الملك ، الكافرِ بفاطر الافلاك والمَلَك ، منكرٌ أنكر الاله للاهوت [١] ، وترك ربَّ الناس للناسوت [٢] ، معرضْ عن الصمد القدّوس ، مُقبلٌ على الصليب والناقوس ، يُحبّ الأقنوم [٣] ، ويُبغض الحيَّ القيّوم ، [متقارب]

ولو لا الضرورةُ لم آته * وعند الضرورة يُوتى الكنيفا [٤]

فالضرورة ألجأتني الى بابه ، والحضورِ في حضرة أضرابه ، ولو لا صاحب قريحةٍ وقّادَه ، وبصيرةٍ حادّةٍ نقّاده ، وزيرُه الطاهر ، ومشيرُهُ الظاهر ، المؤمن التقيّ ، والموحّد النقيّ ، واشارتُه اليَّ بأن لا تفزع ، وتكلَّمْ كلامَ مثلك ولا تخضع ، والّا كنتَ من الهالكين ، ولم أكُ من الاحياء السالكين ، حتّى خاطبتُه بأبلغ خطاب ، وواجهتُه بأشدّ عتاب ، وقلتُ لا تتعصّبْ عليّ ، وألقِ سمعك اليّ ، وكلّمني بالاحترام

---

[١] هي لفظة سُريانيّة وهي اللاهوثا في الاصل ومعناها الاقانيم الثلاثة
[٢] هي أيضاً لفظة سُريانيّة وهي في الاصل ناشوثا ومعناها الانسانيّة [٣] الأقنوم أيضاً لفظة سُريانيّة ومعناها عند النصارى إمّا الشخص المتشخّص وإمّا وصف للبارى تع على أحد المعاني الثلاث الاب والابن وروح القدس
[٤] ويروى في سائر الكتب «آتي الكنيفا»

والتبجيل ، اذ أنا مؤمنٌ بالمسيح والانجيل ، مُقِرٌّ بالتورٰية والزَّبُور ، والفُرقان القديم والنور ، غير قائلٍ بالاعراض والجواهر ، والاجسام والمْوادّ والعنـاصر ، مُقبِلٌ على الشرع ، مُعرِضٌ عن الطبع ، كافرٌ بالجِبْت والطاغوت ، مؤمنٌ بذى المُلْك والملكوت ، واَعلم بأنّ هذا عبدٌ آبِق ، كَذوبٌ هَرُوبٌ منافق ، أَبَقَ من أبى سنةَ سبعين ، ووجدتُّه الآن وهو سنةَ تسعين ، والملك حَمُولٌ امّا أضلّ من حَمْولته [١] ، صَمْوتٌ لكن طالبُ صيدٍ لأُحبولته [٢] ، فبُهِتَ كالذى كفر ، ومال الىّ واَعتذر ، وقال العبد عبدك ، والقصد قصدك ، ان شئت بِعْهُ ، وان شئت دَعْه ، فقلت أمّا البيع فسأبيعُه ، وان أبى علىّ فلا اُطيعُه ، فوثب قفجاقىٌّ واَستامه منّى بثمنٍ بخس ، بثلثة دراهمَ معدودةٍ من غير وكس ، وحيث تسلَّم أعقاه بالعقال [٣] ، وأوثقه بالقيود الثقال ، فحين رأيتُه فى القيد الوكيد [٤] ، اَستروحتُ الى الانشاء والنشيد ، وقلت [وافر]

لحـاكَ الله هلاّ كنتَ مثلى * اذا حاولتَ مكراً او خداعا
قويّاً حازماً قلبـاً ورأياً * سـخيّاً وافيـاً كمّاً وباعا

---

[١] كبار الابل التى يُحمَل عليها [٢] ما يُعمَلُ من الحبال للقنص يقال اُحبولة وحبالة [٣] العقال ما يُقَيَّدُ به قوائم البعير [٤] المؤكّد المحكَم

زكيَّ العرق دسّاساً قويماً * نقيَّ الأصل تُرباً او رضاعا

هُماماً سيّداً سنداً مهيباً * كميّاً باسلاً قَرْماً شجاعا

كريماً مُحسناً بَرّاً أميناً * مكيناً فارساً بطلاً مُطاعا

بديعاً مِصْقَعاً لَسِناً فصيحاً * خصيبَ الارض ريعاً بل رباعا

وهلّا اطّلعتَ على دهائى * وكيدى واحتيالى اطلاعا

لتَنْجُوَ من مؤاخذتى وعَتْبى * وتسلَمَ منه نقلاً او سماعا

ولم تر ما اقيتَ من الرزايا * ولم تَكُ ان تُقيّدَ او تُباعا

قال ابن بسّام وأنا فى انشاء النظم والنثر ، واذا بالقفجاقىّ رحل بذى الحيَل والمكر ، وسافر به من بلد تفليس ، وعزم على الحاقه بأصحاب ابليس ، وأنّى أنظر اليهم وهم لا يشعرون ، يومَ لا يُغنى عنهم كيدهم شيأً ولا هم يَنْصَرُون ،

* المقامة السابعة والعشرون وتعرف بالمعركيّة *

حكى الفارس بن بسّام قال دخلت عسقلان ، مع صاحب لى من مُخْلان [١] ، نمشى فى سوقها ونتفرّج ، وندور فى دروبها ونتعرّج ، واذا نحن بخيّاله ، أقبلتْ مع رجّاله ، ثمّ دنوا وسلّموا ، وقعدوا وتكلّموا ، وكبيرهم كبير الاثم والفواحش ، كثير الحبّ

[١] من محالّ البصرة معروف

للمطرح والمفارش ، طويل اللحيه ، دميم الحليه ، يشهد طوله على حماقته ، ويستعفى عقله عن رفاقته ' [سريع]

ان لمّ تصدّق انّه أحمقْ * فأنظر اليـه والى لحيتـهْ
لحيتُـهْ تشـهد لى أنّه * أحيمقٌ فاسئله عن لحيتـهْ

ومع ذا وذا قطع طويلتـه ، ولا يخفى علىَّ حيلته ، ثمّ قال هل من رشـيد يترك سَـفَهَ رأيه للاجتهـاد ، هل من مجتهدٍ يبـذُلُ جهده للجهاد ، هل من كميٍّ شـجاع ' يُحسـن فتح حصـون وقلاع ، أفيكم مَن يوافق هذه الكبكبة الزهراء ، ويتعصّـب لهذه العصـابة الغرّاء ، قوم هجروا أوطـانهم ، وهـاجروا أعطـانهم ، هل مَن يُحسن اليهم بمـاله ، ويواسى بنفسـه ورجاله ، سـارعوا اذ يقول الرحمن ، هل جزاء الاحسان الاّ الاحسان ، [سريع]

يا صاحبَ الاحسان يا محسنا * جوزيت بالاحسان احسـانا
دُمْ وافعَلِ الخيرَ وعِش ناعماً * ما أبصر الانسـانُ انسـانا

ثم دار وجال ، وافتخر وقال ، أين مَن أراد معرفة أحكام الرهان ، وتعلّم آداب السـبق والطعان ، والاطّلاعَ على غامض علم الجدال ، والوقوفَ على مواقف القتال ، يقف ويستـفيد منّى ، ولم يولّ دُبره عنّى ، فانّنى قَرْمٌ مقدام ، كمىٌّ غضنفرٌ مِهجام ، نصرتُ دين الله بالجهاد ،

وصادمتُ الاسود فى الجلاد ، وجاهدتُ فى الله بالطريف والتلاد ، وسبقت الى أَمَد العُلَى سَبْقَ الجياد ، سلونى قبل ان تفقدونى ، واسمعوا منّى ولا تحسدونى ، واعلموا ان الجهادَ رُكْنٌ شديد ، ومن وُفِّق لذلك فهو سعيد ، فمتى وُفِّقتَ لهذا الامر ، مِلْ أوّلاً الى الخداع والمكر ، اذ الحرب خُدعه ، وليس فيه سُمعه ، والمعارك مَبارك الرجال ، لا مواقف ربّات الحجال ، خادِعْ عدوَّك باللسان ، ثمّ اطعنْ فيه بالسنان ، وصادفْهُ بالتأنّى واحتراز ، ان صادفك يوماً فى البراز ، واذا ظفرتَ وحدك بعقله ، لا تطعَنْ رمحك الاّ فى أسفله ، واكسر مُخَّ نخوته بالمزراق ، واصْعَدْ على قلعته بالارفاق ، واذا بطشتَ فامسكه لاجلك ، ولا تجلُبْ عليه بخيلك ورَجْلك ، حتى تسلَمَ من الشنار والعار ، ولا تلْحَقَ بالتيس المستعار [١] ، ثمّ تكبَّر على القوم وهو محروم ، وظلّ يمدح نفسه وهو مذموم ، وقال [طويل]

قفوا واسمعوا ياقوم من متكلّمٍ * عليمٍ حليمٍ صاحب الال والصَّحْبِ
همامٍ امامٍ فاضلٍ متفضّلٍ * كريمٍ عديمِ المثل فى الشرق والغرب
همامٍ اذا ما سار فى طرف* الوغا * لزلزل ركنَ الشرك بالطعن والضرب

[١] هو المحلّل الذى يتزوّج بالمطلّقة الثلاث على شرط التحليل للزوج الاوّل فهو بمنزلة نكاح المتعة وانّه حرام ـ * لعلّ الصواب (طرق)

ولم يَخْشَ فى الرحمن لومة لائم * وسلَّم فيه النفسَ للقتل والنَّحْبِ
ويَخْطَف بالخطّى أجساد أمّة * طغاة بغاة فى المعارك والحرب
امام لَوَ انَّ الميتَ يسمع لفظه * اصار من الأحياء ذا * القلب واللّبّ
فما بال قوم ممسكين عن الندا * وهم فى الورى من أكرم الرَّجْل والرَّكْب
وقد علموا أنّى امرؤ صار ما له * لدى الجود والافضال للسَّلْب والنهب
اذا كان ذو فضل لديكم كجاهل * فحينئذ سيّان أكلب والكلبى [١]

قال ابن بسّام وهو فى الانشاء والنشيد ، والناس من سفيه ورشيد ، خلعوا عليه لباسهم ، وفرّغوا أكياسهم ، فأخذ الجميع وسار بأهله ، وتوجّه الى مقرّه ومحلّه ، وأمّا أنا ورفيقى فتبعناه ، وذلك بعد ان ودّعناه ، فالتفت الينا ، ثمّ سلّم علينا ، وقال أيّها القمران [٢] ، ويا عادلان كالعمران [٣] ، أنتما غرّتا وجه الكمال ، وقرّتا أعين الجمال ، فلا زالت أعنّة نجدتكما طلاّعه ، وأسنّة نصرتكما فى افقها لمّاعه [٤] ، ما بكت السماء بالأمطار ، وتضحك الارض

* فى النسخة « ذو » [١] الكلبىّ هو المفسّر المعروف [٢] هما الشمس والقمر [٣] هما ابو بكر وعمر رضى الله عنهما * أجرى المصنّف هنا التثنية على لغة مَن يجعلها بالالف مطلقةً رفعاً ونصباً وجرّاً فيقول جاء الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان [٤] فى النسخة « لامعه »

بالأزهار ، واعلما انّ السخاوة من الفتوه ، والموافقة من المروه ،
فأعصيناه رحمه ، وأغنيناه مرحمه ، ثم ترك الانشاد والانشا ، وجمع
ذيله وهرول ومشى ، وأنا أقول ، والحقّ هو المأمول ، [وافر]

فكم من حاضرٍ لا مرحباً بِهْ * وكم من غائبٍ لا ردّه اللهْ ،

* المقامة الثامنة والعشرون فى جواب ما تضمنت *
* السابعة والعشرون *

حكى الفارس بن بسّـام [ال]سنةَ التى شهدتُ وقعة بانياس [١] ، واذا
بفارسٍ يزعم انّه أفرس من ابى فراس ، وهو ما بين الصفّين يجول ،
ويهزّ بلدنه ويقول ، [منسرح]

انا ابن من تخضع الرقاب له * ما بين مخزومها وهاشمها

ويضرب اليمنة واليسره ، وينتظر المدَدَ والنُصره ، واذا بمبارز
برز من بين القوم ، وكانت الوقعة فى شهر الصّوم ، وخطفه
بقنطريّته [٢] ، وسكّن* لهبه عن ناريّته ، وظنّ ان المخطوف ،
ابو** عمرو الموصوف ، فعند ذلك أردتُ استرداد اللئيم ، من
يد الكافر الفاجر الزنيم ، لكن منعنى عنه ملك الاجناد ، مالك

[١] هى بلدة فى الشام [٢] القنطاريّة للافرنج كالبنود للعرب والاعلام لتراك
[**] فى النسخة « ابا » — * فى النسخة « سكن »

البلاد واعباد ، صاحب الفتح والنصر ، وولّى النهى والأمر ، الذى علم انّ دارهم لا تكون الاّ جادّةً لجنوده ، وستصير أجسادهم طُعمةً لصوارمه وبنوده ، وانّ استئصالهم بصولته ، واجلاءهم باقباله ودولته ، الذى نزل بساحتهم ، وأتى على عامّتهم ، ففتح حصونهم وقلاعهم ، وخرّب ديارهم ورباعهم ، وأخذهم جبراً بنواصيهم ، وأخرجهم قهراً من صياصيهم ، كما نظمتُ ، وقلتُ ، [وافر]

أتى نصر الاله بلا احتباس * يبشّرنا ونحن بيانياس
يبشّرنا بتأييدٍ ونصرٍ * وفتح لستُ من ذكراه ناسى
على قومٍ سُقوا كأس المنايا * وكلٌّ منهم من ذاك حاسى
سقاهم بغتةً كأس المنايا * شديد البأس ذو كرمٍ وباس
هِزَبْرٌ سيّدٌ ملكٌ كريمٌ * جوادٌ مفضَلٌ كأبى فراس
وكيف يقاس قل يا صاح قل لى * حصاة الخَذْف بالقُلَل الرواسى
الا يا ناصرَ الاسلام جاهدْ * وقاتل فى الاله بلا احتباس
وقل للكافر المرتاب اذهبْ * ذهابَ السامرىّ بلا مَساس
ولا تيأسْ بانَّ النصر يُرْجَى * منَ الرحمن من بعد الاياس

قال ابن بسّام ، وأنا فى مدح ملك الاسلام ، واذا أنا بالتنوخىّ وهو مغلول ، فقمتُ لأنظر اليه وهو معلول ، فحيث رآنى تأوّه تأوّهَ

المنيب ، ثم بكى وأنّ أنين النيب [١] ، وقال يا مَن له الارض والسماء ، تفضَّل ولا تُشْمِت بنا الاعداء ، فعند ذلك أيستُ من ولائه ، وتركتُه وصبرت على بلائه ، ورجعت عنه وهو مطروح ، وجانبته وهو مجروح ، فما أدرى سلم الآن من المرض ، او تلاشى واضمحلّ كالعَرَض

* المقامة التاسعة والعشرون وتعرف بالترسّلية *

حكى الفارس بن بسّام قال كنت أطوف فى الكوفة وسوقها ، واذا بأعرابٍ أقبلتْ على نوقها ، ثم دنوا منّى وسلّموا ، ورحّبوا بى وتكلّموا ، وقالوا نريد ابن بسّام ، الامام ابن الامام ، فقلتُ الامامُ مَن قصد الخير وأمّ ، والسيّدُ مَن شمل برّه وعمّ ، ثم ناولونى كتاباً وهو مختوم ، فأخذتُ وفتحت وهو مرقوم ، واذا فيه من أبى عمرو ، المودّع لزرقٍ ومكر ، كتبه من مدينة سيّد الانام ، الى ابن بسّام أمير الكلام ، « اما بعد حمد مَن له المنّة والطّول ، وبه المُنّة والحول ، انّى أطال الله بقاءه فى عزٍّ صاعد ، واقبالٍ موافقٍ مساعد ، ما شكر الروض للغمائم ، وفخرت العرب بالعمائم ، لما اطّلعتُ على مقاصد عملى ، وطالعتُ منشور عملى ، فرأيت اصلاح العمل بالانزواء ، وقهر الامل

---

[١] الابل التى تئنّ وهى محمّلة

بترك الاهواء ، كما رأيتُ خراب الفانى بعمارة الآخره ، وراحة المطمئنّة [١] بذبح الامّارة [١] الغادره ، اذ النفس أنفاسٌ معدوده ، والانفاس هَوَساتٌ محدوده ، والدنيا دار غرور ، وانّها مصايدُ غَرور ، بل هى زينة وتفاخُر ، وحياتها لعبٌ وتكاثُر [٢] ، لا يعتمد عليها الّا الغافل ، ولا يرغب عنها الّا العاقل ، الكيّس لا يغترّ بسرابها ، واللّبيب لا يميل الى لُبابها ، فاذاً أنبتُ الى ربٍّ سميعٍ بصير ، وتُبت من كلّ تفريطٍ وتقصير ، وأقمت بمقامٍ شريفٍ كريم ، وجاورت الى جارٍ رؤوفٍ رحيم ، لعلّ الكريم يتجاوز عمّا مضى ، ويسامح بفضله ويرضى ، [بسيط]

قصد بابك يا مولاى معتذرٌ* * مبدّلاً ذنبه بالعُذر والنّدَم

لا يغفرُ الذنب الّا من له كَرَمٌ * فاغفرْ فانك ذو فضلٍ وذو كَرَمِ

ان رأى الامير ان يُمدّنى [٣] بالدعاء ، لأُمدّه [٣] بالمدح والثناء ، فليفعلْ ذلك منعما ، ويتفضّلْ به مكرما ، [طويل]

أميرٌ ترى عند الحوادث خاضعاً * لآرائه دَوْرَ الزمان وصَرْفَه

---

[١] يعنى النفس المطمئنّة التى تأمر بالطاعات أجمع والامّارة التى تأمر بالمعاصى

[٢] اى التفاخر وهو خصلةٌ مذمومةٌ [٣] فى النسخة «يمددنى ولأُمدده»

ـ* فى النسخة «قصدتُ .... معتذراً»

وأنّى صروفُ الدهر يعصين أمره * وليس بذى نصرٍ لمن رام خلفه

همامٌ لوَ انّ الشرقَ دارُ مقامه * وسائلُه فى الغرب أدرك عرفه

جوادٌ كريمٌ منعمٌ متفضّلٌ * اذا جاد كالوسمىّ ينشر عرفه

لأنواره تخفى الشموس منارها * وحاسده بالويل يرغم أنفه

موارده أصفى وأحلى عذوبةً * ومشربه أهنى اذا رمت صرفه

قال ابن بسّام حيث قرأتُ كتابه ، وفهمتُ خطابه ، وفرحت برجوعه الى الحقّ ، وتبديل باطله بالصدق ، ثم قلت للركاب ، الواردين من الاعراب ، انصرفوا أيّها الاحزاب ، فان صاحبى سيأتيه الجواب ، وكان مقصدهم الصّورَ وعكّه ، ومتوجّهى الطايف ومكّه ، وربّى أعلم بصوابى ، واليه مرجعى ومآبى ،

* المقامة الثلثون فى جواب ما تضمّنت التاسعة و عشرون *

حكى الفارس بن بسّام قال دخلت بكّه ، أعنيها مكّه ، ونويت ان أجاورَ بها ، وأسلّمَ نفسى الى ربّها ، وأعمرَ خراب ماقى العمر ، وأترك صحبة ذى العمر والغمر ، وأعاقَ حلوه ، وأطلّق اجلوه ، وقد قيل الاعمال بالنيات ، والحسنات يذهبن سيئات ، لاحرم حتّق مناى ، وسماع الحقّ غداى ، والتحميد دثارى ، والتحميد شعارى ،

والیقین عملی ، والتحقیق أملی ،   [طويل]

ولا خيرَ فى طول الحيوة اذ امرؤٌ * مضَى ثم لم يذكَرْ بخيرٍ عواقبُه ،

فلم أزل متبجحا بخلواتی ، مسروراً بصيامی وصلواتی ، حتی عن لی كَتْبُ جوابه ، أعنی الذی شرّفنی بخطابه ، فعند ذلك أخذت الدواة والبراع [١] ، ولصقت [با]لدروج والرقاع ، وكتبت رسالةً متوازنةَ الحروف والكلمات ، متجانسةَ الالفاظ والآيات ، تعجز المَهَرَةُ من البلغاء عن رصفها ، وتتقاعد السَحَرَةُ من الخطباء عن وصفها ، وهی « وصل كتابه ، رفع القديم قدره ، وبسط الكريم نصره ، وقرأت مضمونه ، وفهمت مكنونه ، فوجدت نظمه أرقَّ من نظم غيلان [٢] ونثره أدقَّ من نثر سحبان ، مزيناً بأفصح المعانی ، مبيَّناً بأوضح المبانی ، جعله الله للبلغاء سيّدا ، وللفصحاء سندا ، ما غنَّ نازل ، وحَنَّ بازل [٣] ، وأمّا ما شرّفنی به فی مشرّفته ، وبجّلنی به فی ملطّفته ، [ف]هو صفةٌ من صفاته ، وسِمَةٌ [٤] من سماته ، اذ هو السيّد الامام ، والسند الهُمام ، والبحر الزاخر ، والبدر الزاهر ، والقطب الثابت ، والغرس النابت ، المرضیّ الجوار ، المرعیّ الذمار ، الشريف العقل ،

[١] القلم [٢] هو ابن حُرث من أقران العجّاج ورؤبة [٣] من الابل الذی تحمَّل كثيراً ويحنّ بثقل حمله وكذا البيت وكلّ حمل محمّل [٤] علامة

الكثير الفضل ،   [طويل]

ايا فاضلاً تُروَى لديك الفضائلُ * ويا عالماً يُثْنِي عليك الافاضلْ

لك البذلُ والانعامُ والخير دائمٌ * لك الفضلُ والاحسانُ والفضل هاطلُ

بفضلك يا ذا الفضل ذو الجهل فاضلٌ * بعَدْلك يا ذا العدل ذو الجور عادلْ

لديك بليدُ الطبع سحبانُ وايلٍ * لديك صحيحُ العزم حيرانُ خاملْ

الى رأيك الاسمى تْساق خواطر * الى بابك الأعلى تُقاد رواحلْ

فتجدتُك الغرّاءُ نصرٌ وناصرٌ * وخصلتك الحسناءُ نَيْلٌ ونايل

فلا زلتَ ذا عدل ومثلِيَ مادحٌ * ولا زلتَ ذا فضلٍ ومثلِيَ سائل

فأسألُ من جسيم كرمه ، وعميم نعمه ، العَفْوَ لما مضى ، والغَفْرَ لما قضى ، ويبجّلَ اعتذارى ، ويخجّل اغترارى ، لا خضدَ [١] بعفوه شوك تقصيرى ، وأفْتَحَ بغفره غَلْقَ توقيرى ، وأمّا فصل الخلوه ، وترك الجلوه ، فهو سبيل الرشاد ، وطريق السّداد ، ومَتْجَرُ الابرار ، ومَفْخَرُ الاحرار ، انَّ الابرار لفى نعيم ، وانَّ الفُجّار لفى جحيم ، رَبِحَ وأيمُ الله فى تجارته ، وسَلِمَ وعهد الله من خسارته ، وفاز فوزاً عظيما ، وحاز كنزاً جسيما ، لا زال سعيُه مشكورا ، ونيله مبرورا ، ما لاح سعد ، وصاح رعد ، » قال ابن بسّام فحين سطرت الرَّقّ

---

[١] الخضد القطع

المنشور ، وطويتُ الورق المسطور ، ثم ختمتُهُ وقلت للغلام ، اذهب به الى صاحبي الامام ، فتفـأَّل بي واستخار ، وأخذ الكتاب وسار ، ثم رجع اليَّ ، وسلَّم عليَّ ، وقال سلَّمتُ الكتاب ، وبلَّغتُ الخطاب ، فأراد كتب الجواب ، وردَّ الخطاب بالصَّـواب ، لكن ما استأخر أجـلُه ، وخاب فيـه أملُه ، ومات [ال]يوم الازهر [١] من [ال]ليلة الغرّاء [١] ، وبكت عليـه أهل الارض والسماء ، ثم أُقْبِر بقرب أبي مسـعود البدريّ [٢] ، بعد ان كُفِّنَ بعصـب [٣] والقَطَريّ [٤] ، وأنا أسمع وأتعجَّبُ من حاله ، كيف وُفِّقَ للصدق بعد مُحاله ، لكن من وفَّقني بالمُجاورة*عند بيته الحرام ، أقبر هذا الموفَّق بجوار نبيّـه عليه السلام ،

❀ هذا آخر المقامات ❀

وعلى نبينا أوفر السلام والصلوات ، وبالله أستعين ، وهو نعم المولى ونعم المعين ، والحمد لله ربّ العالمين ،

---

[١] يوم الجمعة وليلة الجمعة قال النبيّ صلعم أقربكم منّي في الجنّة أكثركم صلاةً عليَّ فأكثروا الصلاة عليَّ في الليلة الغرّاء واليوم الازهر [٢] صحابيٌّ [٣] هو بردة يمانية كما مرّ [٤] منسوب الى قطر قال الازهري بالبحرين مدينةٌ يقال لها قطر بها تُعْمَلُ ثياب خشنةٌ حُمْرٌ ذات أعلام ـ * في النسخة «بالمحاورة»

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ العلاّمة شرف الدين ابو الثناء محمود بن عمر الانطاكى متّعنا [الله] وسائرَ طلبة العلم الشريف بطول حياته ورحم عبداً قال آمينـاً

الحمد لله ربّ العالمين أمّا بعد فقد سألنى أُستاذ العرب والعجم فى فنّه ، ومستخرجُ مكنون الفضل من كِنّه ، مَن كسا الوجود بضياء شمسه البها ، وقلّد عُنق قلائد نعم لا يُمكننى الوفاء بها ، وحبانى [١] بفضلٍ منه غيرِ ممنوعٍ ولا ممنون ، الشيخ شمس الدين محمد بن حَشُّون ، دامت حدوده [٢] سعيدةً ، وسعوده جديدةً ، وعلياؤه محسودةً ، وحسّاده محصودةً ، أن أكتبَ له نُبذةً [٣] من كلامى ليقفَ عليها بعض ذوى الارب [٤] من مَهَرَة [٥] فنون الادب ، فوقفتُ وقفةَ المتهيّب ، وحجلت حجلةَ القطر من الصيّب [٦] ، لعلمى انه سيعرض مقالى على مَن فواضله منهمرةٌ [٧] انهمارَ الدِّرَر [٨] ، وفضائله مشتهرةٌ اشتهار الشمس والقمر ، وكاد قلمى لا يجرى فى

[١] أعطانى [٢] جمع جدٍّ [وهو البخت] [٣] اى قطعة [٤] الحاجة [٥] جمع ماهر وهو الحاذق [٦] السحاب الممطر [٧] الهمر الصبّ [٨] جمع دِرّة وهى كثرة اللبن وسيلانه

هذا الشوط [١] ولو ضُرِبَ ألفَ سوط ، لكنه منذ أُثِّلَ شرفي [٢] (في)ما أهلتُ له من الانبساط ، وأُشرِبَ[٣] قلبي ماء النشاط ، ألَّفتُ نُبــذةً كعقدٍ [٤] أودِعَ فيه الفرائد [٥] ، وأُتعِبَ ألفُ رائد [٦] ، فقلت حدثني من لا أتَّهم ، انه نَهِم [٧] ، قال لمّا حللتُ بأرض البصره قصدتُّ علماءها أولى التحقيق والتُّصره ، فألفيتُ [٨] بها من وجوه الادب وعيونه [٩] ، وينابيع [١٠] العلم وعيونه ، بحاراً تقذف بدُرِّ المعارف عُبابُها[١١] ، وغيوثاً [١٢] تخلّف أرض البلاغة رَبابُها[١٣] ، فبينــا أنَّا ذات يومٍ في نادٍ [١٤] يُخجل العقود [١٥] بهاءً وحســنَ انتظام ، ويُزرى [١٦] بكواكب الجوزاء كمالَ بهجةٍ والتئــام [١٧] ، ونحن نجيل [١٨] [أ] قداح [١٩] المذاكرة ، ونَجْتَنِي جَنَى المحاضره ، اذ دَهَمَنا شيخٌ ضرير ، يقوده فتًى غَرير [٢٠] ، والشيخ يهيم [٢١] بالذكر والتسبيح ، والمنحر [٢٢] الربيح ، والفتى يستبي [٢٣] العقول

---

[١] الطَّلَق [٢] اى مجدى [٣] اى خالط [٤] القلادة [٥] هى كبار الدُّرّ [٦] طالبٌ [٧] حريص [٨] وجدتُّ [٩] جمع العين الناظرة [١٠] جمع ينبوع وهو عين الماء [١١] هو معظم الماء [١٢] جمع غيث وهو المطر[١٣] هو السحاب الابيض [١٤] مجلس [١٥] جمع عِقدٍ[١٦] يعيب [١٧] الاتّفاق [١٨] نقلّب [١٩] جمع قَدَح [٢٠] غير مجرّب [٢١] ذهب عقله [٢٢] موضع النحر ولعلّ الصواب «المتجر» [٢٣] السبي الاسر

ويستبيح [١] ، بالمنظر الصبيح ، فلمّا حاذيا سُوى [٢] الحلقه ، والافكار تجول [٣] منهما فى تباين الخلقه ، أنشد الشيخ [رجز]

يا أهل ذا القطر[٤] المنيف[٥] الازهرِ[٦]
والمسجدِ المقدَّسِ المطهَّرِ
ما رأيُكُم فى باهرٍ [٧] لم يبهرِ
منتظمٍ أدبُه بالجوهرِ
فى فاقةٍ [٨] لو لا الردى [٩] لم يجهرِ [١٠]
ولن يضيعَ بين هذا الأظهرِ
فقلّما ضاع القنا فى [١١] سمهرى [١٢]

فلمّا أكمل انشاده ، وآنس بحسن اصغاء [١٣] القوم رشاده ، أخذ يشكو الفقر المُزرى [١٤] ، والدهر المُجيع المُغرى، ثم أقبل على ذلك الجوذَر [١٥] وقال هذا القدر ، يا بُنىَّ فلم أوذَر [١٦] ، بل خَفّض [١٧] عليك فلا أُذلِلتَ ، بل أُكرِمتَ ، وما مُنحتَ [١٨] خيرٌ

---

[١] يستأصل [٢] اى وسط [٣] تتغيّر [٤] الحافّة والجانب [٥] المرتفع [٦] الابيض [٧] مُضىء [٨] الفقر والحاجة [٩] الهلاك [١٠] لم يرفع صوته [١١] لعلّ الصواب «من» [١٢] الرماح الصلبة [١٣] ميل [١٤] المحقّر [١٥] ولد البقر الوحشيّة [١٦] اى اترك [١٧] اى هوّن [١٨] اى اعطيتَ

مّما حُرِمْتَ ، فأجبْ اذا كلّمتُك ، وأفِد الجماعة ما علّمتُك ، ثم قال هل سمعتَ يا بُنَىَّ بعـامل لا يتأخَّر عنه معمولُه ولا يتقدَّم ، فقال الغلام فوجودُه اذن عدم ، [الجواب التعرّى فى الابتداء] [١] فقال فهل أُنْبِئْتَ [٢] بآسمِ فاعلٍ يدلُّ بذاته على المُضىّ ، فقال نعم كما دلَّ على الوضاءة الوَضىّ ، [الجواب قولك ماضٍ] فقال أ يكون العَلَم ناصبا ، قال نعم لكنّه ليس واصبـا ، [الجواب العَلَمَ المضمَّن معنى الوصف نحو أنا ابو المنهال بعضَ الاحيـان والناس كلُّهم بكرٌ [٣] اذا شبعوا فعملا فى الظرفين على معنى أنا الشـجاع [٤] والناس متعادون لان بكراً قد عُلم منـه [٥] العداوةُ عند الشَبَع والواصب الدائم] فقال ما تقول فيمن أبدل حتماً من آخرِ علا ، أأخطـاء ام لا ، فقـال فعل سائغا ، ان ذكر فاعِلها مبالغا ، [الجواب اليـاء من علىٍّ] فقال فهل لنا كلمةٌ تعمل فى المضمر ، ولا عَمَلَ لها فى المظهر ، فقـال نعم وانا بنشرهـا ضمين [٦] وسـترِها قمين ، [٧] [الجواب لو لا [٨] عند

---

[١] لان المبتـدأ مرفوع بالابتـداء ومعنى الابتداء تجرُّدُ الاسم عن العوامل اللفظيّة ليُسْنَدَ الخبر الى المبتدأ [٢] أُخْبِرْتَ [٣] فى النسخة «بكراً» [٤] لعلَّ الصواب « السخىّ » [٥] فى النسـخة «منهم» [٦] ضامن [٧] جدير [٨] لانها حرف جرٍّ عنده

سيبويه] فقال فهل لنا عاملٌ يعمل [فيهما]*شَفْعا ، ويكون عمله فى الضمير نصباً وفى المظهر رَفْعا ، قال نعم لا أجد لذلك دفعا ، [الجواب عسى فتقول عساك وعسى زيدٌ] فقال أتُجيز القائمَ بالنصب يَمْدَحُكَ فقال نعم والاّ فالاستقراء يفضحك [الجواب يُجيز من الجائزة اى تعطى الذى قام مادحاً لك] فقال هل علمت كهولا وشيباً جيّدا ، فتُتْبِعَهُ فى الوصف لفظاً مفردا ، فقال نعم يجوز ذلك فى الشيب ، اذا لم يدنّسه بياضْ المشيب ، [الجواب الشيب هو صوت مشافر الابل عند الشرب لا جَمْعُ أشيب] قال الشاعر [طويل]

تداعين بآسم الشِيب فى متثلّم[١] * جوانبُهُ من بصرةٍ [٢] وسلام

فقال فهل تدخل السين على فعل الحالِ[ى] ، فقال نعم ولا خَطَلَ فى ذلك ولا مْحالَ ، [الجواب الحالِ[ى] اسمُ فاعلٍ من حَلِيَ اذا لبس الحليّ] فقال وهل يضاف للاسماء سوفا ، فقال أجَل كما يضاف خوفا ، [الجواب سوف مصدرُ ساف اذا سمّ] فقال أتقول رأيتُ زيداً جالساً ماشياً فى حال ، فقال نعم ليس ذلك بمحال ، [الجواب جالساً من الجَلْس وهو ما آرتفع عن الغَوْر] فقال الشيخ لله درّك

---

[١] اى وادٍ تثلّم حرفُهُ [٢]حجارة رخوة الى البياض ـ* اى فى المضمر والمظهر

يا بُنَيَّ فلقد فُرِرْتَ عن ذكاء [١] ، وطُبِعْتَ عن نجـابةٍ وذكاء[٢] ، ثم أقبل على الحـاضرين وقال انه لم يورث والدٌ ولدَه ، أنفسَ [٣] من أدبٍ يودعه خـلدَه [٤] ، تنفضُّ الفضَّـة ويذهب الذهب ، ويُستلب الذخائر وتُنتهب ، ولا تُعلّق الحوادث [٥] بما يمنح الله من العلم ويهب ، فانصرفتِ الجمـاعة بوجوههم اليهما ، وأقبل كلٌّ منهم عليهما ، وأخذنا نُطريهما [٦] بذلك العـلم العجيب ، ونهنّئُ الاب المُنْجِب [بولده النجيب] ونبشّر الشيـخ بنُجح [٧] الوفاده ، ونرغّبه ان يجلس للافاده ، ثم جعل كلٌّ منـا يمنحُ [٨] له بسَـجْلٍ [٩] من نداه [١٠] ، وينفح [١١] له بسَـيْب [١٢] من جَداه [١٣] ، وما زلنا نُظهر فى أمره التباهى ، حتى بلغنا من برّه [١٤] التناهى [١٥] ، وهو يستخلص [١٦] النقد [١٧] ، ويشدّ عليه العقد ، ولمّا ضرب

---

[١] اى جُرِّبْتَ من قولهم فرَّ اى كُشِـفَ والذكاء السنّ فيكون معنى العبارة كُشِفَ عن أسنانك لِيُنْظَرَ ما سِنّك [٢] حِدّة الفؤاد [٣] أحبّ [٤] باله [٥] الواقعات [٦] فى الاصل «نَظَرَيْهما» [٧] الظفر [٨] يُعطى [٩] دلو فيه ماء [١٠] جُوده [١١] يُعطى [١٢] عطـاء [١٣] عطيّته [١٤] صدقته [١٥] هى جمع تَنهاء او تنهية وهى حيث ينتهى اليه الماء من حروف الوادى [١٦] استخصّ [١٧] الدرهم

بجرانه (١) الظلامُ ، نهض الشيخ والغلامُ ، وقالا أستقبلوا مساكم بالعيش الارغد (٢) ، والموعد ان شاء الله ضحى الغد ، فتبعهما بعضُ الحاضرين ليعلمَ ذراها ، فيلحقَهما قراها ، فوجدها قد أويا الى بعض أفنية (٣) الخراب ، ليبكرا فى شأنهما بُكورَ (٤) الغراب ، والشيخ يُجيل(٥) اليد والعين ، بين الوَرَق والعين (٦) ، فرجع بالخبر ، وأعلمنا ان المُواعد قد غدر ، فقلنا لا براح (٧) ، حتى تفجأنا (٨) الصباح ، ولمّا أصبحنا خرجنا معه الى حيث باتا ، فوجدناهما قد فاتا ، واذا بالشيخ قد كتب على المكان الذى منه انّسرب (٩)

أنا ابو الفتح وذاكم شبلى(١٠) ، * شُقَّ لعمرى نُبْلُهُ من نَبلى ، أرمى به فلا يطيش (١١) نَبلى ، * لا تهتدى شُهبُ(١٢) الدّجى اشبلى ، فأعجبنا بشعره ، وعجبنا من مكره ، وتألّمنا لذهابه ، ألَمَ الشيخ لفقد شبابه ، والحمد لله وحده ، تمّت المقامة بحمد الله وحسن توفيقه على يد العبد الفقير المعترف بالتقصير على بن أحمد بن منصور الانطاكى الشافعى غفر الله له ولجميع المسلمين اجمعين آمين تمت

---

[١] فى النسخة « ضَرِبَ بجرانة » [٢] الواسع الطيّب [٣] هى جمع فِناء وهو ما امتدّ من جوانب الدار [٤] هو العُدُوّ بُكْرةً [٥] يحرّك [٦] الفضّة والذهب [٧] لا نزال [٨] فاجأه الامر اذا أتاه بغتةً [٩] ذهب [١٠] ولد الاسد [١١] اى لا يعدل عن الهدف [١٢] جمع شهاب وهو شعلة النار

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاد الفاضل ابو القسم عبد الله بن محمد بن ناقيا بن داود هذه حكايات أحسنّا العبارةَ فيها ، وهذّبنا ألفاظها ومعانيها ، وجلوناها (١) فى حُلَى البلاغة على سامعها وراويها ، ـ وقد سلك بعض المتقدّمين هذا المذهب فى مثلها ـ رياضةً للخاطر وتحدّياً للقريحة غيرَ نائلٍ (٢) جفيرَها (٣) للمرمى ، ولا رايداً (٤) لسَوامها (٥) عند احدٍ مرعى ، وانّما وسمتُها بأسمٍ مستعارٍ على عادة الشعراء فى تشبيب القاصد (٦) والحكماء فى وضع الحكمة على ألسنة البهايم وليس ذلك بمحظورٍ (٧) وانّما هو تصرُّفٌ فى العبارة وراحةٌ من تعب الجدّ الى مُلَح البلاغة وقد قال بعضهم جِدّ الادب وهزلُهُ معاً جِدٌّ وكان أبن عبّاسٍ رحمه الله اذا أكثر من الجِدّ قال أحمِضوا يريد الأخذ فى طُرَف الاحاديث كما تتمرّأ الابل بالحَمْض اذا بَشِمَت الكلأَ وقد ورد من أمثال العرب ما يستحيل فى الحقيقة على ما أستعمل له ولا يُسمّى ذلك كذباً وقالوا على

(١) فى النسخة « جلونها » (٢) نثل الكنانة أستخرج نبلها فنثرها (٣) الكنانة (٤) فى النسخة « رايدُ لا » ولا معنى لها (٥) السوام الابل الراعية (٦) الشاعر الذى يقول القصائد (٧) ممنوع

لسان ولد الضبّ يخاطب أباه (رجز)

قد هدموا بيتــك لا أبا لكا * وزعمــوا أنك لا أخا لكا

وأنا أمشى الدَأَلَى حوالكا [١]

أنشــد ذلك محمد بن يزيد فى كتاب الكامل وهو من نفيس الكتب يرويه أصحــاب الحديث ونحن فلم نبالغ فيما أوردناه فى هذه المقامات الى هــذا الحــدّ وان كنّا قد مزجنا فيها اللَّعب بالجِد ونعوذ بالله ممّا أسخطه من خَطَل القول (٢) ونرغب اليه فى تغمّــدنا بالتجاوز (٣) والعفو انه ولىّ الرغبة اليه ان شاء الله

❀ المقــامة الثــانية [النبَّاشيّة] ❀

حدَّثنى بعض الفتّــاك ، قال خرجتُ فى الســلاح الشاكّ ، وقد نشر الظــلام سِرْبَه ، وقضى النهــار نَحْبَــه ، والحَــلّه (٤) ، داعيــةٌ الى السَّــلّه (٥) ، فانّدمقتُ (٦) فى بعض الطُرُق ، متعرّضاً أبنآء اللَّمق (٧) ، حتى اذا حَدَى الدُّجى قِلاصــه (٨) ، واستلم الجَوُّ دِلاصــه

(١) فى كتــاب الكامل [المطبوع فى ليدن] ص ٣٤٧ وفى لســان العرب ج ١٣ ص ٢٤٨ وفى كتاب سيبويه [المطبوع فى باريس] ح ١ ص ١٤٧ (٢) فضول القول (٣) فى النسخة « بالتأوجز » وصُحِّحَ فى الحاشية « بالتجاوز (٤) العِمْد (٥) استلال السيف (٦) دخلت مفاجأةً (٧) اللمق هو اللقم اى وسط الطريق (٨) جمع قَلُوص

(١) ، توجّستُ (٢) حِساً يمينا ، فتواريتُ (٣) منـه كَمينا ، واذا شخصٌ قد ظهر ، لم ينتظم مثلُه سِلكَ النظر ، ولا وقع لى أنّه من البَشَر ، مشتملاً (٤) ضافى (٥) الوبر ، يتطاير من فمه شُواظ الشَّرَر ، تارةً يثب بأجمعه كالشيطان ، وتارةً يعسـل (٦) بأربعـه كالسرحان ، متطرّفاً كفّين من الحديد ، وقعُهما تحلّة القسم (٧) عـلى الصـعيد (٨) ، فخنسـت (٩) له حتى أصحر (١٠) ، وتتبَّعتـه على الاثر ، واذا به قـد اقتحم منازل أهل البِـلَى ، وسُـكان الثرى (١١) ، لا يرقب فيهم ذمّه ، ولا يرحم لهم رِمّه (١٢) ، فجعل يطأ الأجداث ويخترقها ، ويستافها (١٣) وينتشقها (١٣) ، حتى وقع على ضالّته ، وأدرك دفين ليلته ، فرأيت منه العجب العُجاب ، فى سَفْى (١٤) تلك الاحجـار والتراب ، حتى وصـل الى البائس (١٥) ، فى ذلك القعر الدامس (١٦) ، فجبذه من ضريحـه ، ونبذه على صفيحه ، فسلب أكفانه ، وحطم ارانَه (١٧) ، ثم عاد ... وتناول حجراً ... (١٨)

---

(١) الدلاص فى الاصل البرّاق وهنا تباشير الصبح (٢) احسست (٣) استترت (٤) متلفّفاً (٥) سابغ (٦) يُسرع (٧) كناية عن سُرعة الشئ وخفّة لبثه (٨) الارض (٩) الكلمة غير مبينة (١٠) برز الى الصحراء (١١) الارض (١٢) العظام البـالية (١٣) كلاهما بمعنَى اشتمّ (١٤) حمل (١٥) المِسْكين (١٦) المظلم (١٧) تابوته (١٨) هاهنا كلمتان لا تُقرآن مثل « كرسبه ورسبه

وهـال عليـه ذلك التراب والأحجـار ، وولّى حتّى دخـل الجدار ، فاذا بحركة العَسَس (١) والطُوّاف ، فعدل الى مئذنة فأناف (٢) ، ثم رفع عقيرته (٣) ، فذكّر وخوّف ، ووعظ واَستعطف ، ووصـف الدنيـا وزوالها ، والقيامة وأهوالها ، والنـارَ وعذابها ، والجنّـة وأكوابها (٤) ، فسـمعتُ بكاء القوم ، وكأنّى أرى ذلك فى النوم ، وقد هزّنى فعاله ، وهالنى اَحتياله ، كلُّ ذلك وأنا معه ، لا أعلم مستقرّه ومستودعه ، فلمّا اَنحدر من قُلّة المسـجد ، [فـ]صحتُ اليه وهو يُنشد ، (رجز)

ما ينقص الكامل من كماله * ما جرّ من نفعٍ الى عياله

ثم أتبعَهُ متمثّلاً بقول الاوّل (منسرح)

ذلك خـيرٌ من التـأبّط فى * شقّ الشمال الحقينَ (٥) والقمعا (٦)

فاَنخرطتُ (٧) معه فى سلك الطريق ، وقارنتُهُ كالرفيق ، وقلت يا عبدَ الله لقد رأيتُ منك العجب ، وأنت بهذا الأدب ، فقال لم يَخْفَ علىّ فضولُك منذ الليله ، فما عليك من ذى العَيْله (٨) ، «كلُّ اَمرئٍ فى شأنه

(١) جمع العاسّ وهم الشُّرَط (٢) اَرتفع (٣) صوته (٤) جمع كُوبٍ وهو كوزٌ مسـتدير الرأس لا عُروةَ له (٥) اللبن (٦) القِمَـعُ آلةٌ توضَـع على فم الاناء ليُصَبَّ فيه اللبن وغيره (٧) اَنتظمت وسلكت (٨) الفقر

ساعٍ » فاسترْ يسترِ اللهُ عليك ولا تُنكرنَّ ما رأيت فانّها الغنيمة الباردة وسيّـان مَنْ عرض مستقفيا (١) ، أو خرج مختفيا (٢) ، وقد قال صاحب الشريعة « اطلبوا الرزق فى خبايا الارض » فقلت ويحك يعنى فى استخراج النبات ، لا فى نبش الاموات ، فقال لستَ بالتأويل أولى منّى انا اليشكرىُّ ذو (٣) سـمعتَ به ثم انفصل وهو يقول

(رجز)

أنا ابن عمّ الليل وابن خاله * اذا دجا دخلتُ فى سرباله
ما ذا يُرِنى الليلُ من أهواله * لستُ كمن يجزَعُ من خَياله

❁ تفسير ألفاظ من هذه المقامة ❁

اللمق محاجّ الطُّرُق وهو من المقلوب يقال لقمه ولقمه * تحلّة القسم من كلامهم الجارى مجرى المثل اذا أرادوا سرعة الشيء وخفّة لبثه شبّهوه بتحليل القسم وقال الشاعر (وهو عبدة بن الطبيب) وذكر ثوراً (٤)

تُخفى الترابَ بأظلافٍ ثمانيةٍ * كأنّما وقعُها بالارض تحليلْ

يقول هو سريعٌ خفيفٌ بقوائمه لا يثبت على الارض الاّ كتحليل اليمين وقال ابن أحمر وذكر الريح (طويل)

اذا عصبت رسماً فليس بدائمٍ * به وتدٌ الا تحلّة مُقْسِمِ

(١) المستقفى هوضارب قفا الناس بالعصا (يعنى شُرَطيًّا)

(٢) نبّاشاً (٣) الذى (٤) لسان العرب ج ١٣ ص ١٧٩

وقال ذو الرمّة (طويل)

طوى طيّةً فوق الكَرَى جفنَ عينه * على رهبات من جَنان المحاذرِ

قليلاً كتحليل الأُلَى ثمّ قلّصت * به شيمةٌ روعاء تقليصَ طائرِ

الأُلَى جمع أَلْوةٍ وهى اليمين * الارانُ التابوت * المختفى النبّاش من قولهم خفى بمعنى أظهر وقرأ بعضهم « ان الساعة آتيةٌ أكادُ أَخفيها بفتح الهمزة أى أُظهرها فسمّى بذلك لانه يُخرج الأكفان من القبر ويُظهرها قال امرؤ القيس يذكر الفرس (طويل)

خفاهنَّ من أنفاقهنَّ كأنّما * خفاهنَّ وَدْقٌ (من) سحابٍ مركّبِ

اى أظهرهنّ * ذو بمعنى الذى فى قوله ذو سمعت قال الشاعر (١) (وافر)

فانّ الماء ماء أبى وجدّى * وبئرى ذو حفرتُ وذو طويتُ

❀ [ال]مقامة [الثالثة] ❀

حدّثنى بعض الشاميين ، قال يمّمتُ (٢) العراق فى بعض السنين ، فانتهيتُ الى مدينة السلام ، والنَّفَقَةُ صحبةَ الغلام ، فجُلْنا فى ضماير محالّها (٣) وأسواقها ، حتّى كشفت الظهيرة عن ساقها (٤) ، فملْنا بحكم الاغتراب (٥) الى مسجدٍ خراب ، وقد أبرح (٦) الطَّوَى (٧)

---

(١) فى لسان العرب ج ٢٠ ص ٣٤٨ (٢) قصدتُ (٣) فى النسخة « محالها » لعلّ الصواب « مجالها » (٤) كشفُ الساق كنايةٌ عن شدّة الامر (٥) فى النسخة « الاغتراف » (٦) بالغ (٧) الجوع

جَنانا ، وطوى طيَّ السجلّ أعوانا ، فقلتُ لصاحبي آتنا غدانا ، فامترق [١] مُروقَ السهم ، وطلع طلوعَ النجم ، فصادف شخصاً بالفناء، عارياً من البزّة والحياء ، قد خلع أطماره ، وبسط ازاره ، وأطلق يمينَه ويسارَه ، وهو يقتص [٢] ويحبس [٢] ويجمع ويقصع [٣] وكأنهنّ لدى [٤] دروز قميصه ودّ وتوءم سمسم مقشور فقال لى [٥] هازياً [بـ]تشعّث الجدار ، وسُوء الجوار ، وهو ينشُر زاده ويحلّ مزاده ، ما أشبه الجار بالدار ، فقلت من لك بالوطن الخاصّ وجامع ولد العاص [٦] ، ثم ذكرتُ الغَوطة وأبواب جَيرْون [٧] ، وحننتُ حنينَ ميسون [٨] ، فرفع ذلك الشخص رأسه ، وصاعد أنفاسه ، وانتزع زفرةً من حيزومه [٩] ، الى خيشومه [١٠] ، ثم قال وانّى لك مقروع [١١] ، وتمثّل بقول الملسوع ، [طويل]

لقد كان فى أهل الغضا لو دنا الغضا
مزارٌ ولكنّ الغضا ليس دانيا

وجعل يُفيض عبرتَه ، ويُبدى لَوْعتَه ، ويندبُ غُربته ، ويقول و؟

---

[١] خرج سريعاً [٢] هاتان الكلمتان غير منقوطتين فى الاصل [٣] قتل القمل بالظفر [٤] فى الاصل «لدا» [٥] (اى العلام) [٦] يعنى جامع عمرو ابن العاص [٧] هو باب من أبواب دمشق [٨] هى زوجة معاوية [٩] الصدر [١٠] الانف [١١] راجع الى « تاج العروس ج ٥ ص ٤٦٢ س ١٨

شوقاً اليكم أبداً ، ووا حسرتاً على سربة من ماء بردا [١] ،
ووصل تأسفه وتأهه بقول الهذلى [طويل]

فراق كقيص [٢] السن فالصبر انه * لكل اناس عثرة وجبور

ثم أرزم ارزام [٣] أم حايل [٤] ، ووصف حنين الاصائل [٥] ،
والتعلل بورود المناهل ، حتى أغرب فى نزاعه وتشوقه ، وأطرب
بفصاحة كلامه ومنطقه ، وعاد فأنشد قول الاعرابى [كامل]

قدر أحلك بالنحيل وقد يرى * وانى ما لك (ذ)و النحيل بدار
الا كداركم بدى نقر الحمى ، آهسات ذو بقر من المرداد

فيا لله لقد حزنى مقاله ، وساءنى حاله ، فقال له يا هذا ابشر بقرب
الدار ، والرفيق السار ، والعود معا الى البلد ، والاجتماع بالأهل
والولد ، ودعوناه الى الطعام ، فتثاقل [٦] عن المقام ، حتى أقسمنا
عليه بحرمة البلد ، فأسرع فى الحيه [٧] ، فناولناه دنواً من
الطعام ، فمسح على شوامح [٨] لحسه [٩] ، وحوارج قنصه ، ثم

[١] نهر مشهور بدمشق [٢] انساق السن بالطول وفى النسخة « كقيص
[٣] الارزام حنين الناقة على ولدها ومنه المثل « لا أفعله ما أرزمت أم حائل »
[٤] ولد الابل ساعة توضع [٥] جمع أصيل وهو المساء [٦] تكاسل وتباطا
[٧] أصله الحيئة [٨] فى الاصل « سوامح » [٩] اللحص لحم الحس
[ ] فى لسان العرب ج ١٤ ص ١٧٦ [***] فى ياقوت ج ٢ ص ٥٠

جثا [١] على ركبتيه ، وحَرَدَتْ يديه (٢) ، وجحظ (٣) عينيه ، وجعل يروعهنّ كالمطا ، ويلقيهنّ (٤) فى الظى ، واحتسب أهله وولده ، وسلا (٥) أرضه وبلده ، وما زال عنه اللقم ، حتى كأنه باقل من العىّ لمّا ان كام ، ثم دخل الامام ومن معه لصلاة الظهر ، فنهض مشتملاً رداء الدّعر (٦) ، وقد لفّ ، واشتفّ ، وما ترك لنا من الزاد الا عَتَبَا (٧) ، ما أهجأ (٨) عَرَثا (٩) ، فعجبنا من هربه ، وهمّ القوم بطلبه ، فاذا هو اليشكرىّ فشكرنا الله على السلامة منه

❀ تفسير مواضع من هذه المقامة ❀

ميسون التى تقول وقد حنّت الى البادية حين اهديت الى معوية بن ابى سفين (١٠) (وافر)

لبيتٌ تخفق الأرواح فيه ❊ أحبُّ الىَّ من قصرٍ منيفِ

---

(١) فى الاصل « جا » (٢) ستر يداً بالاحرى فأكل (٣) فى النسخة « جحظ » (٤) فى الاصل « يلقهنّ » (٥) نسيه (٦) خشّف من الدّعر تسرّ ليهب (٧) سيئاً لا فائدة فيه (٨) فى الاصل « اهجى » (٩) الجوع

(١٠) هذه الابيات موجودة فى تاريخ ابى الفدا فى ذكر وفاة يزيد بن معاوية وفى درّة الغواص [طبع الجوائب] ص ٢٤ وبيت واحد فى ابن يعيش ص ٩٣٣

وبكرٍ يتبع الاظعان سَقْبٌ * أحبُّ الىَّ من بغلٍ زَفُوف
ولُبْسُ عباية وتقرُّ عينى * أحبُّ الىَّ من لُبْس الشُفُوف

وهى ميسونُ بنت بجدل الكابيّةُ * وانى لك مقروعٌ مَثَلٌ من أمثالهم قاله مالك بن مالك بن عمرو بن تميم للهيجمانة بنت العنبر بن عمرو بن تميم وكان عبد شمس بن سعد بن زيد مناة يزورها فنهاه قومها فأبى حتّى وقعت الحرب بينهما فأغار عليهم فى جيشٍ فعلمتْ به فأخبرتْ أباها وكانوا يعرفون اعجابها به فقال مازن بن مالك حننتِ ولا نهيتِ وانى لك مقروعٌ ومقروع هو عبد شمس صاحبها كان يلقّب به فقال أبوها اى بُنَيَّةُ اصدقينى فلا رأْىَ لمكذوبٍ فقالت ثكلتك ان لم أكن صدقتُك فانْجُ ولا اخالك ناجيا فذهبت كلمته وكلمتها وكلمة مازنٍ أمثالاً * يقال جردب بيديه اذا ستر بيد الاخرى فأكل قال الشاعر [وافر] [لسان العرب ج ١ ص ٢٥٧]

اذا ما كنت فى قوم شهاوى * فلا تجعلْ يمينك جَرْدَبانا

❀ [ال]مقامة [الرابعة] ❀

حدّثنى بعض الاصدقاء ، النازلين بشرقىّ الزوراء (١) قال أنصتُّ (٢) ليلةً من الليالى ، وأنا فى نفرٍ من العيال ، قد ضمّ جمعنا الطعام ، وأيقظ مصباحنا الظلام ، الى سائلٍ بالباب ، يتوخّى (٣) بكلامه الاعراب ، وينطق بلسان الأعراب ، ويعتمد على غريب اللفظ ، ويمزج سؤاله بالوعظ ، فلم يزل يُسهب (٤) فى مقاله ، ويصف سوء

(١) بغداد (٢) سكتُّ مستمعاً (٣) يقصد اى يتكلّم بكلام نصيح (٤) يطنب

حاله ، وفاقةَ عياله ، ونحن سُكوتٌ عن جوابه ، قُعُودٌ عن ثوابه ، حتى طرق البـاب بعصاه ، وجار فى نداه ، وقال يا أهلَ الدار أما تعون (١) ، انّا لله وانّا اليه راجعون ، أتراهم شُهود ، أم رُقود ، عِمُوا مسـاءً أهلَ المنزل ، وحيّاكُم الظلام المقبل ، وشهد لكم ضياء (٢) المحفل ، أنا الفقير المُرْمِل (٣) ، أنا ذو الداء المغل (٤) ، أعينوا السـائل المبتلى ، والزَّمِنَ (٥) الاعمى ، ولو بشُفْرُوق (٦) التمره ، ثمّ غصّته العبره ، كلّ ذلك ونحن لا نُجيبـه ، ولا نُثيبه ، ثمّ عاد الى ندائه ، وأضرب (٧) عن بُكائه ، فقال يا أهلَ المنزل نَعمتم مساء ، و طِبتم ثناء ، ايا بنى الانعام ، ويا بقيّةَ الكرام ، أجيبوا سئّالكم ، عجّلوا نوالكم ، قد اكفهرَّ (٨) الدُّجَا ، وجرّ الذيلَ على الثرى ، وأماطت (٩) النجوم خِمارها ، وكسّرت عاييَّ أبصارهـا (١٠) ، واضطرم الجَزَعُ فى قلبى ، والوطن فى الجانب الغربى ، فامّا سَمَحتم

---

(١) وعى اى حفظ (٢) فى النسخة «الضياء» (٣) الفقير والمرمل بمعنًى واحدٍ (٤) كذا فى النسخة ولعلَّ الصواب «المُغِلّ» بمعنَى المُعْطش (٥) الذى طال مرضُه (٦) هو قِمَعُ التمرة (٧) أعرض (٨) فى النسـخة « اكفر » (٩) أبعدت (١٠) فى النسخة « وكسّرت على ابصارها »

بالرفد ، او فصحتم بالردّ ، وانّما أسأل تافهاً (١) من الزاد لا يثلم (٢) أكالا (٣) ، ولا ينقص مكيالا ، ولو من نُثارة (٤) الخوان كفتيل النواه ، او كابهام القطاه ، اللهم ابعثها على يد نجيبٍ منهم ، ولو كفذّة (٥) السهم ، او كقذاة الجفن ، ابعثها ولو كمسيط الظُّفر (٦) او كَبّة (٧) النُّغر (٨) ، يا أهلَ العطاء ، ويا أربابَ الثناء ، أتيتكم طيّان الحشاء ، بادى العَشا (٩) ، عُريانَ فى سرباله (١٠) الممزَّق (١١) أضوى القَم (١٢) ، وأجمع اللَّقَم ، لاصْبيةٍ كالبُغاث (١٣) ، لم يطعموا لمّا كَ (١٤) مذ ثلاث ، ... (١٥) كاعواد البَرْوَق ، وكأسلال الشِّرْق (١٦) ، شُحْبُ الالوان ، عُجفُ (١٧) الابدان ، يقمحون (١٨) الثرى ، ويتعاوون من الطوى (١٩) ، انّا لله وانّا اليه راجعون ، انما يستجيب الذين يسمعون ، فقال صَبيٌّ من الجماعة بورك نيك فقال

---

(١) الحقير اليسير (٢) فى النسخة « يتلم » (٣) طعاماً

(٤) ما يتناثر من الطعام (٥) خطّ النسخه غير مبين (٦) قُلامة الظفر

(٧) فى النسخة « كحية » (٨) العصفور (٩) اى جائع (١٠) لعلّ الصواب « سربالى » (١١) لعلَّ هاهنا سجعة ساقطة (١٢) الطريق (١٣) من صغار الطير (١٤) اى ما ذاقوا شيئاً (١٥) فى النسخة هاهنا كلمة مثل « هابل » أو « هايك » ولم نجد لها معنى مطابقاً للسباق والسياق (١٦) البروق والشرق نوعان من النبات (١٧) الشاحب المتغيّر اللون والمهزول وكذلك الاعجف (١٨) يستفّون (١٩) الجوع

بفيك الكثكث والرغام (١) ، لقد تعلمت الشر وأنت غلام ، فزجرته ورددت عليه ، وهممت بالمبادرة اليه ، فقال على رسلك يا هذا ، وخذ بقوله تعالى ، « واما السائل فلا تنهر » « وادفع بالتى هى أحسن » ونعوذ بالله من سوء القدر ، ومنع الشبر (٢) ، انها لاحدى الكبر ، تبا لشكمة (٣) لفظتنى نحوك ، ورغبة وقفتنى عندك ، فنهضت خارجا اليه لاوقع (٤) به ، فاستجار بنسبه ، وقال خادمك اليشكرى ، وأنشد قول ابن عريص (٥) اليهودى (كامل)

ارفع ضعيفك لا يجر* بك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد نما (٦)

يجزيك او يثنى عليك وان من * أثنى عليك بما فعلت فقد جزى

فقلت قبحك الله تزعم أنك أعمى مبتلى وأنت صحيح البدن ، من الزمن (٧) ، سليم البصر ، من الضرر ، فقال حسبك بعمى جنانى ، وبلوى عجانى (٨) ، فأضحكنى قوله ورجعت عن مكروهه واستدعيت له شيئا من الطعام ، فتناوله من الغلام ، واذا هو

---

(١) هما من أسماء التراب (٢) العطية والخير (٣) الشكم الطريق (٤) أوقع اى هجم (٥) اللفظ فى النسخة مهمل ويحتمل ايضا « عرض » (٦) النسخة غير مبينة (٧) المرض المزمن (٨) استى —* فى الاصل « يحر »

ـــتبطن ...... (١) ، فأودعه ما دفع اليه وولّى وهو يتمثّل بقول الشاعر .... (٢)

لقد غدوت (٣) حَاقَ الثياب * محتقب الزبيــل والحراب

طبّاً بدقّ حَلَق الابواب

❀ تفسير [بعض ألفاظ] ❀

يقال تصت وأصت * ثُفْرُوق التمرة قِمَعْها * الفسيط ما يُفَصّ من الظفر قال الشاعر [يصف الهلال] (متقارب) (٤)

كأنّ آبن مُزْنَتِها جانحاً * فسيطٌ لدى الأُفق من خنصرِ

البَرْوَق نبت ضعيف * الشكمة جادّة الطريق * الكَثْكَث والرَّغام من أسماء التراب

❀ [ال]مقامة [الخامسة] ❀

حدّثنى بعض [اهل] الجوار، بشَعْب بنى سوار ، قال بينا أنا فى الليلة الظلماء ، من ليالى الشتاء ، رائح من المصلّى الكبير ، بعد صلاة العشاء الاخير ، وقد قضيتُ وَطَرَ (٥) المتنفّل ، وانكفيتُ (٦) الى

(١) فى النسخة مثل « سلاّقاً كبطن المئيم او كحشا المزرم (٢) فى النسخة مثل « ابى بفرعون »

(٣) فى الاصل « عدوت » (٤) هذا البيت مذكورٌ فى محيط المحيط ج ٢ ص ١٦٠٥ (٥) حاجة (٦) انكفأت اى رجعت

المنزل ، وقد هبّت الشمال اللاقح (١) ، وانجحر العابس والنابح ، وأرزّ (٢) الليل وغطا (٣) ، وامتدّ الظلام وسطا (٤) ، فانتهيت الى قصر ابن الوليد ، واذا بشخصٍ فى فنائه فريد ، تارةً ينهض كالمتأمّل ، وتارةً يقعد كالمتململ (٥) ، فانزويتُ (٦) الى بعض الجدران ، ولجأتُ الى التعوّذ بآى القران ، واذا بسوادٍ مقبل ، كالسحاب المسبل (٧) ، او الشيطانِ المتمثّل ، فبدر الشخصُ اليه ، وأكبّ عليه ، وجعل يقبّل أعطافه ، ويترشّف (٨) أطرافه ، ويقول أبا المسك أبا المسك فدتك نفسي ، ومالى وعرسي ، طال انتظارى ، وتقسّمت أفكارى ، وغلب عليّ الحذر والاشفاق ، حتى جرت سوانح التّلاق ، ثم دفع اليه شيئاً فأكله ، وحلّ عقد[اً] فناوله ، فجعل الاسود ينخر (٩) ويقول همّ الرغيف ، والدرهم الخفيف ، وهو يخضع لديه ، ويتناول يديه ، ويقول فانّى حريفٌ وضعيف ، ولو شئتُ لقلتُ شريف ، كما انتهيتَ الى يَشْكُرَ وثقيف ، ولم يزل حتى سلك به بعضَ الغيطان ، وأناشدك بذاك المكان ، لا أعرف

---

(١) بغير تاء صفةٌ للمؤنّث بمعنَى المُحمل (٢) اشتدّ برده (٣) أظلم (٤) استولى (٥) المتقلّب مرضا او غمّاً (٦) صرتُ الى زاويةٍ (٧) الممطر (٨) يمصّ (٩) يتنفّس من خياشيمه

منهما السائلَ من المسؤول ، ولا الفاعل من المفعول ، حتى طلع أحدهما يسحَبُ عِطافَهُ (١) ويقول [رجز]

يا لكِ من نجلا (٢) تُفرّى الوجاح (٣) * قد أَبْدَلَتْنى بسلاحى سُلاح (٤)

.... (٥) عند طعان الكُلَى * وعند تثقيف القنا فى الفقاح (٦)

فقلت ملتمساً (٧) اخجالَه ، وكاسر[اً] (٧) بذلك بالَه ، أنجيز لى روايتهما ، ان كنت قائلَهما ، فقال غير مطامنٍ (٨) طرفاً ، ولا ثانٍ الى الحياء عطفا ، دَعْهما من المرسَلات عُرفا ، ومضى غير مكترثٍ (٩) يتمثَّل بقول المرعث [بسيط]

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيّبات الفاتك اللَّهِج

تفسير [بعض ألفاظ]

أرزّ الليل اشتدّ بردُهُ * وغطا اذا أظلم * الغيطان جمع غائط وهو بطن من الارض * الوِجاح الحاجز بين السيئين * المرعث لقب بشّار بن بُرد

(١) إزارَه (٢) طعنة (٣) الستر والحاجز (٤) العائط والنجو

(٥) النسخة غير مبينة مثل « عضمح » ولعلَّ الصواب « عضمجة » بمعنى ثعلبة الرمح (٦) جمع فقحةٍ وهى حلقة الدُّبُر (٧) فى النسخة « ملتمس » و « كاسر » (٨) غاضٍّ (٩) مُبالٍ

[ال]مقامة [السادسة]

حدثنا بعض المتكلّمين ، قال دخلتُ بعض البساتين ، وذلك عند ناجم النهار ، وأنا خارج الدينار (١) ، وقد منع البرَّ جانبُه (٢) ، وصرّتْ (٣) جنادبه (٤) واسمألَّ (٥) التبَّعُ (٦) ، وخبَّ الآل ولمع ، واذا برجلٍ فى ظلّ غاطيه (٧) ، وبين يديه باطيه (٨) ، وهو ملتخٌّ (٩) من السَّكْر ، يترنَّمُ بأنواع الشعر ، فاحتملتُ منه أشدَّ الغيظ [١٠] ، خوفاً [١١] من حَمارة [١٢] القيظ [١٠] ، وسلّمتُ وجلستْ ، فأمهلنى حتى أنستُ ، واغترف غرفةً فى الكاس ، كأنّها مقياس ، وتمثّل بقول الأخطل [طويل]

* فأحْبِبْ بها مقتولةً حين تُقْتَلُ * ثمَّ صفقها [١٣] حتى أدهقها [١٣] وقال دونكها فقلتُ أنا رجلٌ من أصحاب الكلام وممَّن له نظرٌ فى الدين وقد حُظرَ [١٤] علينا هذا الشراب فقال ما تقول فى هذه الكأس —

---

(١) لعلّه اسم بلدٍ (٢) هنا الخطّ غير مبين فلم يظهر لنا المعنى (٣) صوّتت (٤) ضرب من الجَراد (٥) قصر وارتفع (٦) الظِلّ (٧) كَرْم وفى النسخة «راطية» (٨) ناجود (٩) مختلط العقل وفى الاصل «ملتح» (١٠) فى النسخة «الغيض» و «الفيض» (١١) فى النسخة «حوف» ولم يظهر لنا معناه (١٢) شدّة الحرّ (١٣) صفق وأدهق كلاهما بمعنى ملأ (١٤) مَنَعَ وفى النسخة «حضر»

و[أ]جال [١] الماء والخمر فيها ـ أثابتان معاً أم بطل أحدهما ام دخل فى الآخر فلا يجوز ان يبطُل أحدهما لانَّ هاهنا خمراً وماءً ولا يدخل كلّ واحدٍ منهما فى صاحبه فيصير داخلاً فى نفسه واتّما هما ثابتان وبالاختلاط وقع التغيير (٢) ، والاستحالة ولا كونَ ولا فسادَ الّا باستحالةٍ والطبيعة اثنتان احداهما مستعليةٌ على الكون والفساد والأُخرى معرّضةُ الأجزاء لذلك والانسان مركّبٌ منهما وهو يَحْيَ بالنفس النامية وينتقل بالنفس المتحرّكة ويعلم الاشياء بالنفس المميّزة والنفسُ فى الاجسام بمنزلة الصورة فى الهَيُولَى (٣) وهى المحرّكة للأجسام وهذه الخمرة محرّكةٌ للنفس وهى قِبْسٌ لكلّ قَبْسٍ (٤)

جُهْميّة الاوصاف الّا انّهم * قد لقّبوها جوهرَ الاشياء

ثَمَّ شرب كأسه ، وعاود وسواسه ، فقال والحركة أوّل كونٍ طبيعيٍّ ولها معنيان الشوق والفعل وأخَذَ فى بسط ذلك وفى نشره ، وشرحه وفَسْره ، والكلام على المعاني الكيفيّه ، والاسماء القاطاغورياسيّه ، ثم قال ما أحسن قول الفاضل أرسطوطاليس انَّه لمّا لم يكن للانسان ان يبقى بشخصه اشتاق الى ان يبقى بصورته

---

(١) أفرغ (٢) لعلَّ الصواب «التغيُّر» (٣) هى رأس الطبائع عند الفلاسفة وليس من كلام العرب (٤) اى أصل الاصول

وذكر ما يقتضيه هذا القول ثم لم يقنع بالكناية والالباس ، حتى أنشد قول ابى نُواس ، [منسرح]

باح لسانى بمضمر السرّ * وذاك أنّى أقول بالدهر

وليس بعد الممات منبعث * وانّما الموت بيضة العقر

فراعنى ما انتهى اليـه من مذهبه ، وسـاءنى ما رأيتُ من سـوء منقلبه ، وقد استولت منه الخمر على العقل ، ... [١] ، فقلتُ يا هذا اياك والضلال ، والأخذ فى زخارف المحال ، وما الذى تُنكر له أمر المعاد ، ويبعثك على فسـاد الاعتقاد والالحاد ، ام أحلّ المصيرُ الى البِلى ، وتفرّقُ الاجزاء فى الثرى ، أوَ ليس الحبّة لا تنبُتُ الاّ بعد العفَن والاضمحلال ، والبيضةُ لا تفرخ الاّ بعد الفساد والانفعال ، الى غير ذلك من الأمثله الظاهره ، والشواهد الدالّة * ، ثم تلوتُ عليـه «وآيةٌ لهم الارض الميتهُ أحييناها وأخرجنا منها حبّـاً فمنه يأكلون» الى قوله تعـ «والقمر قدّرناه منازل حتى عاد كالعُرجون القديم» فاعترض مبادراً وقال ما معنى قوله تعـ «لا الشمس ينبغى لها ان تُدركَ القمر» وفى أوان كلّ محـاق ، يقع الادراك واللّحاق ، ثم فى الكُسوف

(١) النسخة مثل « خترت بين الدواية [الدوابة] والنعل * زد «الباهره»

الشمسي ، يكون الادراك الحقيقي ، قلتُ هيهاتَ وأنّى لهم التناوش من مكانٍ بعيد [بسيط]

حَفظْتَ شيئاً [١] وضاعت عنك أشياءْ

انّما الشمس لا تدرك القمر بفلكها وانّما هو بسرعة سيره يدركها وذلك بمشاهدة الناظرين « وقُطِعَ دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله ربّ العالمين » فقال على رسْلِك فما معنى قوله تعَ « ولا الليلُ سابقُ النهارَ » وما الدليل على اختصاص النهار بالسبق قلتُ المراد انه لا يذهب أحدهما بمعنى صاحبه ولا يزول ...... [٢] فكأنَّه قال لا الليل سابق النهار ولا النهار سابق الليل ونابت احدى الجملتين عن الاخرى وهذا مذهبٌ من مذاهب العرب في كلامهم الذي نزل به القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميدٍ [١] ميّا ان السبق من النهار واقعٌ [ف] لانَّ الله تعَ لمّا خلق الشمس أوجد النهار بوجودها ولم يكن الزمان قبلها يسمّى ليلاً فلما وقع الانحياز والتميُّز بها كان النهار والليل * واستحقّ النهارُ السبقَ لانَّ الدليل منه قال الله سبحانه وتعَ « ألم تر الى ربّك كيف مَدَّ

(١) في النسخة « شيءٌ » (٢) في النسخة مثل « ضميما عن نسه [نصبه]

الظلّ ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً »
فقال دعني من خُرافات المتكلّمين وأقاويل المشرّعين ولم يزل
يعتني كفره ، حتى مال به سكره ، فتوسّد جانبَه الوحشى ، الى
عشى ، وجعل يفيخ [١] ، ولا يريخ [٢] ، ويرسلهنّ كسهام
الحنايا [٣] ، الى الرمايا ، وأقبل الناطور فقال ما فعل اليشكرى
فقلت بل ما أظنّ التيس ، الا من عبد القيس ،

تفسير [بعض ألفاظ]

تنح لظلّ * اسمألّ بمعنى قلّ * الباطنة الكَرْم قال الشاعر [٤] [بسيط]

ومن تعاجب خلق الله عاطيةٌ * يخرج منها ملاحيّ وغربيب

ميولى رأس الطبائع عند الفلاسفة وليس من كلام العرب * التنس
الأصل * الإفاحة اخراج الريح من الدبْر قال النبيّ صائم كلّ بائلة تفيخ * رأما

عبد القيس فيهم يقول اوس بن حجر التميمىّ [٥] [بسيط]

يعدون للقاع الصرىّ هامهم * ويخرج الفسو من تحت الدوارير
يتريد الشان وقال الآخر [وافر]

وعبد القيس مصفرّ لحاهم * كأنّ فساهمُ قِطَعُ الشان

---

(١) خرجت منه ريح (٢) كذا في النسخة ولا معنى له (٣) جمع الحنيّة وهي
القوس (٤) في لسان العرب ح ٢٠ ص ٣٦٦ (٥) في لسان العرب ح ٥ ص
٣٠٢ في كتاب أساس البلاغة [مصر ١٣٢٧] ح ٢ ص ١٥٣

فالمثل يضرب بهم فى ذلك

❀ [الم]قامة [الثامنة] ❀

حدّثنى بعض أهل الادب ، ممّن يصحب أرباب الطرب ، ويركض فى ميدان اللعب ، قال خرجت فى زمن الخريف ، مع إلفٍ لى ظريف (١)، يسلّنا شادى مطرب ، ويتبعنا خادمٌ متأدّب ، وقد نشرت السماء مطارفها وهيّئت ، و أخذت الارض زخارفها وازّينّت ، [وقد قرئ بلفظ الجمع ، فى احدى [٢] الروايات السبع ،] فلم نزل نختاس الطريق الى القصد ، ونحاذر صحبة قرينٍ وَغْد [٣]، ونسابق منهل القطر ، ونثب الى الفرصة من الدهر ، حتى انتهينا الى حديقةٍ فى ظاهر البلد ، وما يشعر بنا أحد ، فجعلتُ أتصفّح نخيلها وزهرها ، ونستاف [٤] سُوسنها وعَبْهَرها [٥] ، ونطأُ من ثراها فى مسكٍ فتيق ، وعنبر سحيقٍ ، ثم دفعنا الى مظلّة بها مشرعه ، تتنازعها ميادين أربعه ، فتبوّأنا (٦) ، منها مجلساً يحرسنا من القطر ، ويفرش (٧) لحاظَنا أنماطَ الزهر ، ويصل أسماعَنا تجاوب

---

(١) فى النسخة « صريف » (٢) فى النسخة « أحد » (٣) دنئ (٤) فى الاصل « ستاق » وسبق تفسير هذه الكلمة فى ص ١٢٥ (٥) هما زهران (٦) تبوّأ مكاناً اتّخذه محلّةً ومقاماً (٧) فى الاصل « يفرس »

الاطيار ، ويُعَبِّقُ [١] أنفاسَنا بتفاوح النُّوَّار ، وانتقينا * هناك جدولاً كالايِّم [٢] الجهيز [٣] ، او السيف الهزيز [٤] ، وتناولنا ما حضر من الطعام ، صُحبةَ الغلام [٥] ، وقَرَّبْنا قرابتَهُ من الراح [٦] فأطلعنا نجومها فى بروج الراح ، وحسَّن مغنّينا آلته ، وأخذ للغناء أُهبته ، فسلكنا مذاهب الرَّمَل والمزموم [٧] ، وعرَّكنا بأيدى اللهو آذان الهُموم ، ثم أدرنا كؤُوس المذاكره ، ونظمنا عقود المنادمة والمحاضره ، وأتينا على الشوارد والامثال ، وتناجينا [٨] بالسحر الحلال ، وضاهينا [٩] بأحاديثنا أقطاع الرياض ، و أثنينا على أيّامنا المواض ، وجرينا فى ميادين الأُنس ، وكأنَّنا من يومنا فى عُرْس ، فبِتنا نحثُّ خيل المَرَح ، وننشُرُ دوادين الفَرَح ، لا نحسب الدهر يشعر بمكاننا ، ولا يصل رَنْقُهُ [١٠] الى صفاء زماننا ، حتَّى طلع علينا شخصٌ من البشر ، كأنَّه قطعةُ حجر ، ثقيل الوطأه ، فدم [١١] الطلعه ، كاسد السلعه ، مذموم الشكل ، على نقد الفراسة العدل ، سَرَطانىّ المشيه ، رحّى البنيه ، مايل القَصْره

[١] فى الاصل « يعْنقُ » [٢] الحية [٣] مسرع [٤] مهزوز [٥] الفقرة مثل ص ١٢٨ س ١٣ [٦] الخمر [٧] لحن من ألحان الموسيقى [٨] تكلّمنا [٩] شابهنا وشاكلنا [١٠] كُدرته [١١] النسخة غير مبينة ـ* فى الاصل « انتضينا »

[١] ، بادى الفقره ، متسانداً بمرفقيه ، رامياً الى الارض بعينيه ، فأقبل الينا كالسيل ، جاء به الليل ، ينظر الينا شزرا ، ويقتل نشاطنا صبرا ، ونحن نستعيذ من قربه ، ونستريح الى شتمه وسبّه ، فلم نلبث الّا وهو رابضنا بالوصيد ، ونحن لا نُبدى ولا نُعيد ، فأشار بالسلام ، وهو مرموز الكلام ، مستكّ [٢] الاسنان ، مسحون [٣] اللسان ، فرددنا تحرّجا [٤] فجلس متفجّعا ، ثم قال ألا انشدكمْ شعرا ، قلنا اللهمّ غفرا ، فقال أنا الذى أقول ، ونهض ينشد ويجول [*] ،

تجاهلتم الشاعر اليشكرىَّ * فقد رددتموه الى الذاكيا

وجعل يمرُّ فى السّناد ، ويتعثّر [٥] فى الانشاد ، ويخطى فى قوافيه ، ويخالف بين أعجازه وهواديه ، فسأله أحد الجماعة عن روىّ شعره للردف ام للتجريد وعن الحركة التى ساند فيها للحَذْو ام للتوجيه فلم يفهم شيئاً مما ... [٦] به ، ولم يعدل عن طريق جهله ومذهبه ، ولم يزل يملأ قلوبنا غيظا ، ويعيد فصلنا قيظا ، حتى

---

[١] العنق [٢] ملتف [٣] كذلك فى الاصل ولعلَّ الصواب « مسجون »
[٤] تبرّياً من الاثم [٥] لعلّه « يبعثر » [٦] النسخة غير مبينة لعلّ الخطّ « يحذاه » اى تحدّاه [*] فى النسخة « يحول »

تقصّينا [١] من المكان ، هرباً من الهذيان ، وقد ورد على أسماعنا من مقاله ، ما ورد على أبصارنا من استثقاله ، وجعلنا نتناهب [٢] طريق المنزل ، ونتداول قول الاخطل ، (طويل) [٣]

وليس القذى بالعُود يسقط فى الخمر
ولا بذُبابٍ نَزْعُهُ أيسَرُ الامرِ
ولكنَّ [شخصاً] [٤] لا يسرُّ بقربه
ترامت به الغيطان من حيث لا يدرى

تفسير [بعض الفاظ]

السِّناد فى الشعر كُلُّ عيبٍ يكون من قِبَل الروىّ كارداف قافيةٍ وتجريد اخرى وكذلك ان كانت القافية المؤسَّسة مع أخرى مجرّدةً ومن ذلك اختلاف الحركات قبل الردف كالفتحة مع الكسرة والضمّة واختلاف الاشباع وهو حركة الدخيل والسّناد فى البيت المذكور هو اختلاف الحركة قبل الياء وكذلك كسرةُ الراء ألّلردف رويُّه ام للتجريد من أجل انَّ الحرف المشدَّد حرفان فكأنَّه سُئِلَ عن الياء المشدَّدة أهى روىٌّ أم روىٌّ وردفٌ وامّا الحركة فهى [٥] الحركة قبل الردف التوجيه حركة ما قبل الروىّ

---

[١] تفلّتنا وتباعدنا [٢] تناهى [٣] فى لسان العرب ج ١٩ ص ٥٥ وفى كتاب الاغانى [الطبع الاوّل] ج ٧ ص ١٨٥ وفى الديوان [بيروت ١٨٩١] ص ٣٦١ [٤] هنا كلمة ناقصة فى الاصل [٥] فى الاصل « فهو »

❁ [ال]مقامة [التاسعة] ❁

حدّثنى بعض الكُتّـاب ، قال حضرتُ مجلسـاً من مجالس الشراب ، وقد انتظم سلكَهُ جماعةٌ من الرؤَسـاء ، ودار فَلَكُهُ بنجوم الصَّهْباء ، وَمَثَـلَتْ (١) به قَيْـنَةٌ كأنَّها دُميةُ (٢) المحراب ، مغموسـةٌ فى ماء الشباب ، مليحةُ التصرّف والافتنان ، موسومةٌ بالحسن والاحسان ، كأنّما طربت الشمس على غنـائها ، فخلعت عليها حُلَّة (٣) بهائهـا ، او بكى لديها عاشقها ، فحكى رقّةُ دموعه منطقَها ، تستنزل العُصْمَ (٤) بمُلَحِها وخُدَعِها ، وتسحرُ العقولَ بمُجونها وولعها ، وتحطر (٥) ببنانها ، فى أحشاء كرانها (٦) ، فتُريك الفصيح الالسن ، من العيّ (٧) الالكن ، والاديب الاكيس ، من الاصمّ الاخرس ، فملأتْ قلوبَنا سرورا ، وأسماعنـا شـذورا ، وظَلْنا نرقص لها بالرؤُوس ، ونُزمّر عليهـا بالكؤُوس ، حتى آذن (٨) النهـار بالأُفول ، و أعلن الظلام بالقفول (٩) ، فزجرنا طائر يومنا عن الوقوع ، وفللنا جيش الدُجَى بعصافّ الشُـموع ، و وصلنا عُرَى الصَّـبُوح بالغَبُوق ، وساوينا بين

---

(١) قامت منتصبةً (٢) صـورة منقوشـة (٣) ألبسـت (٤) الاعصم من الوعول الذى فى ذراعيـه بيـاض (٥) لعلَّ الصـواب « تخطر » (٦) العود (٧) العاجز (٨) أعلن (٩) الرجوع

الغروب والشروق ، وسمعنا هاتفاً يهتف ، بقول عبّاس بن الاحنف ، [بسيط] (١)

أتأذنون لصبٍّ فى زيارتكم * فعندكم شهوات السمع والبصر

واذا اليشكرىّ قد حضر ، وشرِب الى السَّحَر ، وطرِب ونعر (٢) ، وأظهر من الكَلَفِ بقينتنا ، والاعجابِ بصنعتها ، والتهالُك (٣) فى سماع غنائها ، والاخباتِ (٤) لها ، والاقتراحِ (٥) عليها ، ما ملك به مجلسَنا ، واسترقَّ قلوبَنا وأنفُسَنا ، حتى ساور كَرَى النوم بعضَ القوم ، وحملها فتًى منهم على العَبَث (٦) به وقد خلا بعجبه ، وجدَّ فى طَرَبه ولَعِبه ، وكان فى يده خاتمٌ كالقُلامه (٧) ، بفصٍّ كالبُرامه ، فبعثها (٨) على أخذه طمعاً فى مغالبة شُحّه ولؤمه ، ومخادعة بُخله وشؤمه ، فأقبلت عليه وقالت قد تفرّغتُ لخاصّة (٩) خدمتك ، وبلوغ غَرَضك ، وأحببتُ القُرب منك ، والاستمتاع بك ، فنهض فقبَّل يديها ، وجلس اليها ، فقالت ما ذا

---

(١) فى الديوان المطبوع فى مطبعه الجوائب ص ٨٦ (٢) صاح وصوّت (٣) تهالك اى اشتدّ حرصه (٤) أخبت اى خشع وتواضع (٥) اقترح عليه اى طلب منه (٦) اللعب والهزل (٧) القلامة ما سقط من الشئ المقلوم (٨) حثّها (٩) فى النسخة مثل « لخاصتى »

تقترحُ الآن من الاصوات المختارة فقال يا سيّدتى نوبةً من أغانى عُبيد
ابن سُريج فوالله اِنَّها ضالّةٌ لا يَنْشدُها سواكِ ، ولا يُرْشِدُ اليها الّاكِ ،
جعلنى الله فداكِ ، فغنّتهُ صوتينِ من مختـار صنعته فطرب ، وشرب ،
ثم جعل يُغازلُهـا وتُغازله ، ويُمازحُها وتُمازحه ، حتى دار قَدَحُه ،
فقـالت ما ذا اُغنّيك فقـال صـوتاً [١] من مدن [٢] معبـد يقترن
فى النـوبة بصـنعته فى شـعر المُعيطى فأصـلحتْ للمعلق مثـالثها
وغنّت النوبة كما اقترحها فقـام وقعد ، وقبّـل الارض وسـجد ،
وقال والله لو عاش عُبيـد ومعبـد ، لـكانا عبـدَيْكِ ، أحسـنتِ
أحسـن الله اليـكِ ، هذا والله غذاءُ الارواح ، وغاية الاقتراح ،
لمثـل هذا فليعمـل العـاملون ، وليـطرب السـامعون ، ثم
شرِب ، ونازعهـا الحـديث واللعب ، حتى دار القـدح ، وقالت
ما تقترح ، وقال شـعرَ النُّصـيب المختـار فى ثلاثة الاصـوات فوالله
ما سمعتُ أحداً يقوم بغنائه ، ولا يؤدّيه حقَّ أدائه ، وهو المصـطلح
عليه فى روايتينِ ، والمتَّفقُ على اختيـاره دون الصوتينِ الآخَرينِ ،
وقلبي رهنٌ بسماعه لا أرجو فكاكَهُ الّا بكِ فقـالت نُعْمَى عين ، ثم

(١) فى الاصل « صوت » (٢) كذلك فى الاصل ولم نفهم معنى العبارة *
لعلّ الصواب ، صرن »

أخذتْ فيه فصاح و وثب وقال الآن حصحص الحقّ وبطل الافك لا أسمعهُ الاّ قائماً على قدمى ، قد امتزج والله بلحمى ودمى ، وجرى فى عروقى وأعظمى ، وجعل يُحرّك رأسه ، حتى شرب كأسه ، وقال والله لقد أحسنتِ مقاطعه و [مضاربه] (١)، وأصفيتِ موارده ومشاربه ، و هذّبتِ شذوره و نغمته (٢) وأطرفت سحاحه ، وأوضحت غُرَرَهُ وأوضاحه (٣) ، ولو ان غناءً يُستنزَلُ به القطر ويُطرَدُ به المحل او يُنبَتُ به الزرع بل لله الامر وودتُّ والله لو أمكنتِ الحال ، وساعد المال ، فأنتهى الى رضاكِ وأبلغ مُناى فيك يا عقيلةَ الدهر وذخيرة أهل الفضل [كامل]

عجباً لمثلكِ لا يكون له * خرج العراق ومنبر الملك

فلمّا أنتهى الى هذه الحال من مدحها وتفريطها ووصف (٤) مُعجزها وذكر الشغَف بها والامانى لها وتصوّرت انها قد دخلت فى شَغافه وملكت حبّهُ قلبَهُ واستولت على لُبّه قالت له أُريد ان تُسدىَ الىَّ يداً (٥) يا هذا هذا الخاتَم لى فيكون أثراً عندى لك أذكرْك به

(١) هذه الكلمة فى الاصل كادت تنمحى وتشبه ان تكون « مضارعه » ولكن على هذا لا سجع هاهنا (٢) فى الاصل « نعمته » (٣) فى النسخة « أوصاحه » (٤) فى النسخة « وصفت » (٥) معروفاً

فجعل يغالطها عن ذكره ويلفيها (١) عن طلبه وهى تعاوده وتراجعه حتى أمسك مراقه (٢)، وبلع أرياقه، وأنّ أنين الثاكل، وأرزم ارزام أمّ حائل *، وهى تلحّ عليه حتى أهوت بيدها الى يده لتنتزعه فاجتذب يده وأكبّ مغشيّاً عليه ووثبت الجارية مرتاعة فقالت قد والله فاضت (٣)، نفسه وبطل حسّه، فبعد لأيّ ما أفاق وهى متعرّضة له فقال لها اليك عنّى لستُ من ددٍ ولا ددٌ منّى ونهض فخرج، والصباح قد بلج، وقد غلب لؤمه وفلج،

تفسير [بعض ألفاظ]

الدمية الصورة قال الشاعر [خفيف]

كدمى العاج فى المحارب او كـ * البيض فى الروض زهره مستنير

الكران العود ومنه سمّيت القينة كرانيّة قال لبيد

بصبوح صافية وجذب كرينة * بموتّر تأتاله ابهامها

البرامة القرادة والجمع برام * أطرقت النعل طاهرتها بأخرى وكان حذوه وفاقاً * الشّعاف علاف القلب ومنه قوله تعالى « وقد شعفها حبّاً »

---

(١) لعلّه من الفأ بتخفيف الهمزة بمعنى ردّ (٢) مراق جمع مرقٍ وهو ما رقّ من البطن ولان (٣) فى النسخة « فاطت » ـ * مر تفسير هذا المثل فى ص ١٣٠

اى أصاب شغافها * الدَّدُ اللهو واللعب وفيه ثلاث لغاتٍ دَدٌ مثلُ يَدٍ وددًا مثلُ قفًا وددَن مثلُ حَزَن [قال الشاعر]

من يكن فى السواد والدَّدِ والاء * رم زيراً فانّنى غيرُ زيرِ

قال الآخر [١] * أيُّها القلبُ تعلَّلْ بددَنْ * ومن كلام النبىّ صلعم لست من دَدٍ ولا دَدٌ منّى

---

[١] عدىّ [بن زيد] كذلك فى لسان العرب ح ١٧ ص ٨

المقامة المولويّة الصاحبيّة الصفويّة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

قال مولانا الوزير الاجلّ العالم العادل ، السيّد الكبير الامجد الكامل الصدر الفاضل ، الرئيس الصاحب صفىّ الدين جلال الاسلام ، كهف

المسلمين عُمدة الامام ذخر الانام ، ركن الدولة قِوام الملّة مجد الامّة محيي الشريعة لسان الحقّ نظام الممالك سيّد الوزراء ملك البلاغة ذو الرياستين صاحب الفضيلتين رئيس الاصحاب مُعين الملوك والسّلاطين عُمدةُ امير المؤمنين أدام الله ايّامه وأفاض انعامه وأطال كَبْتَ عدوّه وارغامَه

الحمد لله الذى منح الافهام تدبُّرَ مصنوعاته ، وجعلها سبباً لمعرفة ذاته ، ومعونةً على اظهار صفاته ، وأفاد بها حقائق الامور وفرّق بها بين القليل والكثير والنقير والقطمير « ألا يعلمُ من خلق وهو اللطيف الخبير » له المعجز الجليّ ، والموجز الكلّيّ ، علَّم آدم الاسماء » ، وخلق الارض والسماء ، وأجرى من متون الارضين الماء ، وفضَّل على الجهَّال العلماء ، وقرَن أسماءهم باسمه العظيم ، وميَّزهم على خلقه بالتقديم والتكريم ، فقال تعالى « شهد الله انه لا اله الاّ هو والملائكة واُولوا العلم قائماً بالقسط لا اله الاّ هو العزيز الحكيم » وقال عزّ من قائل تمكيناً لهم وبسطه ، وتقريباً لهم وغبطه ، وترفيعاً لهم الى أشرف خطّه ، «انّما يخشى اللهَ من عباده العلماء » استعبد الخلق لعلومهم ، وفضَّل فَهْمَهم على فهومهم ،

وحباهم بمراتب الجلاله ، ومنحهم مواريثَ الرساله ، فقال عليه السلام « العلماء ورثةُ الانبياء » وأشهد ان لا اله الاّ الله وحده لا شريك له شهادةَ مَن عرفه معرفةَ اليقين ، وعلِم انه الحقُّ المبين ، ذو القوّة المتين ، وأشهد ان محمداً عبدَهُ ورسولَهُ خاتم الانبياء ، وسيّدُ الاصفياء ، والمؤيَّدُ بالنصر من السماء ، صلعم وعلى آله نجومِ الهدى ، ورجومِ الردى ، السابقين الى الايمان ، والبايعين نفوسهم من الجنَّة بأفضل الاثمان ، اما بعد فانّى لما سبرت شانى ، وتصفَّحتُ ما منحنى الله من الفضل وآتانى ، ورأيت ما رسمه فى فهمى من العلم فرسخ ، ورفضه عن قلبى من الجهل ونسخ ، اختلج فى سرّى ، واعتلج فى صدرى ، وجاذب أعنَّة خاطرى وفكرى ، أن أعملَ مسائلَ تظهر عنّى ، وتؤخذ منّى ، فوسعت باعى فى هذا الامر وأطلته ، وتابعت القول وواصلتُه ، وجعلتُ ما شرعت فيه فنوناً مطَّرده ، وأنواعاً متعدّده ، مع انَّها فى الفضل متوحّده ، هذا على انّى لم اُتعب لى فكراً ولا حسَّا ، ولا استعملت خاطرى الاَّ همسا ، ولا كلّفتُهُ شططا ، ولا حذرتُهُ غَلَطاً ولا سَقَطا ، ولا أحوجنى ما استدعيتُهُ الى الاستبطاء ، ولا بخل علىَّ لما استمحتُهُ بالاعطاء ، ولا عرضتُ قولى للمعارضه ، ولا أشرتُ الى من يسمع منّى بمناقضه ، ولا جبنْتُ عن الاقدام ، ولا فتحتُ لمناظرٍ بابَ خصام ، ولا رجمت أفهام الخلق

برجوم *، ولا كسوتُ الخواطرَ أثوابَ الوجوم، ورأيت ان أذكر ذلك على لسان مَن تميَّز بالعلم وارتسم بالفضل فاذا نُسب اليه القول صُدِّق، واذا عُزِىَ الفضل حُقِّق، وأن أجعلهُ مقامةً جمعتْ من كلّ فنّ، ما وقع لى انه أبرع فنّ، وعلمت انه من الله تعالى أعظم منّ، فقلت بلسانى معبّراً عن لسانه، ومقيماً انسانى مقام انسانه، حكى الولد العزيز القاضى الاجلُّ، الوزير العالم العامل، الاوحد المفضَّل المرتضى الرئيس الكامل، جمال الدين شرف الاسلام، صفوة الامام مجد الانام، صدر الوزراء، رئيس الرؤساء، رضىّ الدولة صفىُّ الملوك والسلاطين، خاصة امير المؤمنين، ابو محمد عبد الوهَّاب، ادام الله سعادته، وجدَّد سيادته، قال مرَّت بى التجارِب فى الامور، وأحطتُّ علماً بالمحفوظ والمسطور، وعرفتْ الجائز والمحظور، وحفظتْ ما جرى للامم فيما مضى من الدهور، الى ان أحطتُّ بالسِّيَر علما، وسبرتها سبكاً وفهما، وناظرتُ وباحثت وسامرتُ ونافثت، ونوقشتْ وناقشت، وفوتشتْ وفاتشت، ورويتُ وارتويت، وكرَّرتْ واستفتيت، وتحيَّلتُ على الامور وتحلَّيت، وقيَّدتّ المطلق، وافقتُ الملفَّق، وسلكتْ المحقَّق، الى ان شهد لى بمعرفة الآداب [١] وأؤتُمنتُ على نقل السُّنَّة والكتاب، وما

[١] فى النسخه « ائمت » ـ * فى النسخة « ولا رحمت .... برحوم »

أخرجنى ما اقتنيتُه الى الاعجاب ، ولا ترفَّعتُ عن الاشكال والاضراب ، وكان يبلغنى عن الاسكندريَّة انها دار العلم والفتيا وانَّ مَن بها من أرباب الفضائل ، قد لحقوا فى الاواخر مَن سبق فى الاوائل [*] ، فعزمتُ على المسير اليها ، والتعويل على السَّكن فيها ، ومفارقة الاهل والولد ، وأن أُعرِضَ عن السَّبَد واللَّبَد ، ولا أحنوَ على والد ولا ولد ، فوصلتُ اليها مسرعاً ، ودخلتُ اليها مزمعا ، ونويتُ الاقامة فيها مجمعا ، وزيارةَ مَن بها ممَّن هو بالعلم متّصف ، وبالجَدَل من الخصوم منتصف ، وكنتُ مع رُفقة خبروا الانامَ وسادوا ، ورفعوا عَلَمَ الفضل وشادوا ، وبدؤوا جميل القول وأعادوا ، فلمّا استقرَّ بها المقام ، وأدَّيتُ ما علىَّ لاهلها من السلام ، أهديتُ الى فضائلها دُرَر الكلام ، وعلمتُ انَّ ضيافة العالم للعالم ما تتشاقهُ به الافواهُ وتُودعه الاقلام ، وقدحتُ فكرى كيف يكون منهم الاختبار ، وعلى مَن يقع عليه الاختيار ، ومن يتميَّزُ منهم فى مناظرته من العلماء الاحبار ، وكيف يحصلُ لى اليقين ، بما يخفى من فضاهم او يبين ، وهل تكون البدايه منّى ، او أدع من يرويها عنّى ، فان التهجّم على المغيب ، يتوقَّفُ عنه ذو الرأى المُصيب ، فتوقَّفتُ فى أمرى ، وسلَّمت الامور الى

[*] فى النسخة « الاولى »

ربهم وربّي ، فبينا أنا ذاتَ يومٍ في داري ، وقد تزاحمتْ عليَّ ظنوني وأفكاري ، وأنا أردّدُ الفكر كيفَ يكون الخروج بعد الوصول ، ومتى ينفتح لي باب المناظرة فأقول وأصول ، اذ طُرِقَ عليَّ بابي ، واستوذن عليَّ مع أصحابي ، فأذنتُ للطارقين ، وفتحتُ الباب للطالبين ، فاذا جماعةٌ من كُهول وشُبّان ، وشيوخٍ وفتيان ، ذوي عقولٍ رصينه ، تملأُ القلوب منهم الوقارَ والسكينَه ، فدخلوا وسلّموا ، وتحفوا وأكرموا ، وحفّوا بي وجلسوا [١] ، وسكّنوا جأشي بتلطّفهم وآنسوا ، ثم تقدّم شيخٌ منهم حسنُ السَّمْت ، طويلُ الصمت ، فقال دخل رجلٌ على يحيي بن معاذ فسلَّم وجلس فقال له حاجتَك قال زرتْكَ لفضلك ، وأتيتُكَ لاقتباس علمك ، ونحن فاخوانْ ذلك الرجل وقد جئناك لنقتبسَ من علمك ، ونستضيْ في ظُلَم الالتباس بسراج فهمك ، فايُّ فنٍّ انت فارسه ، وايّ علمٍ انت مُدارسُه ، فقلت ليِسئل من شاء عمَّا شاء ، فقد آن لسرّ علمي ان أُنتج له الافشاء ، فما من علمٍ الّا وقد أحكمته ، ولا فنٍّ الَّا وقد أتقنتُه ، قال الشيخ فاني أبدأُ بسؤالك عن فصول ، من مشكلات علم الاصول ،

[١] في النسخة « خلسوا »

لانه أصلٌ والفقهَ فرع ، ولا بُدَّ من معرفة المشرّع قبل الخوض في تفاصيل الشرع ، فما تقول في البـارى سبحانه وتعالى وما الذى أوجب الانقياد الى رُبوبيّــته ، واعترافَ الخلق بوحدانيّــته ، فقلت معجزات المخلوقات ، وعظيم الممنوحات ، وانه الذى يُحيي ويُميت ، ويُبلغ الآمال ويُفيت ، ومصرّف الامور على حُكم الارادات ، ومُظهر الدلائل والآيات ، « ذلك تقدير العزيز العليم ، » السـميع البصـير الفاطر الحكيم ، يسمع ويرى دبيب النملة السوداء ، على الصخرة الصمَّاء ، في الليلة الدهماء ، قال فما تقول في أولى النُّبوّات ، وما ذا أوجب [١] لهم على الناس شُمُولَ الطاعات ، قلت لانهم جاؤا بخوارق العادات ، وأروا الخلائق ما لم يُشـاهدوه في الامور المعتادات ، فانقاد الخلق الى البرهان ، وسلَّموا لهم انَّهم رُسُل الملك الديّان ، فاعتبروا يا اولى الابصار قال فما تقول في الكتب المنزَله ، على الانبياء المرسله ، كيف ينسَـخُ بعضها بعضا ، وبعد فترةٍ من الرسل يكون الناس فوضى ، قلت اذا تغيَّرت النيَّـات ، وفسـدت المقالات ، وخرج الخلق عن التوقيفات ، بُعثت الرُّسـل بالآيات ، والدلالات ، وأُظهـرت المعجزات ، بالبراهـين المسـتجدّات

[*] في النسخة « وجب »

والعلامات ، وفهمت العقول ما ورد من المعقول بآى السُّوَر والآيات ، قال فما تقول فى تكليف الخلائق الاعمالَ مع الغنى عنهـا ، والاثابة عليها ، وبَعْثَتِهم فى الدنيا ، ومجازاتِهم فى الاخرى ، قلت هذا قايده [١] التعليم ، ودخولُ العبد تحت مقتضيات التحكيم ، ودليل القدرة على النشأة والبعثة ومجازاة العبد عن طاعته بالنعمه ، ومعصـيته بالنقمه ، والى الله الامر فى العفو والعقوبه ، والمسامحة والمَثُوبه ، « أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانّكم الينا لا ترجعون » قال ما تقول فى حدّ العلم وما هو بقولٍ مختصر ، وجوابٍ مقتصر ، قلت هو ارتسام المعلوم فى الذهن من غير معارضةٍ تغيّرُه وأمانةُ الفكر عن التردُّد فى مثله قال فما تقول فيما تُصُوِّرَ فى الافهام من صُوَرٍ مشكله ، امّا بصفةٍ او رؤيةٍ متقدّمه ، هل تفيد العلم بمعرفة المعلوم كما يعلم ما يدخل تحت ادراك الحواسّ او لا قلت ما لم يُشاهد بالرؤية ويدخلْ تحت ادراك الحاسّة تردّد بين اليقين والظنّ فلا يثبُتْ علماً قال فما تقول فى المخلوقات المتجدّدات ، فى الازمنة الطاريات ، هل وُجدت بسبق علم الله لها او انما يحيط بها حالةَ خَلْقها قلت سبقت فى علم الله تعالى واستصحب [٢] العلمُ بوجودها فهى مفتقرة الى تجديد العلم عند حدُوثهـا قال فمـا تقول فى الامر والارادة هل

[١] كذا فى النسخة [٢] النسخة غير مبينة

كلّ واحدٍ منهما ينفرد عن الآخر اوِ هما متســاويان ام أحدهما أقوى من الآخر قلت الامر بخلاف الارادة لانَّ الانسان يأمر بما لا يريد فعلَه والارادةُ تتعلَّقُ بضــدّ المأمور بفعله قال فمــا الامور التى هى لا موجوده، ولا معدومه، ولا مجهوله، ولا معلومه، مع انَّها محكومٌ بثبوتها معترَفٌ بأتّصاف الذوات بها قلت هى الاحوال النفسيَّة والمعلَّلة فالنفسيَّة منها مثل اللونيّــة للَّون والبياضيّة للبيــاض والمعلَّلةُ منها هى الأحكام الثابتة عن العِلَلِ مثل عالمٍ فى ثبوته للعلم وقادرٍ فى ثبوته عن القدرة وهذه الاحوال غير موجودةٍ فى الاعيان، ولا معدومةٌ من الاذهان، وغير معلومةٍ على الانفراد عن الذوات، وغير مجهولةٍ عن الذوات التى هى لها صفات، قال فما الجرم الموجود المتحيّز الداخل تحت الامكان، الواقع فى طرفى الزمان والمكان، مع انه غير متَّصفٍ بشكلٍ من الاشكال قلت ذلك الجوهر الفرد على رأى المتكلّمين فانه ليس بذى شــكلٍ لانه لو كان ذا شــكل مربَّعٍ مستطيلٍ او متساوى الاضلاع لقســمه العقل الى اربع زوايا ولاَستحالَ ان يأتلفَ منــه جسمٌ كُرِىٌّ وكذلك لو كان مثلَّثاً متســاوى الاضلاع او غير متســاوٍ وايضاً كان يســتحيل ان يأتلفَ منه خطٌّ مســتقيمٌ وكذلك لو كان مبعَّجَ الشكل

لما ائتلف منه جسمٌ له سُطُوحٌ وكذلك لو كان كُرِيَّ الشكل لم يتصوَّر ان يأتلفَ منه خطٌّ ولا جسمٌ مربَّعٌ فهو اذاً انَّما يتشكَّلُ اذا ائتلف مع غيره وقامت بهما الاعراض التى هى التأليفات قال المولى الوزير العالم جمال الدين أدام الله ايَّامه فقال الشيخ لقد أتيتَ بالصواب وبرعتَ بالجواب وانت فى هذا الفنّ لحامل راياته وتالى آياته ثم تأخّر القهقرى ...... [١] ظاهرَ الرُّواء مُشرقَ الآلاء وقال انَّ مسائل الفقه هى علمُ الحلال والحرام ، ولتبيين ذلك بُعثت الانبياء عليهم السلام ، وانّى سائلك عن مسائلَ فاشددْ لها حيازيمك ، وعَطِّرْ لها نسيمك ، فان أجبتَ عنها ، وحللتَ ما انعقد على العقول منها ، كنتَ السابقَ الذى لا يُجارَى ، والفاضلَ الذى لا يُبارَى ، قلتُ قل فانّى لأرجو ان أجيبَ فأُصيب ، وما توفيقى الاَّ بالله عليه توكَّلتْ واليه أُنيب ، قال ما تقول فى رجلٍ قارئٍ صلَّى صلاةً كاملةً لم يقرأ فيها ولا قُرِئَ عليه وصحَّت صلاتُه قلتُ هذا أدرك الامامَ راكعاً فى الركعة الأولى من صلاة الصبح فصلاَّها معه ثمَّ رعف* عند قيامه من السجود فمضى وغسل الدم ثمَّ رجع فأدركَه فى رُكوع الثانية قال فما تقول فى رجلٍ عاقلٍ بالغٍ مكلَّفٍ وطئَ فى نهار رمضانَ عامداً

[١] النسخة هاهنا ممسوحة ـ * خرج من أنفه الدم

ولا كفّارةَ عليه قلت هذا رجلٌ قدم من سفرٍ فوجد أهله قد طَهرْنَ من المحيض فوَطِئ قال فما تقول فى رجلٍ عاقلٍ بالغٍ شرب مختاراً حتى غلب عليه السُّكر ، ولا حدَّ عليه ولا نكْر ، قلت هذا كافرٌ أسلم وهو سكرانٌ ولا حدَّ عليه بعد سُكره قال فما تقول فيمن تزوَّج امرأةً لها زوجٌ لم تَبِنْ منه بطلاقٍ ولا غيرِه ودخل بها وصحَّ نكاحُه قلت هذه امرأةٌ وكَّلتْ وليَّيْنِ فزوَّجها أحدهما من رجلٍ ثمَّ زوَّجها الآخر من رجلٍ آخر فدخل بها الثانى من غير علمٍ بالاوَّل قال فما تقول فى رجلٍ مسلمٍ قُتل ولم يَصْدُرْ منه سببٌ يقتضى اهدارَ دمه فاهْدِرَ دمُهُ ولم يُؤَثَّم قاتله قلت هذا رجلٌ ضربه فرسٌ فقتله وجَرحُ العجماء [١] جُبار [٢] قال فما تقول فى رجلٍ حبس رجلاً فى بيتٍ وألقى عليه ما قتله من غير سببٍ يقتضى قتله فلم يُحكم عليه بقَوَدٍ مع وجود العمد الى القاء الشئ عليه قلت هذا رجلٌ حبس رجلاً وألقى عليه ثُعْباناً فنهش الرجلَ فمات فلا قَوَدَ عليه لانَّ الثعبان من طبعه الهَرَبُ قال فما تقول فى رجلٍ حكم عليه الحاكم وهو لم يُقِرَّ لخصمه ولا شهدَ عليه بنَفَسٍ بحرف[٣]

[١] البهيمة [٢] ما لا قَوَدَ فيه [٣] كذا فى النسخة

غـير الانكار بين يديه والحُكْمُ عليـه صحيحٌ قلت هذا رجـلٌ عَلِمَ الحاكم بما يَتَوَجَّـهُ عليه فقضى بعلمه قال فما تقـول فيمن صـلّى ولم يتطهّر بمـاءٍ ولا تُرابٍ ولا بشئ من المايعـات وليس بممنوعٍ من التصرّف وصحّت الصلاة قلت هذا رجلٌ تيمّم على ما يخرُجُ من الارض كالحجر والحصا والرمل وشبهه فأجزاه تَيَمُّمُهُ قال فما تقول فى شخص مأمورٍ بالصـلاة ومؤاخَذٍ بأدائهـا من غير تكليفٍ قلت هذا صـبىٌّ خاطَبَهُ الشرع بالتمرين ووطّن نفسَهُ على الايمان والتبيين قال فما تقول فى رجلٍ قتل رجلاً عمداً ولا دمَ له قِبَلَهُ ولا يستحقّ قصاصاً عليه وأباح له الشرع ذلك ولم يؤآخذ به ولا طالَبَهُ بالقَوَد عنه قلت هذا رجلٌ اُستؤجر لقتل رجلٍ وجب عليه القصاص قال فما تقول فيمن وَطِئَ وهو عاقلٌ بالغٌ وَطْئاً محرّماً ولا حدّ عليـه قلت هذا رجلٌ كان نائماً فوطئتْه امرأةٌ ولم يشعرْ فلا حدّ عليه قال فما تقول فيمن وطئَ زوجـةَ غيره عمـدا ، وباشرها قصـدا ، ولا حدّ عليـه قلت هذا رجلٌ وجد امرأة على فراشـه فوطئَها قاصـداً لعينهـا متعمداً لوطئهـا الاّ انّه ظنّ انّهـا زوجتُهُ فلا حدّ عليه قال فمـا تقول فيمن

مُنعت شهادتُه شرعا ، وبقيت وضعا ، من غير فسقٍ ثم قُبلت بعد ذلك وحُكم بها من غير توبةٍ قلت هذا عبدٌ شَهِدَ بشهادة فلم تُقبل لعارض العُبُودِيَّة ثم عَتِقَ فشَهِدَ بها فقُبِلتْ قال فما تقول فيمن كفر ومات وهو من أهل الجَنَّة قلت هذا يكون أسلم بعد الردّة قال فما تقول فى امرأةٍ وَرِثَتْ جميعَ مال ابيها مع وجود الاخوة الذكور ، وحجبتهم عن ماله الموفور ، قلت هذه امرأةٌ اشترت اباها فعُتِقَ عليها ثم مات فورثتْهُ بالولاء واخوتُها عبيدٌ قال فما تقول فيمن ولى القضاء وهو ممَّن يجب ان يُستر ، ولا يُسمع قوله ولا يَظْهر ، قلت هذه امرأةٌ وليت القضاء على رأى المخالفين ، ولا يجوز ان تكون حاكمةً على المسلمين ، قال فما تقول فى حاكم متعدّ خارجٍ مؤذٍ يصحّ حكمُهُ وينفُذُ قولُهُ قلت هذا قاضٍ حكَّمه اهل البَغْى عليهم فى وقت خروجهم فنفذت أحكامُهُ عليهم وفيهم عند عَودهم الى الطاعة ورجوعهم قال فما تقول فيمن تفرَّد فى صلاته عن الخَلْق ، ويكون بينه وبين صفوفهم فرق ، قلت هؤلاء الخناثى لا يجوز ان يختلطوا فى صلاتهم بالرجال ولا النساء لاشتباه أمرهم أنساءٌ هم ام رجال ، وأرباب بروزٍ هم ام ربّات حِجال ، قال فما تقول فيمن مرَّ عليه

الزمان وهو بالغ فترك الصلاة والصوم ، ولا اثم عليه ولا لوم ، قلت هذا مجنون غلب عليه التوحش واستحوذ عليه التفرد فاذا صح وأفاق ، ابتدئ التكليف عليه بالاتفاق ، قال فما تقول فيمن صرف من يده صدقه ، وصرفها على أهل الفقه ، وأقر هو بما تصدق به ، فلم يلتفت الشرع الى ذلك الاقرار وموجبه ، قلت هذا رجل تصدق بمال اغتصبه وأخذه من غير حله وانتهبه فلم يلتفت الشرع الى تصدقه بغير ملكه وسلم الملك الى ربه قال فما تقول فى قوله عليه السلام «ما نقص مال من صدقة» كيف يكون ذلك والنقص مشاهد ، والميزان بذلك شاهد ، قلت لان الزكاة اذا وجبت بكمال النصاب [١] ومضى الحول صار قدر ما يجب حقاً للغير ورجع به كالشريك فى المال فاذا اخرج فانما يأخذ ماله ويتسلم حقه فلم ينقص مال الاول قال فلم قدر اكثر النفاس بستين يوماً فقد قال كثير من الفقهاء فى أشباه هذا العدد انه مقدر على وجه التعبد قلت بل هو معقول ظاهر التعليل لان المرأة تحبس حيضها بالحمل تسعة أشهر

[١] النصاب الشرعى ما تجب فيه الزكاة من المال اذا بلغه نحو مايتى درهم من الفضه وعشرين مثقالاً من الذهب وخمس من الابل واربعين من الغنم

والغـالبُ من مُدّة الحيض فى كلّ شـهرٍ سـبعة ايام فاذا جمعتَ ذلك كانت المُـدّةُ سـتّين يوماً على التقريب قال فمـا تقول فى قوله عليـه السلام «النساء ناقصات عقلٍ[١] ودينٍ» هل هو نقصُ الدية ام نقص آلة التصـوُّر قلت انمـا أراد ان النساء لا يتناسـبن فى العقل الرجالَ وفى حَجْبهن عن الشهادات والامانة والقضـاء وغيره وفى الدين لعَدَم صـلاتهن فى ايَّام الحيض والنفـاس وعَدَمِ وجوب القضاء عليهنَّ قال ما تقول فيمن حُجِبَ عن ارثِ ابيه مع وجود البُنُوَّة التى هى أقوى أسـباب المواريث قلت هذا رجلٌ قتل اباه ، ورفض ما أمره الله به من بِرّهِ وأباه ، فحرمه ما تعجَّله بقتـله من بِرّهِ اياَّه ، قال فمـا تقول فى مسـلمٍ تزوَّج بأمَـةٍ نصرانيَّةٍ فصـحَّ نـكاحُهُ قلت هذا رجلٌ خاف على نفسـه العَنَتَ ولم يجد طَوْلاً لحُرَّةٍ مسلمةٍ ولا حُرَّةٍ كتابيَّةٍ ولا لأمةٍ مسـلمةٍ فأُبيح له نكاح الأمة الكتابيَّة كما يُباح أكل الميتة عند الحاجة وان ولدت جُبِرَ السيّد على بيع الولد وان ارتفعت الحـاجة عن الزوج وزال العنت فُسِـخَ النكاح قال فما تقول فيمن صلّى فمـا

---

[١] من معانى «العقل» القوَّة العاقلة للبشر ودِيَةُ الجنايات

اَستقبل القبلةَ [ولا توضَّأ] [١] وصحَّت صــلاتُه قلت هذا خَفيَت عليه الدلائل فيصــلّى مجتهداً فصحَّت صلاتُه قال فما تقول فيمن صلّى فما اَستقبل القبلة ولا توضَّأ وصحَّت صلاتُه قلت هذا رجلٌ دخل عليه وقت الصــلاة وهو ممنوعٌ من التصرُّف فصلَّى على حســب حاله قال فمــا تقول فى رجلٍ صــام شــهراً على انَّه شــهر رمضــانَ ولم يصحَّ صومُه قلت هذا رجلٌ اَلتبست عليه الشهور فصام متحرّياً فوقع صومُه فى شهرٍ قبل شهر رمضــانَ قال فما تقــول فى رجــلٍ كاملٍ عاقلٍ مختارٍ أفطر شهر رمضانَ ولا قضــاء عليه قلت هذا شيخٌ كبيرٌ عجز عن الصــوم فأفطر وأطعم اَقتداء بمــا عمله أنس بن مالك فانّه أســنَّ فكان يفطر ويطــعم قال ما تقــول فى بيع الرباء اذا وقع بين الصبيان هــل يحصُلُ به التحريم للعــين قلت لا يحرُمُ به العــين وينْهَون عن ذلك خوفَ التمرُّن على المعــاصى قال فما فائدةُ التفريق بين الصبيان فى المضــاجع مع ثبوت عَــدَم الفعــل منهم قلت انَّمــا فُعلَ ذلك لانَّه كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفرَّق بين الصبيان فى المضاجع فاَفتضَّ صغيرٌ صــغيرةً فأُمرَ بالتفريق بينهم لذلك ســدّاً للذريعــة قال فمــا تقــول فى مُلازمــة العبــادات ،

[١] كذا فى النسخه ولا لزوم له ﻫ ا

والصومِ على مَرّ الاوقات ، هل ذلك من الامور الجائزات ، قلت ليس ذلك بممنوعٍ وقد ورد فى الشرع ان لاّ تُكلَّف النفس ما لا تقدرُ عليه قال صلى الله عليه وسلم « ان هذا الدينَ متينٌ فأوغلْ فيه برفقٍ فانَّ المنبتَّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى » وقل فى الصوم « لا صومَ الاَّ صومَ اخى داود كان يصوم نصفَ الدهر » قال فما تقول فى المُداعبة والمطاوبة [١] بين الخلق أيحرمُ ذلك على الاطلاق قلت قد ورد فى الحديث عن النبى عليه السلم « روّحوا القلوب فانَّها تعيى* الذكر » قال فما تقول فى رجلٍ قال لرجلٍ يا اخى يا ابن اخى يا خالى يا ابن عمّى وذلك فى عقدٍ صحيح ، وحكمٍ صريح ، والنسب ثابتٌ قلت هؤلاء كانوا من المشركين تناكحوا مع ذوات محارمَ ثم أسلموا فبقُوا على قراباتهم وأنسابهم قال فما تقول فى رجلٍ قتل رجلاً لا عمداً ولا خطأً كيف كان قتلُه قلت هذا قتلُ الوالد لولده قال فما تقول فى رجلٍ يُقبَلُ قولُه على غيره فى الدم ولا يُقبَلُ قولُه فى المال قلت هذا رجلٌ حضرتْه الوفاة فقال فلانٌ قتلنى فيكون قولُه لوثاً ** فلو قال لى على فلانٍ كذا وكذا لم يُقبَلْ قولُه قال فما تقول فى رجلٍ حلف بالطَّلاق الثلاث من امرأته انه ما فعل كذا فحلف

[١] كذا فى النسخة والصحيح « المطايبة » — * فى الاصل « تعى » — ** شبيهاً بالدليل

رجلٌ آخر بالطّلاق الثلاث من امرأته انّه فعله فلم يحنث واحدٌ منهما قلت هذان يُدَيَّنان ولا يُحكم على واحدٍ منهما بالطَّلاق قال فما تقول فى نَهْيِ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الطعام بالطعام بنسيئةٍ ثم قال فى المُصَرَّاة * « يردُّها وصاعُ تمرٍ معها » وهذا بيعٌ بنسيئةٍ قلت هذا بيع غَرَرٍ ولا خلافَ انَّ المشترى تصرَّف فى اللبن على ما حصل له فى الضرع اوّلاً فلما تغيَّر عليه ثم أراد الردَّ أراد الشارع ان يجعل فى مقابلة ما تصرّف فيه من اللبن صاعاً من تمرٍ لا على حكم المبايعة وانما أراد صلى الله عليه وسلم بذلك تعويضاً عمَّا استباحه من لبنها على سبيل الطعمة قال فما تقول فيما أحدثه الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كزيادة « الصلاة خيرٌ من النوم » فى الأذان وكالجمع لقيام رمضانَ وهى نافلةٌ ولا يُجمع للنافلة قلت امّا الأذان فانَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انَّ بلالاً يؤذّن بليلٍ فكُلُوا واشربوا حتى يُنادِيَ ابنُ امِّ مكتومٍ وكان رجلاً أعمى لايؤذّن حتى يقال له أصبحتَ أصبحتَ وانما جعل النبي صلى الله عليه وسلم الأذان لصلاة الصبح قبل وقتها لأنَّها صلاةٌ تبغَتُ الناسَ وهم نيامٌ فقدَّم الأذان ليتأهّب الناس فجعل عمر فى الأذان

---

* اى المحفَّلة

لصبح « الصلاة خيرٌ من النوم » ليرغّبَ النــاس الى الانتباه وانّمــا
أُقرَّت لانَّ الروافض قالوا انَّ النبي صلى الله عليه وســلم لما قال لعليّ
عليه السلام عند وقت هجرته وقد رصــده المشركون ادخــل البيتَ
وخذِ الكساء ونَمْ ثم أخذ بيد ابى بكرٍ وخرج الى الغار واستخفى
فيه فكان ابو بكرٍ يصلّى مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرافضة
ان نوم عليٍّ عليــه الســلام فى البيت أفضــل من صــلاة ابى بكرٍ
رضوان الله عليه مع النبي صلى الله عليه وسلم فى الغار فقيل الصلاة
خيرٌ من النوم فأقرَّها عمر اشــارةً الى انَّ صــلاة ابى بكرٍ خيرٌ من
نوم عليٍّ رضى الله عنهمــا قال فما تقــول فى الخمر وتحريمهــا وأين
الموضع الذى ذكر الله تعالى فيه صريح التحريم قلت يحصــل صريح
التحريم فى كتاب الله تعــالى من آيتين تجتمعان فيكون اجتماعهمــا
صريحــاً فى التحريم ولولا هاتان الآيتــان لتأوّلنــا قوله تعــالى « ما
فرّطنا فى الكتاب من شيءٍ » قال الله تعــالى « انّمــا الخمر والميسر
والأنصــاب والأزلام رجسٌ من عمــل الشيطان فاجتنبوه » فجعلها
رجســاً ثمّ قال فى موضعٍ آخر « قل لا أجِــدُ فيما أُوحى اليَّ محرَّماً
على طاعمٍ يطعمه الاّ ان يكون ميتةً او دماً مسفوحاً او لحمَ خنزيرٍ
فانّه رجس » فجعل علّة التحريم انّه رجسٌ وقد جعــل الخمر رجساً

فاجتمع من ذلك صريح التحريم

قال المولى القاضى الوزير جمال الدين أدام الله تعالى ايامه فلما استتممت الجواب ، وأصبت شاكلة الصواب ، قال لقد فاز قدحك ، وأورى فى الصواب قدحك ، وانك لوحيد عصرك ، وقريع مصرك ، ثم تأخر وتقدم شاب تلوح دلائل الفضل فى شمائله وتظهر أمارات الذكاء على معاطفه فقال ان علم التفسير لمشكل الآى وغريب السنة لمن العلوم التى لاينهض بها الا جلة العلماء ، وسادة الفقهاء العظماء ، وها انا سائلك عن مسائل من هذا الفن فان رميت الغرض ، وداويت فشفيت المرض ، الذى عرض ، أقر بفضلك كل منازع ، ودافع عنك من هو لك مدافع ، وان رميت فأشويت ، واستنتجت فأضويت ، حجلت فى دعوى الكمال التى ادعيت ، قلت سل عما شئت وبالله التوفيق ، وهو المسؤول ان يهدينى الى سواء الطريق ، قال ما تقول فى قوله تعالى « ولقد كرمنا بنى آدم » هل يتناول ذلك الكافر من أرباب الديانات ، والسقيم من أهل العاهات ، قلت لما كان الكافر مخاطباً بفروع الشريعة وكان مرجو الاسلام دخل تحت عموم الآية فى التكريم ولما كان الغالب على الناس الصحة والسلامة من الآفة وكانت الآفة هى القليلة

ثم يتعلق الحكم بالنادر قال فلمَ وصف الله أهل الجنّة بأنّ أساورهم من فضّة مع انّ الذهب والياقوت والزبرجد أشرف وأفضل من الفضّة قلت لما كان الذهب فى الدنيا والجوهر والياقوت قد خُصّ به الاغنياء وكان الفقراء لا يقدرون عليه ساوى الله الاغنياء مع الفقراء قال فما تقول فى قوله تعالى « فيومئذٍ لا يسئل عن ذنبه انسٌ ولا جانٌّ » ثم قال فى موضعٍ آخر « فوربّك لنسألنّهم أجمعين عمّا كانوا يعملون » وكيف الجمع بينهما قلت انّ يوم القيامة كما قال الله تعالى مقدارهُ خمسون الفَ سنةٍ وأحوالَ المشركين فيه مختلفةٌ وأُمورَهم متفاوتةٌ ففى وقت يسئلون وفى وقت لا يُسئلون لأنّهم يُعرَضون ويُوَاقَفُون على الذنوب ويُحاسَبُون فاذا انتهت المسئلة و وجبت الجنّة انقطع الكلام ونفذت المراجعة وأخذ بقومٍ ذاتَ اليمين الى الجنّة وبآخَرين ذاتَ الشمال الى النار قال فما تقول فى قوله تعالى قال « لا تختصموا لدىَّ وقد قدّمتُ اليكم بالوعيد » وقال فى مثل ذلك « هذا يومُ لا ينطقون ولا يؤذَنُ لهم فيعتذرون » ثم قال فى آيةٍ أخرى « ثم انّكم يوم القيامة عند ربّكم تختصمون » وقال فى مثله « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » قلت الجواب فى جميع

هذه الآيات كالجواب الأوّل والاشارة في جميع ذلك الى موطنين لأنّهم يختصمون في موطنٍ ويدّعي المظلومون على الظالمين فاذا وقع الحكم واستوفى القصاص وحقّت الكلمة ففريقٌ في الجنّة وفريقٌ في السعير قيل لهم لا تختصموا ولا تنطقوا فحينئذٍ يقال « اخسؤا فيها ولا تكلّمونِ » قال فما تقول في قوله تعالى « وأقبل بعضهم على بعضٍ يتساءلون» ثم قال في آيةٍ اخرى « فلا أنسابَ بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون » قلت الجواب عن ذلك انّهما نزلتا في وقتين فاذا نُفخَ في الصّور نفخةً واحدةً انقطعت الأرحام وبطلت الأنساب وشُغلوا بأنفسهم عن التسآل فاذا نُفخَ فيه اُخرى فاذاهم قيامٌ ينظرون وأقبل بعضهم على بعضٍ يتساءلون قالوا من بعثنا من مرّقَدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون » قال فما تقول في قوله تعالى « أئنّكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك ربّ العالمين ثم استوى الى السماء وهي دُخانٌ فقال لها والارض ايتيا طوعاً او كَرْهاً قالتا أتينا طائعين » فذكر الله تعالى انه خلق السماء بعد الارض ثم قال في موضعٍ آخر « والسماء بناها رفع سمكها فسوّاها وأغطش ليلها وأخرج ضُحاها والارضَ بعد ذلك دحاها » فذكر انّه دحى الارض بعد خلق السماء قلت انّ الله تبارك

وتعالى أشار بالآية الأُولى الى انّه خلق الارض قبل السماء وذكر في الآية الثانية انّه خلق السماء قبل ان دحى الارض فلو كان تبارك وتعالى ذكر انّه خلق السماء قبل ان خلق الارض بأن قال والارض بعد ذلك خلقها لَوَقَعَ التناقُضُ واّحتيج الى بعيد التأويل ولكنّه خلق الارض في يومينِ وجعلها ربوةً ثم اّستوى الى السماء وهي دُخانٌ فقضاهنّ سبع سمواتٍ في يومينِ ثم دحى الارض اى مدّها وبسطها وقدّر فيها أقواتَها في يومينِ فكمل ستّة ايّامٍ سواءً للسائلين قال فما تقول في قوله تعالى في اهل النار « ليس لهم طعامٌ الاّ من ضريعٍ » وقال في آيةٍ أُخرى « فليس له اليومَ هاهنا حميمٌ ولا طعامٌ الاّ من غِسْلين » قلت أشار بالأُولى الى قومٍ اّستحقّوا العذاب بأكل الضريع وأشار بالأُخرى الى رجلٍ اّستحقّ العذاب بإطعام الغسْلين ولكلّ واحدٍ من المعذّبين في جهنّمَ منزلةٌ لانّ النار دركاتٌ والجَنّةَ درجاتٌ وبكلّ دركةٍ ودرجةٍ من أنواع مآكل العذاب ومَشارب النّكال وأنواعِ مآكل النعيم ومَشارب الالتذاذ ما ليس في الأُخرى قال فما تقول في قوله تعالى « لهم من فوقهم ظُلَلٌ من النار ومن تحتهم ظُلَلٌ » كيف كونُ الظُّلَل من تحتهم وانّما الظُّلّةُ ما أظَلّهم من فوقهم قلت الذى تحتهم هو ارضٌ لهم وظُلّةٌ على من هو في الدركة

التى هى أسفلُ من دركتهم فقد ذكرتُ انَّ الجنَّة درجاتٌ والنار دركاتٌ وانَّ لكلّ درجةٍ ودركةٍ سُكَّاناً ونوعاً [١] من العذاب والنعيمُ يستحقُّهُ اهل تلك الطبقة قال فما اراد بقوله تعالى « وقولوا للناس حُسْناً » قلت اراد بذلك ان يقولوا أحسنَ ما يُحِبّون ان يقال لهم

قال فما تقول فى قوله عليه السلام « من مات وهو يشهد ان لا اله الَّا الله دخل الجنَّة وان زنا وان سرق » قلت اذا مات وقد تاب عن المعاصى وأقلع عنها قبل موته دخل الجنَّة وان زنا وان سرق اذ التوبة تَجُبُّ [٢] ما قبلها لقوله عليه السلام « من تاب قبل ان تغرغر روحه فى حنجرته قَبِلَ الله توبتَهُ » قال فما تقول فى قوله عليه السلام « ان الله ليضحك من رجلين يقتل احدهما الآخر فيدخلان الجنَّة » قلت الضحك بمعنى ظهور القبول يقال ضحكت الارض اذا ظهرت أزهارها والقاتل والمقتول يكونان على حقّ بأن يغلب على ظنّ كلّ واحدٍ منهما انَّه خلق [٣] الآخر بحقٍّ قال فما تقول فى قوله عليه السلام « ان الله خلق آدم على صورته » قلت انما مرَّ النبيّ صلى الله عليه وسلم على رجلٍ يضرِبُ عبداً له فأنكر عليه وقال أتضربه

[١] فى النسخة « سكان ونوع » [٢] تقطع [٣] لعلَّ الصواب « قتل »

والله خلق آدم على صورته يعنى صورة العبد ويشير الى تكريم هذه الصورة الانسانيّة لقوله تبارك وتعالى « خلق الانسان فى أحسن تقويم » قال فما تقول فى وصفه عليه السلام بعض أصحابه بما شرّفه به من أقوال تقتضى الظهور لواحد على الآخر بمزيّة عليه وهو يشاركه فيها كقوله « أقضاكم علىّ » ثم قال « أعلمكم بالحلال والحرام معاذ » قلت هذه خلع شرّف رسول الله صلى الله عليه وسلم من ميّزه من الصحابة على حكم التشريف والتفضيل لا على سبيل المماثلة فى الصفة وكذلك قوله « لا فتى الاّ علىّ » ثم قال فى حقّ خالد بن الوليد « هو سيف من سيوف الله سلّه على المشركين » قال فما معنى قوله صلعم « من مات ولا امام عليه مات ميتة جاهليّة » قلت أراد بذلك الحثّ على لزوم الجماعة وترك المفارقة للامّة فانّ الجاهليّة لمّا لم يكن لهم امام يجمعهم كان بعضهم يغير على بعض ويستبيح دم بعض وذكر انّ من عصى على الامام كان جاهلى الأخلاق لا انّه كافر كما تقول الرافضة قال وهل تحفظ من الأخبار شيئاً قلت نعم قال وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله رضى لكم ثلاثاً وكره لكم ثلاثاً » فما الثلاث المرضيّة وما الثلاث المكروهة قلت قد أتمّ الحديث بأن قال « رضى لكم ان تعبدوه و

تُشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبله جميعاً ولا تفرّقوا وأن تُناصحوا مَن ولاّه الله أمركم وكره لكم قيلاً وقالاً وكثرة السؤال واضاعة المال » قال فما الاربع التى ذكرها صلى الله عليه وسلم وقال « من أتى بواحدةٍ منهنّ دخل الجنّة » قلت قد ذكرهنّ صلى الله عليه وسلم فى بقيّة الحديث فقال « من سقى هامةً صاديةً او أطعم كبداً جائعةً او كسى جلدةً عاريةً او عتق رقبةً عانيةً » فلمّا استنفد السائل ما عنده ، وبذل فى القاء المُشكلات وابداء المُعضلات جُهده ، وسمع الجواب بالصواب عن كلّ ما أعدّه ، أفاض القومُ فى شكرى ، وأطالوا وأطابوا ذكرى ، وقالوا لقد أصاب جوابك ، وصاب سحابك ، وأخصب بالفضل جنابك ، وانّ بحرك لزاخر ، وانّ لفظك بالدّر لساخر [١] ، ولقد أُوتيتَ الحكمةَ وفصل [٢] الخطاب ، وأبنتَ عن كلّ مشكلٍ بجواب ، فى أقطار الارض جوّاب ، ثم أجمعوا عنّى ووقفوا ، وسألونى ان أطرِفهم من الغرائب بما لم يألفوا ولم يعرفوا ، وقالوا قد باحثناك فى الفنون الدينيّه ، والمسائل الفقهيّه ، والعقائد الربّانيّه ، والاحاديث النبويّه ، فسبقتَ الى الغايه ، ووجدناك فى جميعها حاملَ الرايه ،

---

[١] كذا فى الاصل [٢] فى النسخة « فصل »

وهذه الفنون فهى العلوم التى اقتنيناها ، وأنفدنا الأعمار فى طلبها وأفنيناها ، وأمليناها على طلّابها بعد ان استمليناها ، وان كان قد سبقنا قوم ابتدعوا التخريج [١] لما فيها ، وأظهروا مشكلها وخافيها ، وقد اتّصل بنا وانتهى الينا خبر كتب انشئت [٢] فى مجلس الوزارة فى امور ابتدعت فى الاسلام ، وتكلّم الوزير أدام الله ايامه فيها بعجز الكلام ، ولم تسبق أهل الأعصار الى ما قيل ، ولا وقع مثل هذه الوقائع فى حيل غير هذا الجيل ، وأشاروا الى ما كتب به الى ملك اليمن حين ادّعى الخلافه ، فخاطبه بما يردعه عن دعواه بصنوف التأنيس والاخافه ، فقلت انَّ هذا كتاب تقصر الفصحاء عن وصفه ، وتعجز البلغاء عن ان تأتى بمثل بديع نظمه وعجيب رصفه ، ولقد أرسله أدام الله أيامه كتاباً كريماً لا يأتيه التقصير من بين يديه ولا من خلفه ، واستخرج منه عجائب من بحر الفضل لا يشبهها اللؤلؤ ولا المرجان ، وافترع منه طريقة بكراً لم يطمثها انس قبله ولا جانّ ، ورفعه مناراً يهتدى به من سلك هذه الطريق من بعده ، ويستضئ بنور معانيه اذا أظلمت عليه سبل قصده ، اذ لم يقع فى مدّة الملّة الاسلاميّه ، وخلافة الأمّة العربيّه ، انَّ ملكاً

---

[١] فى الاصل « التحريج » [٢] فى النسخة « انشأت »

صاحبَ جيوشٍ كثيرةٍ وقلاعٍ حصينه ، ومعاقلَ على ما يودع من ذخائر الانفس والاموال أمينه ، ترك ذلك جانبا ، وادَّعى نسباً كاذبا ، ودعى لنفسه بالخلافه ، وألتزم الناس بيعتَهُ بالرهبة والمخافه ، وها أنا أرويه لكم فاسمعوا وعوا ، ما أقول وانتفعوا ، واعلموا انَّه زبدةُ الحقَب ، وعَجَبُ العجب ، والجامعُ للنيَّة [١] وشد به [٢] بين الماء واللهب ، فأنصتَ القومُ لاستملائه مستمعين ، وعلى كتابته مجتمعين ، وأمليت الكتاب وهو

أعزّ الله أنصار [٣] المجلس وأدام علاه ، ونصر أولياءه ونشر بالظفر لواه ، وأذلّ حَسَدَتَهُ وأعداه ، ولا زالت الدنيا به متجمّله ، والسماء بأنواء فضله متهلّله ، والمباهج مستقرّةً ببقائه غير متحوّلةٍ ولا منتقله ، قد سبقَتِ المكاتبةُ الى المجلس جواباً عن كتابه ومُعْلِمَةً له ما عندنا من الشوق الى نظره المُمْتِع كلَّ طرفٍ من محاسنه ، والتطلّع الى لقائه المقلّد كلَّ جيدٍ من ميامنه ، والى مشافهة خطابه الذى يود طرفُ السامع لو وجد حاسَّة اذنه ، والى كُتُبه الناطقة بلسان الفضل المُخْجل كلَّ فصيحٍ بلَسَنِه ، ومُعَرِّفَةً بشكرنا لله تعالى على دوام سلامته ، واستقرارِ سعادته ، واجتماعِ الكلمة على نصرته ،

[١] البعد [٢] النسخه هاهنا غير مبينة [٣] فى الاصل « انصار »

وانقياد الرعايا الى تبعيته ، وتألف القلوب على طاعته ، وبعد اصدارها وصل الينا من صاحب الينبع كتاب ذكر ان المجلس سيره اليه وحاشيناه من ارساله ، وعوذناه من التعرض الى ما تضمنه مع جلالة قدره وافضاله ، واشتهار دينه الذى سارت الرفاق باعتلائه ، وحسن سيرته التى افتخرت على سير الملوك الاولين بعدله فيه وامضائه ، واستعظمنا هذا الامر المنسوب الى المجلس وتحققت انه لا يصدر عن بيته الكريم ، ولا ينقل عن محتده [١] العظيم ، وانه عارف بما منحه الله من [٢] الجسيم ، وأتاحه له من الشرف الباذخ [٣] الوسيم ، وما ألقاه [٤] اليه من مقاليد النقض والابرام ، ووكله الى فضائله من حسن الايالة بنصرة الاسلام ، وجبله عليه من الخلال [٤] الجميلة التى قصرت عن بلوغ شأوها ذوو الاقدام ، ويسره لارادته من كل بادى المنال خافى المرام ، وما أسبغه عليه من الملابس الضافية الفرادى والتؤام ، وأبقاه عليه فى الغابرين من شرف الذكر الذى لا يتطرق عليه عوارض الانصرام [٥] ، وأورثه من الملك الشامخ [٦] المنتقل اليه

---

[١] الاصل [٢] لعلّ هـ هنا نقص كلمة مثل المصل ، [٣] الدالى [: فى الاصل العاه [٤] الحصال [٥] مواع الانتصاح [٦] الع ى

عن ابائه الكرام ، وعضده بأهل بيتٍ حصل لهم فى الدنيا جميلُ الذكر وفى الآخرة جزيلُ الانعام ، والذى تضمَّنه الكتاب وقوفُ المجلس عليه يُغنى عن اعادته ، وان كان لا يوافق ظهوره الجمعَ والتفريقَ بين ارادتنا وارادته ، وعجبنا من المجلس كيف يسمح لنفسه الكريمة بما أُنهى عنه وقد آتاه الله مُلكاً عظيماً ، وجعله مَلِكاً كريماً ، وبسط يده بمعاضدة نفسه ، وصرفه فيما افتتحه آباؤه الكرام من الممالك فى يومه وأمسه ، وكيف صرف همَّته الى أمرٍ هو مستغنٍ عن ابقائه ، والى ادّعاء ما الشرع الشريف مانعٌ من ادّعائه ، والى محاولة منالِ يدْ الاسلام تحولُ بينه وبين ابدائه ، والى اظهار ما يندب الى كتمانه ذوو العقول واخفائه ، وتركِ التعرّض الى ما يَجِلّ ذكره عن ان يقال ، وتجنُّب اعمال الرويّة [١] فى استجلاب عثرةٍ من الله تعالى ان تُقال [٢] ، ونؤثر من المجلس ان يطالعنا بقضيّة الحال التى تبين عن الصواب ، وتنيل جزيل الثواب ، وترفع عنّا وعن المجلس فى الدنيا ستر العار وفى الآخرة درك الحساب ، والامر أعظم من ان يشار الى المجلس فيه باشاره ، او يفتتحَ فيه القول بتسهيل لفظٍ او

---

[١] الفكرّ [٢] معنى هذه الجملة على ما يظهر « فى استحلاب عفو الله تع من عثرة »

تشديد عباره ، والمؤمن ينظر بنور الله فى عواقب الامور ، ويعمل نتيجة خاطره فى تجنب كل محذور ، والمجلس أولى من نظر فى ذلك ، واعتمد ما يقتضيه فكرته الصائبة المسالك ، وربح تجارة لن تبور ، واقتدح بصيرته باطلاعنا على مكنون هذه القضية كما يودع فى سواد العيون بياض النور ، واتبع ما اشتهر عن بيته الذى هو بطاعة الله تعالى واتباع سنة محمد نبيه صلى الله عليه معمور ، * ان شاء الله تعالى]

قال المولى القاضى الوزير جمال الدين أدام الله ايامه فلما تلوت محكمه ، ونشرت مذهبه ومعلمه ، خر القوم سجوداً سجود استحسان ، لا سجود قرآن ، وقالوا قد بلغنا انه كتب عهداً أخذه على بعض أوليائه الذين غرسهم بيده الكريمه ، وغمرهم بنعمته الجسيمه ، وانه من العهود الغريبه ، والعقود العجيبه ، فان كنت تحفظه فقد رغبنا فى املائه اليك ، ومددنا أيدى الضراعة بين يديك ، فان أتممت به جميلك فمن عندك وما نريد ان نشق عليك ، فقلت هو فوق ما ذكرتم ، وأعلى قدراً من شكركم الذى له شكرتم ، وهو هذا

[عقد عقده فلان على نفسه فى موالاة فلان والوفاء بحبته والتمسك

بطاعته والانقياد الى مبايعته، والارتياد الى متابعته والامالة الى مشايعته ، والتوفر على مصالحه ومصاحته وولاية وليه ومعاداة عدوه ولا يميل عن جهته ، ولا يتوجه الى غير تجهته* ، ولا يسر له الا الاخلاص ، ولا يعامله بما يؤدى الى الانتقاص ، ولا يغير أحكام المودة له الى يوم لات حين مناص ، وانه اذا أبرم عملاً أبرمه ، واذا قضى قضاءً نفذه ، واذا أنفذ سهماً فى مقتل رجل سبقه اليه وقتله ، واذا صدر اليه أمر أجاب اليه وقبله [٢] ، واذا أظهر فعلاً أظهره وان أرهق عدواً أرهقه ، وان سحت [٣] حاسداً أسحقه [٤] ، وان صادق رجلاً صادقه ، وان اتفق مع انسان وافقه ، وان فارق ممالياً [٥] فارقه ، وان رفع علماً أمه ورفعه لا يفل له حداً ، ولا يؤوى له ضداً ، ولا يصد له عن الخير قصداً ، ولا يمنح جائمه ولا يرفع واضعه ، ولا يضع رافعه ، ولا يبايع بايعه ، ولا ينكر عارفه ، ولا يقرب مخالفه ، ولا يجير مجرمه [٦] ولا يجارى مجاريه ، ولا يشنع مناويه [٧] ، ولا يصيب صائبه ، ولا يوهن جانبه ، ولا

---

[١] هى هكذا فى وجهه [٢] فى النسخة «قوله» [٣] اهلك واستأصل والمثل الصواب سحق ، ويمكن أيضاً سحقه [٤] أهلكه [٥] مالأه [٦] فى الأصل «مجرمه» [٧] معاديه

يجانب مُجانبه [١] ، ولا ينزر فادره [٢] ، ولا يقدر عالمه ولا يعتال ناصره ، ولا يخذل مظافره ، ولا يظاهر مُظاهره* ، ولا يألو موازره [٣] ، ولا يستر حاسره* ، وانه على ذلك يحيى ويموت ، ويعتقده معتقداً لا يدخل عليه النقض ولا يفوت ، واذا سئل ، عن تصديقه بادرَ اليه بالقول دون السكوت ، ويشيعه اشاعةً تستفيض ويكون مستغنيةً عن الثبوت ، يميناً عقدها لا تحلّ ، ولا يرفعها التكفير بما قلّ او جلّ ، غرسها في القلب ، وأكنّها في الجنب ، ونطق بها اللسان ، وحلف على تأكيدها بأكيد الأيمان ، وبرئ من نقضها بما يُخرجه من الايمان ،]

قال فقال القوم كلاّ والقمر ، والليل اذا أدبر ، والصبح اذا أسفر ، انّ هذا لاحدى الكُبَر ، وليس هذا من قول البشر ، ولا هو الاّ سقيط دُرَر ، او لقيط زهر ، ثم قالوا قد بلغنا انّ ثَمّ العازاً وقعت في مجالس الأُنس ، وعند انشراح النفس ، قالهـ مرتجلا ، وأملاها مستعجلا ، فان رأيت ان تمتعنا بذكرها ، وتسمعنا غرائب أمرها ، فانّك تشنّف [٤] أسماعنا بدرّها ، فقات نعم وان

---

[١] مساعده [٢] لم يظهر لنا معناه الا ان يكون بمعنى لا يحمر [٣] معاونه [٤] تزين

* كذا في النسخة

كانت من ذخائر الفضائل ، ومعجزات الاواخر والاوائل ، *

منها قوله أدام الله أيامه يلغز في خشاش الارض « ما جماد يتولد منه الاجناس ، ويستقذره الناس ، لا يأكل طعاما ، ولا يشرب ماء ، لا يباع ولا يشترى ولا يدخر ولا يقتنى ، ولا يكيف* ولا يجتنى ، يقتل ولا يأثم قاتله ، ولا تنقطع قوافله ، يؤذي طبعه ، ويسري وضعا ، لا يحن عليه والديه ، ولا يرغب فيه شاريه ، تجتمع فيه الحروف ، وتتناوله القضايا بأخذ الحتوف ، » ومن ذلك قوله كبت الله ضده ملغزاً في الدنيا « ما صديقة حسنه ، ومرارتها خشنه ، ممسوكة ومرتهنه ، موصوفة وممتحنه ، ضيقة ومتسعه ، لدادتها [١] صروف ، ومسالمتها حتوف ، تفارق من يهواها ، وتؤذي من حباها ، وتكون كالحربا ، وتؤلم ضربا ، وتشقي تعبا ، وتنيل وصبا ، وتستصبي من صبا ، ولا تبقي ولداً ولا ابا ، »

ومن ذلك قوله خلد الله سعادته ملغزاً في الكفر « ما ستر كاشف ، وعقد كاسف ، يتدين بهتكه ، ويبشر بفتكه ، ويوصف بعسفه ، ويهنأ [٢] بخسفه ، » ومن ذلك قوله أدام الله ظله ملغزاً في المداد « ما بياض مسود الوجه والصحائف ، يترجم عن المستصعبات

---

[١] لم نجدها في كتب اللغة [٢] في الاصل « يهنى » ـ * اى لا توصفه

واللطائف ، ويبسم عن ثغر تمجه الافواه والمعارف ، تتهاداه الرجال والنساء ، وينتفع به فى البكور والعشاء ، ومن ذلك قوله دام الله نعمته ملغزاً فى الروح « ما قولك فى شئ لا يحضر ، وموجود ان حد قصر ، يجرى فى مخلوق ، ويسبح فى ضيق ، يكن ويثور ، ويسكن ويفور ، يحرس ويحرس ، وينطق من حرس ، لا يضبط بمنى ، ويوقع فى البؤس والعنا ، * ومن ذلك قوله كبت الله عدوه ملغزاً فى الارض « ما متكلم شائع ، مأمون الودائع ، جماد طائع ، اطروش [١] المسامع ، كثير المجامع » * ومن ذلك قوله أدام الله أيامه ملغزاً فى الرحم « ما حيوان مستور مستضعف مخلوق لا بد منه لطالب ، ولا تنتفى منه الاباعد والاقارب ، * ومن ذلك قوله حرس الله مجده ملغزاً فى فؤاد أم موسى عليه السلام « ما متجوف فارغ يوصف بأنه ملا ، ومعدن يظهر منه معجز وعلا ، ينقاد اليه ، وتقبل أمته عليه ، فاللبيب من تبعه ، والشقى من وضعه ، والسعيد من رفعه ، » * ومن ذلك قوله ملغزاً فى الارض ايضاً « ما جماد ينطق من غير لسان ، وانسان يخرس بالذكر والنسيان ، » * ومن ذلك قوله أدام الله سعوده ملغزاً

---

[١] اى أطرش

فى المولود « ما حزء اذا وقع من ذاته نفع ، واذا كملت ذاته أوقع ضره ورفع » ومن ذلك قوله كبت الله ضده ملغزاً فى الارض أيضا « ما جامدة ممتهنة ساكته ، ضاحكة حاملة صامته »

ومن فصوله العجيبة قوله فى مدح الشيب ارتجالاً « كيف يحل لك ان تذم شيئاً حلاك بالوقار وكنت عطلا ، ووسمك بالمهابة وكنت غفلا ، ونفعك بالمعرفة وكنت غرا ، وهذبك بالحيلة وكنت غمرا ، وريثك بالحلم وكنت سريعاً ، وشجعك بالصبر وكنت مروعا ، فأصبحت به سيد القوم لا يخرج عليك صدر ، ولا يبرم دونك أمر ، وذخر لك عند الله مروة الاستحياء من حسابك ، وأمنك يوم العرض [١] من عقابك »

ومن ذلك قوله أدام الله أيامه فى ذم الصبغ « جعلت التشبيه غيارك ، والتمويه سمسارك ، وقد نطق شاهدك بالغيب ، فرددت رد الزايف بالعيب »

قال المولى القاضى الوزير جمال الدين أدام الله عزه فلما أظهرت لديهم غررها ، ونثرت عليهم دررها ، وأخذت بأيدى خواطرهم حتى اقتنوا زهرها ، واجتنوا زهرها ، بالغوا فى الاستحسان ،

[١] فى الاصل « ساكنة صامتة ضاحكة حاملة » [٢] يوم القيامة

وبذلوا فيه جهد الامكان ، ثم انصرفوا بعد ان أثبتوا عندى انهم بحار علوم لا تنزح ، وجبال حلوم لا تتزحزح ، وأبرزت الرؤية منهم ، أكثر مما كانت الرواية تخبره عنهم ، ففضلت العين منهم الأثر ، وصغر الحبر لما التقينا الحبر ، فلما سمعت منهم ما سمعت من الغرائب ، وجنيت من رياض مباحثهم الثمار الاطايب ، أمسكت عن مناظرتهم ومناضلتهم ، وقنعت من الدليل على علمهم بما رأيته من حسن أسولتهم [١] ، واستدللت بذلك على غزارة علومهم ، وانارة فهومهم ، وأيقنت انهم قد ركبوا من العلم ثبجه [٢] ، وخاضوا لججه ، وأتقنوا براهينه وحججه ، وقطعوا فى اقتنائه أعوام الدهر وحججه ، فسطرت ما أملوه على وما أجبت ، وما قلته ورويت ، وصار فضلهم عندى بعد الشك متيقنا ، والخبر عنهم معاينا والثناء عليهم متعينا ، ورأيت ان أؤدى بما رأيته منهم الشهاده ، وان أتحرى الصدق فى وصفهم وأداء الأمانة فى القول كأداء العباده ، وعزمت على ان أبدأ بذكر بلدهم الذى هو ثغر الاسلام الباسم ، وسيفه الذى هو لكل داء من أدواء الشرك حاسم [٣] ، فقلت وانما حكيت أصدق ونقلت « اما البلد فانه أحسن البلدان عماره ، وأكثرها اصابة

---

[١] هى جمع سؤال [٢] وسطه [٣] قاطع

واناره، كأنما شُدّ بالكافور والدُّرر، لا بالجصّ والحجر، عالى البناء، واسعُ الفناء، تتهلّلُ منازلُه ودورُه، وتتضاحك بساتينُه وقصورُه، رَحْبُ الشوارع شاسعُ القواعد، دانى الخيرات والمنافع قد أحاط به سورٌ شامخُ المقاعد، واستدار عليه استدارة السوار على الساعد، تبسمُ ثنايا شَرفاته فى وجه الوافد عليه، وتتهلّل أسرّةُ أبدانه للقادم اليه [١]، فهو يبشّر الولىَّ بزوال البؤس، ويلقى العدوَّ بالكُلوح والعُبوس، قد رست أصوله فى قرار الماء، وسامت أبراجُه بروجَ السماء، وأضاءت بلألائه حنادسَ الظلماء، وهو على ساحل البحر الرومىّ شَجاً فى حلوق أنفار الكُفّار، وموطنُ العُبّاد الأخيار، والعلماء الأحبار، قد تواترت فى فضيلة سكناه الآثار والأخبار، ناهيك من بلدٍ أكثر مبانيه مساجد الجماعات، ومعابدُ لأهل الديانات، ومحارسُ لأهل الجهاد، ومدارسُ لأهل الاجتهاد، وأهلُه خمس طبقاتٍ العلماء والزُّهّاد والقبائل والتُّجّار، والغرباء الطارون عليه من الأقطار، فأمّا علماؤهم فأهل علمٍ باهرٍ ودينٍ طاهرٍ، ووَرَعٍ آثارُه عليهم لائحه، وتواضعٍ صفقتهم به يوم القيامة رابحه، وموازينهم اذا خفّت الموازين ثقيلةٌ راجحه، أهل

[١] فى النسخة « عليه »

غوص في النظر وتدقيق ، وجد في المناظرة وتحقيق ، يتجنبون السفه في الكلام ، واللغط عند اشتداد الخصام ، فهم ممن نفعهم الله بما أهداه من العلم اليه ، وجعل ما علمه حجة له لا حجة عليه ، واما زهادهم فأهل الطرائق الحميده ، والخلائق السديده ، جعلوا الآخرة قصدهم ، فبذلوا في الطاعة جهدهم ، واستحقروا لذة هذا الموجود ، فباينوا الدعة والهجود ، فتراهم وسياهم في وجوههم من أثر السجود ، يأمرون بالمعروف ويفعلونه ، وينهون عن المنكر ولا يرتكبونه ، نهارهم صلوة وصيام ، وليلهم سهر وقيام ، قد رفضوا حطام الدنيا الدنيه ، ورغبوا في مقامات الأخرى العليه ، فهم لصالحي السلف ، نعم التبع والخلف ، القلوب بحبها عليهم عاكفه ، والنفوس على أدعيتهم المقبولة مقبلة عاطفه ، واما قبائلهم فأهل كرم وجود ، وبذل للموجود ، وشجاعة واقدام ، وثبات بالمواقف التي تتزلزل فيها الأقدام ، واما تجارهم فاهم الأموال الدثره ، والمتاجر المتناهية في الكثره ، مع الديانة والأمانه ، والصيانة والركانه ، أموالهم في وجوه الخير مبذوله ، وزكواتهم الى من فرضها الله له محموله ، وافعالهم عند الله متقبلة مقبوله ، لا يدغلون في المعامله ، ولا يخرجون في المعاشرة عن المجامله ، بيوعهم على

وفق الشرع جاريه ، ومعاملاتهم بمحاسن الحقّ حاليه [١] ، واما غرباؤها فانّهم يَطْرُون عليهـا من الأقطار ، وينتابونها للمَتاجر من الأمصـار ، فمَن قطنهـا تخلَّق بأخلاق أهلها ، ورفض ما كان عليه من طَبَع [٢] النفس وجهلهـا ، ومن كان عابرَ سـبيل ، وراجعاً عنهـا عمّا قليل ، تشـبَّه بهم فى الأخلاق المذكوره ، اما على حكْم الاختيار او على حُكم الضروره ، فجميعُ مَن بهـا من القاطنين فيها ، والطارين عليهـا أهل خيرٍ وديانه ، وتناصرٍ فى ذات الله واستعانه ، تراهم فَرِحين بمـا أتاهم الله من فضله ، مسـتبشرين بأنَّهم من ذوى [٣] الايمـان وأهله ، مرابطين فى ساعات الهواجر المهجوره ، ومقارّة الأشتية المقروره ، عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم « حَرسْ ليلةٍ على ساحل البحر أفضـلُ عند الله من سـبعين حَجَّةً مبروره ، عقائدهم لا تختلف ، ولا تميل الى التشـبيه ولا تنحرف ، ينزّهون الههم عن التشـبيه بالتكثير والتقليل ، ويعـترفون له بالعجز عن حقير الامور والجليـل ، ويجلّونه عن تفريط التجسـيم وافراط التعطيل ، لا جرم انَّ لهم يومَ القيـامة الحباء والتفضـيل ، ويتمذهبون فى الفروع بمذهب مالك بن أنس امامِ دار الهجره ،

---

[١] حالٍ اى مزيَّن [٢] الصدأ وفى الاصل « طَبْع » [٣] فى النسخة : اهل»

اجتلابِ ما يزين ، واجتنابِ ما يشين ، وعمله بالكتاب المنير ، ثم بسنة رسول الله صلّى الله عليه وسلم الذى هو البشير والنذير ، ثم بعمل اهل المدينة المقبول ، وأثر أفعال النبىّ صلّى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعيهم الصحيح المنقول ، وهم مع ذلك ان قالوا صدقوا ، وان رووا حقّقوا ، وان تعاملوا فى الدينار والدرهم اجتمعوا على الامانة وافترقوا ، فاجتماعهم رحمه ، وافتراقهم عصمه ، لشيوخهم من شبّانهم التوفير والتوقير ، ولشبّانهم من شيوخهم التدريج والتخريج [١] بَيَعَاتهم حاليةٌ بالحقّ ، خاليةٌ من الربا [٢] الذى هو سبب المحق ، وشهودهم لا يتبرّعون بشهاده ، ولا يخرجون فى النقل الى زياده ، أكثرُ عمائرهم المساجد ، وأكثرُ مجالسهم المعابد ، يبدأون [٣] قبل عمارة مساكنهم ، بعمارة مساجدهم ، فالمساجد تعمر ، وقلوب عَمَرَتها [٤] بالأجر تغمر ، عملاً بقول الله تعالى « انما يعمر مساجد الله مَن آمن بالله واليوم الآخر ، وقولِ رسول الله صلّى الله عليه وسلم « من بنى لله مسجداً ولو كمَفْحَص قطاةٍ بنى الله له قصراً فى الجنّة » فمساجدهم تُزَفّ الى مساجد الله يومَ

---

[١] هنا بمعنى « التعليم » [٢] فى الاصل « الريا » [٣] فى الاصل « يبدون »
[٤] جمع عامر

الحشر اليــه ، وأوقافهم تقف معهم يوم الوقوف بين يديه ، مثابرون على أداء السّنّة والفرض ، آمنون بأفعالهم يوم القدوم عليه والعرض ، آخذون باستجادة ضحاياهم [١] وتخيّرها لتكون مطاياهم ، يوم تبدّل الارض غير الارض يعلنون بالسلام أشدّ اعلان ، ويتجاوبون بالاذان من كلّ مكان ، أولئك حزب الله الغــالب لحزب الشــيطان ، فلا يزالوا [٢] فى حمى من طوارق الايّام ، ولا برح ذلك الثغر باسماً فانّه ثغر الاسلام *

قال مولانا الوزير المالك الصــاحب المنعم المخدوم ولىّ النعم ، ســيّد وزراء العرب والعجم ، أدام الله أيّامه عند انتهــاء املائه الى هــذا الحدّ قد نجزت هذه المقالة العظيمه ، والمقامة المقعدة للخواطر المقيمه ، وانّما أمليتها على لســان ولدى ، وعزوتهــا الى فلذة كبدى ، لانّه ولد بها ، ونشأ بين أهلها ، ودعا له علماؤها بأن يجعله الله تعــالى ممّن زيّنــه بالعلم ، وحلاه بالحلم ، وحبــاه باضاءة الخاطر والفهم ، وان ينشــئه صالحا ، ويجعله لكلّ خير فاتحــا ، وأرجو ان يكون تبارك وتعالى قد قرن دعاءهم بالاجابه ، وجعله ممّن اذا رمى غرضاً من الفضل أصابه ،

---

[١] جمع ضحيّة وهى شاة تذبح يوم الاضحى [٢] الفعل مجزوم على الدعاء

اللهمّ انّا نعـوذ بك من الخَطَل والزلل ، ونرجوك لتيسـير عمل الآخرة بالحثّ والعجل ، وأن تصرِفَ عنّا كيد الشيطان اذا وسوس فى خواطرنا التوقُّفَ عن العمل الصالح بالمهل ، وأن تحقّقَ لنـا فى عَفْوك ما أطلناه من الأمل ، وأن لّا تجعلَنا ممّن أُمْلِىَ له ليزدادَ اثماً ، ولا تُعاقِبَنا بما اكتسبناه لأنفسـنا ظلما ، وان تجعلَ ثوابَ ما صنّفَ فى هذه المقـالة من العلوم الدينيّه ، والأخبار النبويّه ، والاشارات اللغزيّه ، يومَ تبيضُّ الصحائف وتسـودّ ، وتنقبضُ الايدى وتمتدّ ، لمن ألَّفهـا وقرأها ونفع بهـا المتعلّمين ، وذكَّر بهـا العالِمين ، انّك الحقّ المبين ،

قال القاضى الأجلّ الفقيه جمال الدين ابو الحسن
على بن ظافر أدام الله حراسته

أنّى لمـّا رفع مولانا الوزير أدام الله ايّامه قدرى ، وشهَّر ذكرى ، وأهّلنى لأن جعلنى ألتقطُ من فيه جوهر هذا الكلام ، وأنظمه على صـدور المهـارق بأنامل الأقلام ، وأستمليه ثمّ امليه عـلى كافة الأصحاب والخدّام ، وجب عـلىّ ان أقـدر هـذه النعمة قدرهـا ، وأتعاطى حمدها وشكرَها ، ثم علمتُ انّ باع نظمى ونثرى عن شكر هـذه النعمة قصـير ، وبَصَرَ البصـيرة متى حَدَّقتْ به اليه انقلب الىّ

خاشئاً وهو حسير ، اذ كانت هذه النعمةُ الجليلةُ والمنحةُ الجزيلةُ أكبرَ من ان يُطيقَ كاهلُ شُكرى حملَها ، او يحمل عاتقُ حمدى ثقلَها ، ولوكنتُ كُلّى لسانا ، لايُملى الّاَ ابداعاً واحسانا ، لكان عجزى أظهرَ فضوحا ، وأشهرَ وُضوحا ، من الشمس اذا حدرت عنها لثامِ الغمام ، أو البدرِ اذا سدل حولَهُ غدائرُ الظلام ، فكيف ولسانى بضعةٌ من جسمى ، ومضغة من لحمى ، أسلكُ هذا السبيل ، وأرعى هذا المرعى الوبيل ، وعلى هذا فانّى أبذلُ جهدى وأُنفقُ من نظمى ونثرى على مقدارِ ما عندى ، اُقسم بالشفق ، والليلِ وما وسق ، والقمر اذا اتّسق ، ان هذا الّاَ درٌّ انتظم واتّسق ، وروضُ فتقَ زهرُ أكمامه فبسق ، ما هذا كلامٌ أملاه خاطر ، بل روضٌ أنبتَهُ غيثٌ ماطر ، ما هذه مقامه ، هذه دارُ المقامه ، فادخلوها بالأسماع آمنين من هَوْل القيامه ، هذه جواهرُ طلعتْ فى ظلام النّقس ، وأزاهرُ أينعتْ فى رياض الطِرْس ، هذا جوهرٌ فاخر ، قَذَفَهُ الينا بحرٌ من الفضل زاخر ، [كامل]

ومقامةٍ دارُ المُقامة دونها
فى حالتَيْها مَنْظراً او مَخْبرا *
لن تَسْمَعَ الاذان مشبهها ولم

تسمعْ ولم تَرَهُ العيون ولن ترا *

جمعت فنون العلم حتى خِلْتَها

مِصْداقَ قولِ « الصيدُ فى جوف الفَرا » *

وأتت كمثل الجوّ أمسى زاهرا

بالشهب او كالروض أضحى مزهرا *

كالدُّرّ راقك فى العقود مفصَّلا

والوَشْيِ راعك فى التخوت محبَّرا *

روضٌ مِنَ الكَلِمِ البديع تفتَّقت

أزهارُه فأتى ألذَّ وأعطرا *

كَسَتِ القلوبَ بدَلّها اذ فكَّرت

فيها وأورثَتِ الفهومَ تحيُّرا *

سَحَرَتْ بألباب الرجال فانَّما

تمشى على هامِ العقول تَبَختُرا *

لانَتْ فأطمع لفظُها فى نيلها

لكنَّ معناها غَنَى وتكبَّرا *

فاذا تواضَعَ لفظُها لينال ما

تحوِى مِنَ المعى طَىَ وتجبّرا [١] *

فالقلب مثْل العين والتفكير كالـ

تحديق وَهْىَ الشمسُ تُعشى المُبصرا *

كانت مِنَ السّرِ المكتَّم علمُه

عنّا فأفشاه لنا صدرُ الورى *

فاتت نتيجةُ خاطرٍ لو سابق الـ

برقَ اللَّموحَ كبا الوميض وقصَّرا *

كالليث ان يلمحْ فريستَهُ حوى

والسيف ان يلمسْ ضريبتَه فرا *

لا غَرْوَ وَهْوَ البحرُ يزخَرُ مدُّه

بالفضل ان ألقى الينا الجواهر *

هذه مجالةُ خاطرٍ مُدلَّه ، وباطنٍ مُولَّه ، فى زمنٍ كخطف البارق ، واختطاف السارق ، واعتمدتُّ فيه على القريحه ، ولم أضطجع على مهاد الرويَّه ، فقنِعْتُ من الخاطر بهذا القدر ، والى الله والى مولانا الوزير عن القصور والتقصير العُذر ، ان شاء الله تعالى *

الحمد لله وحده وصلواته على نبيه محمد وآله وصحبه اجمعين

---

[١] فى الاصل هذه الكلمة غير منقوطة

المقامة الدُّجَيْلِيَّة والمقالة العُمَرِيَّة لعصام الدين عثمان افندى العُمَرِيّ الدفترى الموصلى

بسم الله الرحمن الرحيم

حكى الوليد بن ذكاء ، عن جدّه الربيع بن ماء السماء ، قال دخلتُ سميكة الدُّجيل ، وانا من النصب فى عناءٍ و من التَّعَب فى ويل ، فشرعتُ أمشى فى مشارع البلد ، وأستطعمْ لما اعترانى من الجوع كلَّ احد ، فانتهى بى المسير ، الى دار الحكومة ومسند الامير ، فالحِجاب والحجّاب ، منعانى الدخول فى ذلك الباب ، فوقفتُ من ذلك الضجر ، أستظلُّ [١] تحت أغصان الشجر ، فوجدتُّ الظلَّ ظليل ، والماء سلسبيل [كامل]

انظُرْ الى الاغصان كيف تعانقتْ
وتفارقت بعد التعانُق رُجَّعا
كالصَّبّ حاوَلَ قُبلةً من حِبّهِ
فرأى المُراقِبَ فانتهى مترجّعا

---

[١] فى النسخه « اسضل »

فزدتّ فى الاعجاب ، من تلك الطلول والرحاب ، يحسبها الانسان ، انّها قطعةٌ من الجنان ، [كامل]

وحديقة ينساب فيها جدولٌ * طَرْفى برَوْنَقِ حسنها مدهوش

يبدو خَيالُ غصونها من مائه * فكأنّما هُوَ معصَم منقوش

فقلت هذا ما كُنّا نبغى فنزلتْ تحت الاشجار ، لعلّى أقتطفُ بعض الثمار ، و قد عَدِمْتُ الهجوع ، لما أنا به من غائلة الجوع ، ولكنّ لطافةَ المحلّ ، أنستنى داعية الجوع المُخلّ ، وتمثّلتُ قول الشاعر ، فى ذلك المحلّ البهىّ الباهر [بسيط]

يا من يرى البركة الخضرا وقسمتَها * والآنسات اذا لاحت معانيها

فلو تمرّ بها بلقيسُ فى عَرَضٍ * قالت هىَ الشمس تمثيلاً وتشبيه

كأنّما الفضّةُ البيضاءُ سايلة [١] * منَ السبائك تجرى فى مجاريها

اذا علَتْها الصّبا أبدت لها حُبُكاً * مثلَ الجواشن[٢]مصقولاً حواشيها

فحاجبُ الشمس[٣]أحياناً يضاحكُها * ورَوْنَقُ الغيث أحياناً يباكيها

اذا النجوم تراءت فى جوانبها * ليلاً حَسِبْتَ سماءً رُكّبَتْ فيها

فاتّخذتُ الأشجار وساد ، واستغنيتُ بالماء عن المائدة والزاد ، فشبّهتُ نفسى فى ذلك البَوار ، الى أتانة السقاية وحمار القصّار ، فبينما انا فى

[١] يعنى بها « ذائبة » [٢] هى جمع جوشن وهو الدرع [٣] شعاعه

ذلك المُصاب ، [و] اذا بفتى جميلٍ قد خرج من الباب ، ويميسُ بين مزعفرٍ ومُعصفَر ، ومُمسَّكٍ [١] ومصندلٍ ومعنبر ، فجلس على دكّةٍ [٢] هناك على الماء ، تحكى بنظامها [٣] الثريَّا وبسُمُوّها السماء ،

[بسيط]

ومجلسٍ راق من واشٍ يكدّرهُ * ومن رقيبٍ له باللّومِ ايلامُ
ما فيه ساعٍ سوى الساقى وليس به * على النّدامى سوى الريحان نمّامْ

فريثما جلس وقعد ، وحسبما رقى ذلك المحلَّ وصعد ، واذا بالناس أفواجا ، والوُفود أمواجا ، فاستداروا به من كلّ جانب ، وقد أشرق عليهم اشراقَ البدر على النجوم الثواقب ، فتوهّمتْ ان تلك الجموع ، قد أتت ذلك المحلّ دفعاً لغائلة الظمأ والجوع ، فسلكتْ نفسى فى تلك الجماعه ، دفعاً لهلَكة المتاعب [٤] ومنعاً لمهلكة المَجاعه ، فرأيت بأيديهم أوراق ، حسبتها من الجوع قرائص خبزٍ من الرقاق ، فاذا هى صُحُف أدب ، بل صحائفُ ذهب ، فأخذ يقرّر لكلّ جانب ، وينهمل انهمالَ القطر من كسَف [٥] السحائب [كامل]

---

[١] مطيَّب بالمسك [٢] ما يسطَّح أعلاه من الاحجار للجلوس عليه [٣] فى الاصل «بنضامها» [٤] فى النسخة «المتاعب» ولعلّ الصواب «المساغب» [٥] النسخة غير مبينة ولعلّها «كشف»

أضحى يخر لوجهه قمر الدجى * وغدا يلين لحسنه الجلمود
فاذا بدا فكأنما هو يوسف * واذا شدا [١] فكأنه داود

فأخذتني من تقريره الحيره ، ونسيت ما أنا بصدده من الميره ، وسألوه من كل فن ، فرأيت من تقريره ما يخجل السحاب ويبهر الزمن ، [سريع]

ليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد [٢]

فانتظرت الى ان خفت الرجال ، وبطل القيل والقال ، فدنوت اليه ، وسلمت عليه ، فرد على السلام ورحب ، وأمرني بالجلوس قبل ان أتعب ، فرأيته صبيح ، ذا لسان فصيح ، في أوفى حلم ، وأوفر فهم ، فسكن جأشي ، ودفع استيحاشي ، ولاطفني ، والى جنابه الشريف قربني ، فاختاج في الضمير ، ان أعرف كمية ذلك الاكسير ، فقلت ما الاسم وما اللقب ، يا زكي الأصل وطاهر النسب ، قال يا أعز الاخوان ، اللقب عصام الدين والاسم عثمان ، اما الأصل والنسب ، والذات والحسب ، فأنا من أكرم أرومه ، وأشرفهم جرثومه ، وألطفهم نفس ، وأزكاهم غرس ، وأنماهم ذات ، وأسماهم [٣] سمات [٤] ، وأفصحهم نطق ،

---

[١] أنشد وغنى [٢] في مقامات الهمذاني [بيروت ١٨٨٩] ص ٢٢٤ [٣] كلاهما بمعنى «أرفعهم» [٤] علامات

وأعدلهم خلْق ، [كامل]

نَسَبٌ كأنَّ عليه من شمس الضحى * نوراً ومن فَلَق الصباح عَمُودا
واذا سرَّحتَ الطرف حول فنائه * لم تَلْقَ الَّا نعمةً وحَسُودا

امّا الجدّ فعمر بن الخطّاب ، واما أنا فعين الادب ونتيجة الآداب ، قرشيّ النسب ، طاهر الجدّ زكيّ الاب ، فالكرم مَحْتدى [١] ، فالموصل مولدى ، فأنا ذو النورَيْن العلم والادب ، والفخرَيْن الذات والحسب ، وأنا نتيجة الفضلاء ، وخْلاصة العلماء ، كما قال المعرّى ابو العلاء [٢] ، [وافر]

لِيَ الشرفُ الذى يطاُ الثريّا * مع الفضل الذى بهر العبادا
وكم عينٍ تؤمّل ان تراني * وتفقدُ عند رؤيتي السوادا
ولو ملأ السُها عينيه منّى * أبرَّ على مَدَى زُحَلٍ وزادا
أفُلُّ نوائب الايَّام وحدى * اذا جمعتْ كتائبَها احتشادا

وان شئتَ الايضاح ، فعليك بالصباح والاصباح ، فخفتُ ان يودّعنى لحتّى ومتى ، ويرجعَ مُفارقاً حيث اتى ، فقلت يا نفسَ الحقيقة ورُوحَ المجاز ، هل تعرف ما الغرض من قول القائل لهذه الألغاز ، وكان قصدى الايقاد ، ووَرْى ذاك الزناد ، [سريع]

---

[١] أصلى [٢] فى سقط الزند [مصر ١٣٢٤] ج ١ ص ١٦٠

وذى نُحُولٍ راكعٍ ساجد * أعمى بصيرٍ دمعُه جارى
مُلازمِ الخمس [١] لأوقاتها * منقطعٍ فى طاعة البارى

وقوله [طويل]

وأهْيَفَ مذبوحٍ على صدر غيره * يترجمُ عن ذى منطقٍ وَهْوَ أبكمْ
تراه قصيراً كلَّما طال عمرُه * ويضحى بليغاً وَهْوَ لا يتكلَّم

فقال يا وحيدَ الهمم ، ويا فريدَ الكرم ، الملغوزُ فى هذه الابيات نفسُ القلم ، فقلت نوَّر الله ناديَك ، وأسبغ علينا أياديَك ، أصبتَ فيه ، وأظهرتَ خوافيه ، فما المراد يا نورَ العيون ، بقوله تعالى «ن والقلمِ وما يسطرُون» ، ولم أستبعد الجواب من ذلك الاديب لكونه من بيتٍ لهم فى المعالى نصيبٌ واىَّ نصيب ، [ط...]

وكلٌّ حياً [٢] للمجد فهوَ سحابها * وكلٌّ رحاً للفضل فهوَ ...ها

ففتح فاه الشريف عن مكنون اللآل ، وتصدَّى [٣] للجواب من غير رويَّةٍ [٤] وقال ، روى الزين بن عين ، عن بحر العلوم مولانا على بن الحسين ، انه قال ذلك العَلَم المنشور ، والفاضل المشهور ، انَّ الله تعالى خلق العرش ارباعاً لم يخلقْ قبله الاَّ ثلاثةً القلمَ والهواء والنور ، وروِىَ عن سيِّدنا الصادق صاحبِ المجد والشهامه ،

---

[١] اى الصلوات الخمس [٢] اى مطر [٣] تعرض [٤] تفكّر

[١] ، أنه قال انَّ الله سبحانه وتعالى قال للقلم اكتبْ فكتب ما كان وما يكونُ الى يوم القيامه ، واليه أشار ربّ العالمين ، بقوله « وكلّ شئ أحصيناه فى امامٍ مبين » ، وقال بعض علماء هذه الأُمَّه ، لولا القلم ما استتمّت النعمه ، ولا استقامت الحكمه ، واما اشتقاقهُ اللغوىّ ، يا مهدىّ غيرَ غوىّ ، يقال قَلَمْتُه ، اى قطعتُهُ من جوانبه وسوّيتَه ، والاقلام ، يا نسلَ الكرام ، نصابْ [٢] الاسهام ، وخذ الدليل المسلَّم ، قولَهْ تعالى « اذ يلْقون أقلامهم ايّهم يكفلُ مريم » ، ومنه ايّها الحلّ الحميم [٣] ، يقال لمجموع الارض سبعةَ أقاليم ، فقال الربيع بن ثابت ، قلم أظفاره اى قطع منها النابت ، ولسان العرب بحر عجاج ، متلاطمْ الأمواج ، لا يدْرَكْ قَعْره ، ولا يُعْرَفُ غَوْره ، فحطْ [٤] بما أحبتْك حبرا ، ولا تُصاحبنى فانَّك لن تستطيع معى صبرا ، ثم طلب السُّكوت ، وأراد الدخول الى تلك البيوت ، فنصبتْ لى شَرَكاً جعلتْها بينه وبين الباب سدًّا ، وأوقدتّ مجْمَرَ طيبه الملوكىّ فصاع [٥] فى ذلك المحلّ عنبرا ونَدًّا [٦] ، فقلت يا فريدَ الادب ، ذكرتَ لسان العرب ،

[١] حدّة الذهن [٢] أصل [٣] الصديق القريب [٤] كذا فى النسخة والصواب « أحِطْ » [٥] اى فاح ريّاه [٦] عود يتبخّر به

فهل تعرف له على سائر الألسنه ، فضيلةً جائزةً ومرتبةً مستحسنه ، فقال ويحك أ دونه لسان ، ام سواه جمان ، أما سمعتَ الحديث الشريف النبوىّ ، أنا عربىٌّ والقران عربىٌّ ولسان أهل الجنَّة فى الجنَّة عربىّ ، اما يكفيه اختصاصُه بالفصاحه ، واشتهارُ أهله بكرم الاخلاق والسماحه ، فجميع الأُمَم فيه راغبون ، واليه منقلبون ، وله بالفضل مُقرّون ، وببلاغته معترفون ، اما ترى ترجمةَ الكتب كلّها اليه ، ومعوَّلَ جميع الناس عليه ، ونقلُ العربيَّة الى سائر لسان ، ممَّا يعجز عنه قلم البيان ، ويتعسَّرُ على كلّ انسان ، بهذا الزمان وكلّ زمان ، اذ هو كالميزان يُعرف به الزيادة والنقصان ، فاذا اجتمع جميع العلماء على ترجمة « فانبذ اليهم على سواء » لما قدروا على الترجمه ، ولما وسموا من تلك العلامة من سمه ، فهو أحسن طراز ، وفيه نجرى أنواع الحقيقة وأصناف المجاز ، والمعيار بيننا وبين كلّ كتاب ، ما ورد فى الكتاب المجيد من عدد السنينَ والحساب ، فهو القضاء الفصل ، والشاهد العدل ، اذ به حصل اليقين ، وقام أمر الدنيا والدين ، فأصل الدين التوحيد ، والواحد اسم الله العظيم المجيد ، والواحد أصل العدد والحساب ، كما ورد فى نصّ الكتاب ، قوله « وهو الذى جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً

لتعلموا عدد السنينَ والحساب » فبالحساب قامت الأُولى والأُخرى ، فهو من أجلّ الاشياء قدرا ، وأعظمها أجرا ، وللعربيّة كمال ، لا يَحْصُرهُ الفحول من الرجال ، ولها قانونٌ يُرْجَعُ اليه ، ومعيارٌ يعيّرُ به ومقيــاسٌ يُقاس عليه ، فاذا اشّــتبه عليهم حرف ، او شرد عنهم ظرف ، رجعوا الى قانونهم ، ووزنوه بموازينهم ، وعدَّلوا اعوجاجَه ، وبيَّنــوا طريقه ومنهاجه ، لكى لا تشرُدَ عنهم شــارده ، ولا تبطْلَ لهم كلمةٌ واحده ، كما وقع للفارســيّه ، حين غلبت عليهــا العربيّه ، فلم يوجد عندهم فى كتاب ، لغةٌ تعيض [١] عن الخطأ والصواب ، وليس لهم لغوىٌّ كامل ، يُقيم لغةً تُقيم مقام الحقّ والباطل ، وليس لهم امامٌ يعوّضــهم لغةً عن الحلال والحرام ، وقد اّســتعانوا تزيين لغتهم بهذه العُقَد ، فما سائر اللغات الاَّ جسدٌ بلا روحٍ او روحٌ بلا جسد ، ولمَّا أجاب ، وألمَّ بالصواب ، همَّ بالسّْكوت فغالطتُه ، وقصد الاجتنــاب فخالطتُه ، وذكَّرنى بلذيذ الخطاب ، ســؤالاً ليس له حواب ، فقلت له يا أديب ، ويا مَن له فى الكمال أوفى نصيب . ما الرّْوح ، يا صاحبَ الفيض والسّْنوح [٢] ، فتوجَّه الىَّ ونظر ، وقال هذا ســؤالٌ ليس تحتــه خبر ، أتريد جهلى ، ام تســتمطر قطرى

[١] النسخه ههنا غير مبينة [٢] الهام الخير

وبلى ، اما سمعتَ قول الله عزّ كلاماً وقيلا ، « يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربّي وما أُوتيتم من العلم الاّ قليلاً ، » فقطم الروح ، وأحالها الى الفيض والسّنوح ، فمن فيض الله وسنوحه ، قوله صلى الله عليه وسلم « تحابّوا لذكر الله وروحه » ، فيا أديبَ الزمان ، المرادُ بالروح هنا القران ، واحتجّ به ابن قتيبة معلنا ، وذلك بقوله تعالى « وأوحينا اليك روحاً من أمرنا ، وعن الصادق المبين ، ان الله تعالى خلق أربعة أرواح بغير ظَهيرٍ ومُعين ، روح القدس وروح ذى المعارج وروح الامر وروح الامين ، وأضاف الروح الى نفسه المنزّهة لا لأنفسنا ، فقال عزّ من قائلٍ « ونَفَخنا فيه من روحنا » ، وعكس النفس وأضافها الينا بلا اشتباه ، فقال « أن تقولَ نفسٌ يا حسرتا على ما فرَّطتُّ فى جنب الله » ، واما ما ورد عن مولى الدهر وسيّد الزمن ، « انّى لأجدُ نَفَسَ الرحمن من جانب اليمن [*] » ، فهو بفتح الفاء ، عند جميع العلماء ، ومراد النبيّ المختار ، من النَّفَس هنا الأنصار ، والنَّفَس بمعنى التنفيس والفسحه ، هكذا وجدنا فى متون اللغة شرحه ، وفى الحديث الصحيح « لا تسبّوا الريح فانّها من نَفَس الرحمن يفرّج به الكَرْب ، ويذهب بها الجدب [*] ، وعند الحكماء ذوى المفاخر ، انّ النَّفْس

[*] فى النهاية [مصر ١٣١١] ج ٤ ص ١٦٣

عبارةٌ عن ثلاث جواهر ، الأولى لها ثلاثة أسما ، عند العلماء ، ناميةٌ وحسّيّةٌ ونباتيّه ، هكذا ذكره أصحاب الكمال وأرباب الرويّه [١] ، والثـانيةُ ناطقةٌ والثـالثةُ بهيميّه ، فهذه ثلاثة نفـوس ، وقد بيّنتُ لك البيان الشافى « فلا عطرَ بعد عروس » ، فالانسان قابلٌ للجميع ، والحيوانُ للبهيميّة والنامية من غـير ترجيع ، واماّ غـيرُ النفوس فلا حيـاةَ ولا مماتَ ، بل هى جمادات بغير نطقٍ ولا أصوات ، خلافاً لأصحاب الرويّه [٢] ، من أهـل الكشـف والائمّة الصوفيّه ، فهى كالانسـان ، تسبّح بأفصح لسـان ، واماّ الروح التى عظّمها الحقّ ، فهى التى بها الحيوة والممات المطلق ، ويقـال انّ النَّفَس البهيميّةَ هى مكدودةٌ فى الجسـد ، فاذا نامت صارت فى سُلطان المنطقيّة مستريحةً من النَّكَد ، ولذلك سُمّيت المنطقيّةُ روحاً لانّ النفس تَستروِحُ اليها ، وتستريحُ بها وتُقبِل عليها ، فهى مشتقّةٌ من الراحه ، على ما ذكره اهل الكمال من أرباب الفصاحه ، وانّما سُمّيت البهيميّةُ نَفْساً لأن الحيوان بهـا يتلبّس ، ومنها يعيش ويتنفّس ، فهى مشـتقّةٌ من النَّفَس والريح ، هكذا ذكره عطـاء بن جريح ، والنَّفَس يخرج من فم الانسـان فهو ريحٌ بارد ، يتصـاعدُ من جوهر الروح وينزِل من

---

[١] فى النسخة « الدّرّيّة »

الدماغ الى هذه الموارد ، والذى يخرج من الصدر ، هو نَفَسٌ حارٌّ ينفصل عن جوهر النَّفس كما ذُكِر ، فهـذا ما أحطتُّ به خُبراً وحويتُه علما ، فخُذْهُ واكتفِ به والاَّ لم أجعل لك فى صُحبتى نصيباً ولا سـهما ، فهذه خُلاصة النقول ، فاقنعْ بهـا ان كنتَ من ذوى الفهم وأرباب العقـول ، وأراد دخول الدار ، فخشـيتُ لفراقه ان يَقَعَ فى قلبى الشَّرار ، فمن غير مهل ، سألتُهُ عن كيفيَّة العقل ، فشرع مجيبـا ، وترنَّح روضاً نَضِراً وغصناً رطيبـا ، فقـال رُوِىَ عن ابى عبد الله جعفر بن محمد ذلك السـيّد الكـامل الامجد ، انه قال قالت العلمـاء ، انَّ الله خلق العقـل من أربعة أشـياء ، من العلم والمشـيئة والقدرة والنور ، وخلقه بالأمر محدوداً بالاقطـار « فى رَقٍّ منشـورٍ وكتابٍ مسـطور » ، فهو من أجزاءٍ على السواء ، وهى الفهم والحفظ والذهن والرويَّة والفطنـة والذكاء ، فهى سـتَّةُ أجزاءٍ فطريَّه ، أقبلت [وأقبلت] [١] بالامر والارادة بكمال المعرفة وتمـام الدرّيَّه [٢] ، فأسكنه ببلد الصوره ، وحكَّمه بهذه المعموره ، وخاطبه بخطابٍ عجيب ، وقال له بك اعاقِبُ وبك أُثيب ،وقالت العلماء

[١] هذه الكلمة مكتوبةٌ فوق « اقبلت » بخطٍّ آخر فهى إمّا تصحيح او رواية اخرى [٢] كذا فى النسخة

الحكماء انَّ العقل مسكَنُهُ القلب ، وانَّه لا ايجابَ بدونه ولا سلب ، وقال عليٌّ رضى الله عنه وأرضاه ، مسكَنُهُ الدماغ وتدبيره القلبَ بلا اشتباه ، وأهل اللغة على انه الدماغ اذ هو أعلى الجسد ، وهو مشتقٌّ من المعاقل التى هى رؤوس الجبال ونواصي الوتد ، وكُلَّما ارتفع عن مسيل الماء ، يسمَّى معقلاً عند اللغويّين من العلماء ، والعقيلةُ الرفيعةُ الشرف ، والعقيلُ الشريفُ الطاهرُ النُّطَف ، وسُمّيت الدية عقلاً لانَّها تعقِل الدماء ، وتصون العقلاء ، والعقل الحبس والصدقه ، ولهذا قيل الزكوة حِرْزٌ للمال كالحلقه ، والحُمق ضدُّ العقل ، ولهذا لا يحترز الاحمق من القتل ، وسُمّى العقل عقلاً لانَّه نورٌ يُحترز به عن الجهل ، فالعقل للقلب بمنزلة الروح للجسد ، فكلُّ قلبٍ لا عقلَ معه فهو ميّتٌ بمنزلة قلب البهائم عند كلّ أحد ، وسُمّى القلب قلباً لانَّه أفضلُ الاعضاء ، والقلبُ هو الافضل والخالص من الاشياء ، ومن الادب حفظُ هذه المسائل ، فاحفَظها وما سواها فأحاديثُ بغير طائل ، وأراد القيام ، فقلت ما الادب يا سليلَ الكرام ، فقال يا عظيمَ المنقبه ، الادب مأخوذٌ من المأدبه ، وهو طعامُ الوليمه ، ومأدبةُ الله كلامُهُ الشريف وكلماتُهُ الجسيمه ، يقال أدَّب فلانٌ ولده ، وأدَّبه المؤدّب اى أعاد القول عليه

وأكّده ، وأدّبه اى دعاه الى الرياضة مرار ، والتشديد للتكرير هكذا وقع عليه الاختيار ، ولمّا طال الجلوس قال لا بلّغتَ سؤلا ، كأنّك على الخلقة القديمة والفطرة الأُولى ، ثم طلب الشخوص ، بعد ان أوضح السؤل بالعموم والخصوص ، فقلت ما الفطرة يا جليل ، يا مَن ليس له فى الكمال مثيل ، ففتح فاه ، وقال فطرة الله ، التى فطر الناس عليها لا تبديلَ لخلق الله ، وقد ورد الحديث فى تفسيره وبيانه ، « كلّ مولودٍ يُولَدُ على فطرة الاسلام فأبواه يهوّدانِهِ ويُنصّرانه » ، وعن الصادق انّ الفطرة هى التوحيد الصادق ، والفاطر الخالق ، تكاد السموات يتفطّرنُ اى كما ينفطر الزجاج ، يعنى يتشققنَ على هذه الطريقة والمنهاج ، وفاطر السموات مخترعُها ، ومنشئها ومبتدعُها ، والحديث مشكلٌ والتفسير له تحريفٌ وتغيير ، اذ قد ورد السعيد من بطن امّه والشقىّ من بطن امّه فأين التهويد والتنصير ، وقال بعض أهل الكمال لو خلّىَ لاتّبعَ الحقّ دون الضلال ، فرجع الى الاوّل ، وليس عليه معوّل ، وفيه كمال التلبّس والاشتباه ، « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله ، واذا أخذنا الفطرة بمعنى الاقرار لا بمعنى الاسلام ، ففيه ما فيه ولكن يتّحدُ المعنى ويتمّ المرام ، وقال ابن قُتيبة الفطرة فى هذا السياق ، هو الاقرار

يومَ الذرّ بالعهد والميثاق ، وقال عليّ رضي الله عنه اللهمّ جبّارَ القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها فهو من قولهم جبرتُ العظم فانجبر ، وهذا هو التأويل المليق [١] بمعنى هذا الخبر ، والمراد من ايراده بهذه الصفه ، هو كمالُ العُبُوديّة وغاية المعرفه ، وقد ورد عن سيّد ولد عدنان ، « انَّ عشر خصالٍ هي من فطرة الانسان ، المضمضة والاستنشاق والسواك وقصّ الشارب واعفاء اللحية ونتف الابط وتقليم الاظفار وحلقُ العانة وغسل البراجم والختان » ، المراد هنَّ من قوله تعالى « واذ ابتلى ابراهيمَ ربُّه بكلماتٍ فأتمّهُنَّ » وانّما قيل فطرةً لهؤلاء العشرة لانَّها ليست مع الولاده ، بل هي على خلاف الفطرة من النُّموّ والزياده ، وفي اللغة الفطرة بمعنى الابتداء والاثر ، يقال فطر نابُ البعير اذا ابتدأ وظهر ، وما يخصّصُ هذه المعاني على التعيين ، قوله تعالى « كان الناس أمّةً واحدةً فبعث الله النبيّين مبشّرين ومُنذرين » ، يعني انَّهم كانوا على دينٍ واحد ، فظهرت البِدَعُ فتشتّتوا الى مِلَلٍ مختلفةٍ ودينٍ متباعد ، وممَّا يوضّح هذا المعنى لديك ويدلُّك على خوافيه ، قوله تعالى « شرع لكم من الدين ما وصَّى به نوحاً والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيمَ

---

[١] كذا في النسخة ولعلَّ معناه « لائق »

وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرّقوا فيه » ، فالمراد به الدين الاوّل ، الذى عليه الاتّكال وعليه المعوّل ، ومثله فى المضمون ، قوله تعالى « لا تبديلَ لخلق الله ذلك الدينُ القيّم ولكنَّ اكثرَ الناس لا يعلمون ، ولهذا اختلفت الآراء ، فى أطفال المشركين الاشقياء ، فذهبت المعتزلة والزيديّة وقومٌ من الخوارج والروافض ، الى انّهم خَدَمُ اهل الجنّة من غير مانعٍ ومُعارض ، اذ ليس لهم عمل ، يُورثهم الشقاء ويُوجب لهم الزلل ، واحتجّوا لأبناء الفَجَرَه [١] ، بقوله تعالى « فمن يعملْ مثقال ذرّةٍ خيراً يره ، ومن يعملْ مثقال ذرّةٍ شرّاً يره » ، وكذلك بهذا القول المجيد الاحرى ، « ولا تَزِرُ وازرةٌ وِزْرَ أُخرى » وقالت المجبّرة وقومٌ من الرافضة وقومٌ من الخوارج بأنَّهم مع أبائهم فى الدمار ، واعتلّوا بقول [النبىّ ل] عايشةَ رضى الله عنها ان شئتِ لأسمعتُكِ صياحَهم فى النار ، واحتجّوا بأنَّهم فى الدنيا بحُكم أبائهم ، فلِمَ حكمتم بالآخرة بتجنّبهم وابائهم ، وقال بعض المسلمين ، الله أعلم بما كانوا عاملين ، فمن علِم [الله] انّه أطاع [٢] أدخله الجنّة دار القرار ، ومن علِم [الله] منه العصيان والامتناع أدخله النار ،

---

[١] جمع فاجرٍ [٢] الاولى « يُطيع »

وبئس القرار [١] ، قال الربيع لما أوقفنى عند هذا الباب ، خشيتُ من ضَرَم النار وكثرة الالتهاب ، فاعترانى لهذا الوقوف الخَجَل ، فكدتُّ أذوبُ لفرط الحياء وكثرة الوجَل ، فقلتُ يا هُمام ، لقد أسندتَّ الفِرَق للاسلام ، وسدَّيت الباب ، ولم تُبيّن لنا تلك الفِرَق والشعاب ، فقال يا أديب ، ويا صاحبَ الرأى المُصيب ، كيف يُمكن بهذا المكان ، ما يعجز المَلَوان ، اما ترى الوقت ، وضيقَ المحل [٢] والمقت ، وكلُّ فرقةٍ لها امام، تدَّعى انَّها الناجية من فِرَق الاسلام ، فاذا أطنبتُ فأنا فى اللُّجَّه ، واذا أسهبتُ فتفوتُ الحُجَّه ، فدع اللَّجاج ، وما هذا الباب الاَّ بحرٌ عُجاج ، فعزمتُ على الرحله ، وصمَّمتُ على النقله ، فلم تطاوعْنى الرُّكَّب ، على ذلك القصد والطَّلَب ، فأخذتُ بالبكاء والعويل ، والنحيبِ العريض الطويل ، فرقَّ لحالى وأشرق علىَّ اشراقَ البدر فى ظلام الليالى ، وقال اعلمْ انَّ خير التجارة وأكملَ البضاعه ، ما مشت به الأعلام من أهل السُّنَّة والجماعه ، وهو مأخوذٌ من الاجتماع الذى هو ضدُّ التباعد ، وهو الاتّفاق والاتّحاد على أمرٍ واحد ، فهى شكلُ السُّنَّة وقرينها المقبول ، يقال فلانٌ من أهل السُّنَّة والجماعة اذا كان متمسّكاً بكتاب

[١] تكرار السجع متَّصلاً ممّا لا يليق [٢] النسخة ههنا غير مبينة

الله وسنّة الرسول ، تاركاً لما ابتدعه المبتدعون ، واخترعه المخترعون ، فهو مع الجماعة ثابت ، وفى دوحة الثبات والحقّ نابت ، وفى الحديث « افترقت بنو اسرائيل الى اثنتين وسبعين فرقه ، وستفترق أمّتى الى ثلاث وسبعين فرقه ، وسأبيّن لك ايّها الأديب الكامل ، على ما يخطر بالبال شقّة بعد شقّه ، وصفقه بعد صفقه ، وقد ألقانى الدهر العنيد فى هذا المصاب ، فلا كرّاس عندى ولا كتاب ، وسأبيّن لك ما وقع عليه المدار ، وأختصر على الاصول غاية الاختصار ، سئل صلى الله عليه وسلم عن الفرقة الناجية العائدة اليه ، فقال قولاً شافياً وهو ما أنا وأصحابى عليه ، وضدّ الجماعة الفرقة واختلاف الآراء ، والمتلاعبون المتبدّدون بالاهواء ، يبرأ بعضهم بعضا ، ولم يعلم سنّة ولا فرضا ، وسئل علىّ رضى الله عنه فقال أهل البدعة المخالفون لأمر الله وسنّة نبيّه وعملوا بآرائهم وأهوائهم وان كثروا ، وأهل السنّة والجماعة المتمسّكون بما سنّه الله ورسوله وان قلّوا وحصروا ، وقال تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا » فحبل الله هو العهد والامانه ، والتمسّك بما أمر به ونهى عنه من غير نكث ولا خيانه ، وقال صلى الله عليه وسلم كتاب الله

حبلُ الله [١] ممدودٌ من السماء الى الارض ، طَرَفٌ منه بيد الله وطَرَفٌ منه بأيديكم وهو الذى يهدى الى السُّنَّة والفرض ، وورد فى الصحابة فى الكتاب الكريم ، قوله تعالى « لو أنفقتَ ما فى الارض جميعاً ما ألَّفتَ بين قلوبهم ولكنَّ الله ألَّف بينهم انه عزيز حكيم » ، وقال فى المتفرّقة قلوبُهم وأقوالُهم ، والمتبدّدة آراؤهم وأفعالهم ، قولاً مقطوعاً بتّا ، تحسبهم جميعاً وقلوبُهم شتّى ، فانّهم وان اجتمعوا بأبدانهم فهم متفرّقون بأهوائهم ، متبدّدون فى مذاهبهم وآرائهم ، يتأوّلون الكتاب ، ولم يُميّزوا بين الخطأ والصواب ، ولم يرجعوا الى امام ، وعالمٍ همام ، وأبغضُ الخلق الى الله الجليل ، رجلان رجلٌ وكله الى نفسه فهو جائرٌ عن قصد السبيل ، مشغوفٌ بكلام بدعةٍ ضالٌّ عن هُدَى مَن كان قبله مُضلٌّ لمن اهتدى ليس له من النار مُقيل ، ورجلٌ حمل حملاً سمّاه [٢] الناس عالماً فاستكثر ممّا قلّ خيرُه وهوى ، وعَمِيَ عن الهدى حتى ارتوى ، وضلَّ وأضلَّ وغلَّ وغوى ، فجلس للناس قاضيا ، ولأحكام الضلال ماضيا [٣] ، وبالجهل والعناد راضيا ، فان نزلتْ به احدى المبهمات ،

---

[١] فى النهاية ج ١ ص ١٩٧ « كتاب الله حبلٌ ممدودٌ » [٢] فى النسخة « سمّوه » [٣] يقال بحسب كتب اللغة « ماضياً على » او « ممضياً له »

وحَلَّتْ به بعض المعضلات ، هيّأ لها حشواً من آرائه ، وبُطلاناً من آرائه [١] ، فهو فى هـذه النعوت من الشُّبُهات مثل غَزْل العنكبوت ، كأنّه لم يسمع كلام مَن أوضح السبيل وهدى ، « أيحسَبُ الانسان ان يُتْرَكَ سُدَى ، فقال خير البريه ، « من مات ولم يعرف امامَ زمانه فقد مات ميتةً [٢] جاهليّه » ، [طويل]

اذا لم يَزِدْ علمُ الفتى قلبَهُ هـدًى * وسيرتَهُ عدلاً وأخلاقَهُ حُسـنا
فَبَشِّرْهُ انَّ الله أولاه فتنـةً * تُغَشِّـيه حِرماناً وتُوسِـعهُ حزْنا

فهم فى أخسر بضاعه ، وهم على خلاف أهل السُّنَّة والجماعه ، الذين اتَّفقوا على امامٍ واحدٍ يُخْرِجُهم من ظُلَم العَميـَّات ، ويُزيل عنهم الشـكوك والشُبهات ، يعيشـون علمـاءَ هادين ، ويموتون مؤمنين مهتدين ، يُدْعَون فى الآخرة « بامامهم فمن اُوتى كتابه بيمينه فأُولئك يقرؤن كتـابهم ولا يُظلمون فتيلا ، ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضلُّ سبيلا » ، فالناس بلا هادٍ لا يقيمون ، وبلا امامٍ لا يصلحون ولا يستقيمون ، ولا قائدَ الَّا من اهتدى ، وعرف الطريق وهدى ، ولا امامَ الَّا من علِم ، وائْتمَّ به المسترشد فسـلم ، ولا يخـلو الدهر ، من عالمٍ كالبحر ، وما مضى سَـلَف ، الَّا وقام

[١] النسخة ههنا غير مبينة [٢] فى النسخة « موتةً »

مقَامَهُ خَلَفٌ ، وهم المعنيُّون بقول خِيَرَة بنى آدم ، محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، « يحملُ هذا العلم من كلّ خَلَفٍ [١] عُدولُهُ ينفون عنه تحريف الجاهلين ، وتأويل الغالين [٢] وٱنتحال [٣] المُبْطلين ، وقال علىٌّ رضى الله عنه لا تخلو الارض من قائمٍ لله بحجَّه ، امَّا ناطقٍ ظاهرٍ او مغمورٍ مستترٍ تحت لُجَّه ، لئلاَّ تبطُلَ حجَّةُ الله وبيِّناتُه ، وكلماتُه الشريفة وآياتُه ، فهم أئمَّةُ الهُدى ، ومَصابيح الدُّجى ، [طويل]

كواكبُ دهرٍ كلَّما ٱنقضَّ كوكبٌ * بدا كوكبٌ تهوى اليه كواكبُ

أصحاب الأهواء والمذاهب ان قلُّوا او كثروا لا تتَّبعوا أهواء قومٍ قد ضلُّوا من قبل » وقال ابو عبيدة فى هذا المكان ، من تفسير القرآن ، ما ذُكر الهوى فى القرآن الاَّ فى موضع الشرّ والتياه* ، مثلَ قوله تعالى « ومن أضلُّ ممَّن ٱتَّبع هواه ، بغير هُدًى من الله » ، وانَّما سُمِّيت البِدَعُ أهواءً وضلالات ، لان ليس فيها مذهبُ خيرٍ وانَّما هى شهوات ، قال رجلٌ لاَبن عبَّاس يا صاحبَ المجد والبساله ، الحمد الله الذى جعل على هواك هوایَ قال ٱبن

[١] فى النسخة « خلق » [٢] كذا فى النهاية ج ١ ص ٣١٣ وفى النسخة « القائلين » [٣] فى النسخة « انحال » — * كذا فى النسخة

عيّاس كلّ هوًى ضلاله ، وقوله [١] صاحب هوًى وغىّ ، أى هو صاحب لا شئ ، وقوله تعالى فيمن غوى « وأفئدتهم هواء » يقال هَوِىَ الرجل المرأةَ يهواها ، اذا كان عاشقها ومبتلاها ، فلا يستقرّ قلبه الاّ عليها ، ولا يستوطن الاّ اليها ، وصاحب الهوى العامل بتمنّاه ، وكلّ من عمل عملاً بلا مَشْوَرَةٍ قيل يعمل بهواه ، والهوى فى الدين عملٌ بضدّ سُنّة الرسول ، لانّه اعتمد على هواه فلا يعمل بعمل ذوى العقول والنقول ، فهو يهوى فى الضلالات ، ويتردّد فى الشُبهات ،

المذاهب فواحدهُ المذهب ، وهو مشتقّ من ذهب مذهباً اذا أخذ فى وجهٍ من الطريق الاصوب ، والمذاهب الفِرَق ، الناجية التى لم يُدركها الغَرَق ، فلا مساغَ ولا جواز ، ان يقولوا انّا من مذهبِ كذا من طريقة كذا الاّ على المجاز ، بل يقال انا على مذهب الحقّ وفرقته ، والسُنّة وجماعته ، لانّ الحقّ مجمع المذاهب ، وصاحبَ الحقّ صائبٌ فى اتّباعه وايّ صائب ،

البِدَع فهى [٢] ابتداء أحداثٍ لم يكن لها [٢] ذكر ولا نسق ، وأبدع الشئ أحدثهُ من غير مثالٍ سبق ، ومنها « بديع السموات

[١] لعل الصواب « قولك » [٢] فى النسخة « فهو ... له »

والارض » ، اى مبتدعهما فى السمك والطُّول والعَرض ، فهو فعيلٌ [٢] بمعنى مفعِل وهو فى المعنى فاعل ، هكذا نقلته الرُّواة عن أصحاب الكمالات والفضائل ، وكذلك من أبدع شيئاً لم يتقدمه امام ، فهو مبتدع مخترعٌ والسلام ، وقوله تعالى « ما كنتَ بِدَعاً من الرسل » يعنى لستَ أوّلَ من بعثه الله من الأنبياء، واختاره من الرسل واصطفاه من الاصفياء ، ومثله فيما نقل ، قوله تعالى « وما محمد الاَّ رسولٌ قد خَلَتْ من قبله الرسل » ، ومنه على ما ذكر العلماء فى مجلسهم ومستأنسهم ، قوله تعالى « وجعلنا فى قلوب الذين اتَّبعوه رأفةً ورحمةً ورهبانيَّةً ابتدعوها من عند أنفسهم » ، وتقدير البدعة من الفعل الفِعْلَة كالجِلْسه ، وهى على وزن الرِّكبة والجِلْسه ، التى منها يجلس ويركب ويجلس ، وهذا مثالها النفيس الانفس ، وجاء بأمرٍ بديع ، اى مُحْدَثٍ مخترعٍ شنيع ، والبدعة فى الدين ، كلّ أمرٍ محدثٍ لم يُرْوَ عن سيّد المرسلين ، وفى حديث النبيّ المختار ، « كلُّ محدثةٍ بدعةٌ وكلّ بدعةٍ ضلالةٌ وكلُّ ضلالةٍ فى النار » ، والمبتدع فى الدين هالك ، لاختراعه فى الطُّرُق وضلاله فى المسالك ، فهو مشرك

[٢] فى النسخة « فعيلة »

فى اختراعه ، كما ورد فى الحديث أدنى الشِّرك ان يبتدعَ الرجل رأياً يُشارك الله فى ابتداعه » ،

المَناصبُ يقال ناصبٌ ومُناصب ، وهم الذين يفعلون ما يشاؤون ولم ينظُروا الى العواقب ، وأكثرُ ما يلزَمُ هذا اللَّقَب ، المُرجية من أصحاب المناصب والنَّصَب ، وكذلك كلُّ من يبغُضُ آل البيت ، ويتعلَّلُ بمحبَّتهم بعسى وليت ، ويقال لهم مُناصبون ونواصب ، ورجلٌ ناصبٌ مشتقٌّ من نَصَبَ ينصُبُ اذا كان من أهل المتاعب ، والمناصب * المُفاعل بلا مَيْن ، ولا تكون المفاعلة الاَّ بين اثنين ، يقال أصلُهُ انَّ النبيَّ الاُمين ، رسولَ ربِّ العالمين ، نصب عليّاً يومَ غديرِ خُمٍّ اماماً على المسلمين ، كما يُروى انَّه انصرف من حَجَّة الوداع ثم أقام الى جنب دَوْحه ، ونفح من طِيب طيِّب أنفاسه الشريفة النبويَّة نَفْحه ، ونثر اللآل وخطب للناس ** فقال ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأخذ بيد عليٍّ ورفعها وأقامها للناس ، ثم قال النبيُّ الاُمين صاحب المجد والباس ، مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه ، اللهُمَّ والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه ، وانْصُر مَن نصره ، واخذُل مَن خذله ، اللهُمَّ انى قد بلّغت ، ونصحت ،

* فى النسخة « والناصب » ** فى النسخة « الناس »

وروت الشيعه ، عن الصادق صاحب الدرجة السامية الرفيعه ، أنّه قال انَّ الله أوحى الى رسوله وعبده ، أن ينصبَ عليًّا اماماً يقتدون به من بعده ، فخاف صلى الله عليه وسلم ان يبلّغَ ذلك مع ما هو عليه من الشجاعة والباس ، فأوحيَ اليه « يا ايها الرسول بلّغْ ما أُنزل اليك من ربّك وان لم تفعل فما بلّغْتَ رسالَتَهْ والله يعصمُك من الناس » ، فقام يومَ الغدير فنصب لهم عليًّا رضى الله عنه اماماً وأمينا ، فنزلت « اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممتْ عليكم نعمتى ورضيتُ لكم الاسلام دينا ، وروت الشيعة فى (ألم نشرح) عن الصادق « فَانْصَبْ » بكسر الصاد ، وهو على خلاف المتواتر المعتاد ، يعنى اذا فرغتَ من أمر الشريعة وبيَّنتها تماما ، فلا تُقصّرْ فى أمر علىٍّ وانْصُبْهُ لهم اماما ، والقراءة بفتح الصاد بلا مراء ، اى اذا فرغتَ من الصلوة فانصب للدُّعاء ، قالوا انَّ من خالف هذا ولم يمشِ على أصله ، فقد خذل عليًّا فهو مناصبٌ لانَّه ناصب النبيَّ فى فعله ، ونصبتُ الشئ اى أقمته ، ورفعته وقوَّمته ، ومنه اشتُقَّ النَّصَب ، الذى كان يُنْصَبُ فى الجاهليَّة من العرب ، والمُناصب المُفاعل ، وهو الذى لم يحكِ فعل غيره من القبائل ، وهو المتصلّف

العنيد ، الذى ينصب من يشاء ويحكّم من يريد ، الشيعة يقال ان الشيعة لقب قوم كرام ، ألفوا عليًّا لحيوة رسول الله عليه الصلاة والسلام ، مثل سيّدنا سلمانَ وابى ذرٍّ والمقداد وعمّار ، وغيرهم من السادة الكرام والصحابة الأبرار ، وقد ورد عن النبىّ النبيه الأمجد ، « اشتاقت الدنيا الى أربعةٍ سلمانُ وابو ذرٍّ وعمّارٌ والمقدادُ ابن الأسود ، » ثم لزم هذه اللقب كلَّ من قال ، بتفضيل آل علىٍ ذلك الشريف المفضال ، وانشعبت من هذه الفرقة شعاب ، كالرافضة والزيديّة وغيرهم من مبغضى الأصحاب ، وهم كلُّهم داخلون [١] تحت لقب الشيعة ، مع ما اكتسبوه من الفظيعه [٢] ، واقتضبوه من الشنيعه ، وقد عمَّهم اسم التشيّع مع اختلاف آرائهم ، وتباين مذاهبهم وأهوائهم ، ولم يرد فى ذمّ الشيعة خبر ، ولا تبيّن فى حقّ هؤلاء الفرقة أثر ، اذ هو لقبٌ مليح ، وأصلٌ فى ذاته صحيح ، والشيعة فى اللغة الفرقة « انَّ الذين فرّقوا دينهم وكانوا شِيَعا » كما قال ابو عبيدة فى هذا الباب شِيَعا ، يعنى فِرَقاً وأحزابا ، وطُرُقاً وشِعابا ، وشاع الخبر ، اى ذاع وظهر ، يقال فلانٌ من أشياعه ، يعنى من حزبه وأتباعه ، قال الكسائى التشايع ،

[١] فى النسخة « داخلين » [٢] فى النسخة « الفصيعه »

التعاون والتتابع ، وتشايعوا ، تعاونوا وتتابعوا ، وكان يقال لأصحاب عليّ الشيعة ولأصحاب معاوية الاحزاب ، والحزب عند الشيعة من حزب على الباطل وذهل عن الحقّ والصّواب ، والحزب ايضاً الأنصار وهم المعنيّون ، بقوله تعالى « فانَّ حزبَ الله هم الغالبون » ، والشيعة بهذه الصفه ، تكون نكرةً ومعرفه ، يقال هذه الشيعه ، اذا أردتَّ شيعةَ عليٍّ لا أصحاب الشنيعه ، وهذه شيعةُ فلان ، بالاضافة من غير بيان ، واما الحزب فلا يكون الاَّ نكره ، واذا جمعتَهُ فمعرفةٌ اطلقت [*] على الأنصار البَرَرَه ، وفيه ورد فى الكتاب ، « ولمَّا رأى المؤمنون الاحزاب » ، والشّيَعُ اذا جمعتَهُ فنكرةٌ على التعيين ، كما ورد فى الكتاب المبين « فى شِيَعِ الاوّلين » ، عُرِّف بالاضافة من غير ارتياب ، فلا يقال هؤلاء الشّيَعُ كما يقال هؤلاء الاحزاب ، وفيه لطيفه ، ونُكتةٌ شريفه ، فانَّ أهل الحقّ والكتاب ، لا يكونون متفرّقين بخلاف الأحزاب ، المرجية قد روى عن رسول الرحمه ، انه قال « المرجية يهودُ هذه الأمَّه ، » وروى عن الصادق الأمين ، انه قال المرجية يهودُ هذه الأمَّة واخوان الشياطين ، وهم من غير جُحود ؛ أشدّ عداوةً لنا

---

[*] فى النسخة « اطلق » * لعل الصواب « الشيعة اذا جمعتها »

من النصارى واليهود ، وتاوّل [١] الناس فى هذا اللقب ، تأويلات توجب العطب ، وصرفوه الى غير أهله ، وقالوا فيه أقاويل تبعُد عن التحقيق فى محلّه ، قال بعضهم انّهم أصحابُ الخَلَل ، القائلون [٢] انَّ الايمان قولٌ بغير عَمَل،فاطلاقُ هذا الاسم عليهم بعيد ، وهو كلامٌ باطلٌ غيرُ سديد ، فهذا تحكّمٌ لا غير ، يُوجب الاثمَ والضَير ، ومنهم من قال انّهم القائلون [٢] بعكس ذلك ، انَّ الايمان عملٌ لا قولٌ فوقعوا فى هذه المهالك ، ومنهم من قال انهم القائلون انَّ الايمان قولٌ وعمل ، وانَّ هذا الحقَّ أدخل عليهم الزَلَل ، ومنهم من قال انّهم مفضّلو [٣] الشيخَيْن [٤] ، على علىٍّ ابى الحسنَيْن ، وقالت الرافضة انَّ المرجية ضاهت اليهود بأفعالهم ، وعادَوا عليًّا بارآئهم وأقوالهم ، وكتموا فضائله ومناقبه ، وجهلوا محامده ومواهبه ، كما انَّ اليهود عادَوا سيّد السادات وصاحبَ المعجزات ، وكتموا ذكرَهُ الذى كان مذكوراً فى التورات ، وكلّهم يعنوننا بما ذكروا ، وهم الذين كتموا الحقَّ وأنكروا وتنكَّروا ، وقال ابن الاثير ، الارجاء فى اللغة التأخير ، أصحاب الحديث الذين [٤] قالوا وتمسَّكوا بالحديث فقط ،

[١] فى النسخة « تأولت » [٢] فى النسخة « القائلين » [٣] فى النسخة « مفضلى » [٤] اى ابى بكرٍ وعمر [٤] فى النسخة « الذى »

وأنكروا الرأى والقياس المشترط ، وقالوا فى هذا البـاب ، لا نتّبع الاّ النبيّ وما عليه الأصحـاب ، وهم الذين اجتنبوا الآثام ، وعرفوا الحلال والحرام ، وقالوا قولاً أشهى من الضَّرَب وأحلى من العسل، وانَّ الايمان هو من غير شكّ عبارةٌ عن القول والعمـل ، وأوضحوا الايمان ، وقالوا بقِـدَم القرآن ، فلم يخرجوا من السُّنَّة والجمـاعه، فاتَّجروا كمال التجـارة واكتسـبوا أجلَّ البضـاعه ، أصحـاب الرأى هؤلاء الأُناس ، هم الذين أحكموا العلم والأساس ، وقالوا تسهيلاً للأُمَّة [١] بالرأى والقياس ، فهم أصحـاب النقول ، وأرباب الفروع والأصول ، فقياسهم مُجاملات ، وتسهيلٌ [٢] للمُعاملات ، وهم الليوث العوابس ، وفيهم قيل لو كان العلم فى الثريَّا لاَلتقطه رجالُ فارس ، فلهم المجـد الكامل ، ومنهم الفضـل واليهم الفضـائل ، الحشـويَّة لقِّبُوا هـذا اللقب الخبيث ، لاحتمالهم الحشـو فى الأحاديث ، فانَّهم رووا أحاديث متعارضه ، وفى الأحكام متناقضه ، ولهم فى التشبيه ، أنواع الزخارف والتمويه ، وقد أكثروا فيهم الكلام ، وهذه اُصول مذهبهم والسلام، المشبهة سمُّوا بهذا الاَسم ، واختصُّوا بهذا الرسم ، لاعتقـادهم الاعتقادات العجيبه ، ورواياتهم فى التشـبيه للأحاديث

[١] فى النسخة « الائمة » [٢] فى النسخة « وتسهيلا »

المنكرة الغريبه ، مثل قولهم نزل الربُّ الى سماء الدنيا ببعض ملائكته ، من أشرف بريّتـه وخير خليقته ، وما رووا عن النبيّ النبيه الكامل ، انَّه قال لقيني ربّي فصافحني وصافحتُهُ ووضع يده بين كَتِفَيَّ حتى وجدتُّ بَرد الأنامل ، وقولهم اشتكت عين الربّ فعادتْهُ الملائكه ، فانظر الى هذه التشبيهات الفاسدة والاعتقادات الحالكه ،*

ودخل في هذا الأسم ، قومٌ من أهل الكلام يقولون بالصّورة والجسم ، الشُّكَّاك أصحاب الوجل ، القائلون انَّ الايمانَ قولٌ وعمل ، وانَّ ايمانَ العباد ، ينقُصُ ويزداد ، ولم يُثبتوا لقائل الشهادتين ايمان حقّ ، ولا كُفراً محضاً [١] مطلق ، ويشُكُّون فيه على التعيين ، ويقولون يُرْجَى ان يكون من المسلمين ، الجَهْمِيَّة نُسِبُوا الى جَهْم بن صفوان ، ويقال لهم مُرجيةُ خراسان ، فانَّه كان يُكفّرُ أهلَ التشبيه في اعتقادهم ، ويجهّلُهم في مذهبهم واجتهادهم ، ويقول بخلق القرآن ، فهو من جُند ابليسَ وحزب الشيطان ، الغيلانيَّة هؤلاء اللئام ، يقال لهم مُرجيةُ الشام ، ونِسْبَتُهم لمروان بن غيلان ، وكان يخالف ابا حنيفة والجَهَم ، ويقولون بأقوالٍ باطلةٍ ويعتقدون باعتقادٍ متَّهم ، ويُخالفونهم بالأُصول والفروع ، ولا يعملون بمفردٍ ولا

---

[١] في النسخة « كفر محض » * اى الشنيعة

مجموع ، ولم يشترطِ الامامةَ بقُريش ، ويقول بكلّ هذيانٍ وطيش ،
الشِمْريَّة يُنْسَبُون الى شِمْر ، صاحبِ النحس المستمرّ ، فانَّه كان
يُوافق غيلان ، ويأتى بأنواع الخلط والهذيان ، وكان يقول الامام ،
يجوز ان يكون من أفناء الأنام ، الضِرارِيَّة يُنْسَبون الى ضِرار ،
فكان معتزليًّا من أهل الدَّمار ، وكان يُخالف المعتزلة بالامامه ،
ويقول تصلح لأفناء الناس من العامّه ، دون أصحاب الشجاعة
والشهامه ، واذا كان نَبَطِيٌّ وقُرَسِيّ ، قَدَّمْنا النبطىّ ، وتَرَكْنا
صاحب السيف والخطّىّ ، لانَّه ألين ، من صاحب الشهامة وأهون ،
والمعتزلة يجوّزونها بأفناء الناس ، دون أصحاب الشجاعة والباس ، الا
انَّ القرشىَّ اكرم ، واذا تساويا فهو المقدَّم ، وهذه آراؤهم ،
وأفئدتهم وأهواؤهم ، الرافضة وهم أصحاب النقول المتعارضه ، وانَّما
سُمّوا بهذا الاسم لرفضهم زيدَ بن علىّ ، وتَرْكِهم الخروج معه
وبغضهم الحقَّ الجلىّ ، انَّ الشيعة قبل ظهور زيدٍ كانت مجتمعةً على
أمرٍ واحد ، واعتقادٍ صحيحٍ غير فاسد ، ثم افترقت منهم اناس ،
فَسَمّوهم الرافضة لنقضهم ذلك الأساس ، [والرفض] فى اللغة
الترك ، وهنا ما يوجب الدَّمار والهلك ، [يقال] فلانٌ رفض موضع

كذا ، اى ترك ذلك المكان فلم يَطْوِ عينيه [١] على القذا ، ورفض أجيرَ العمل ، اى أبعده عن ذلك المحلّ ، والرفض التفرّق والتشتّت والحَيَر ، وارفضَّ النظام اذا تفرَّق عنه الخرز وانتثر ، قالت المرجية انما شبَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذة الفرقة بالنصارى ، لكونهم ضلُّوا بأنبيائهم سُكارى وبآلهتهم حُيارى ، وقالوا قولاً كاذب ، وأثبتوا الأُلُوهيّة لعلىّ بن ابى طالب ، قال النبي الهُمام ، عليه الصلوة والسلام ، فى هذه الفرقة المُغمَّه ، « الرافضة نصارى هذه الأمَّه » ، فضاهوا النصارى بما قالوه ، فى عيسى عليه السلام وتأوَّلوه ، [منهم] من قال بنُبوَّته [٢] ، ومنهم من أنصف فاكتفى بامامته ، وقالوا فى هذا [٣] السيّد الكامل ، كلاماً لم يصدر عن مجنونٍ فضلاً عن العاقل ، وهم أوّلْ من غلا ، ورفض الحقَّ من دون الملا ، و [هم] يفتخرون بهذا اللقب ، ويعدُّونه من نفس الآداب وعين الادب ، ويقولون نحن نرفُض الباطل ، ونحن أهل الفضل وأرباب الفضائل ، [القدريّة] انَّما سمّْوا بهذا اللقب ، لقولهم انَّ الله لم يخلُق الشرَّ ولم يخلُقْ له سبب ، كالزنا والقتل ،

[١] فى النسخة « عيناه » [٢] فى النسخة « فى نوته » [٣] فى النسخة « بهذا »

وأمثالهـا [١] من الشرّ المُخلّ ، فانّها بلا عناد ، من نفسِ فعـال العبـاد ، وأمرِهم الذى أمروه ، * وقَدَرِهم الذى قدَّروه ، فالله لم يرده منهم ، وكلُّ ذلك صـادرٌ منهم ومروىٌّ عنهم، وهذا مجمعُ أصـولهم ، ونهايةُ ما طرق فى عقولهم ، ولهم فروعٌ واَختـلاف ، قد خرجوا من جادَّة المروَّة والانصاف ، [و] ورد فيهم أخبـار ، عن النبىّ المختار ، « انَّ القـدريَّه ، مجوسُ هذه الأُمَّة » هكذا رُوى عن سـيّد البريَّه ، .... وانَّما شُـبّهوا بالمجوس وهم كَفَرَةٌ لانَّهم قالوا مثل قولهم ، وفعـلوا مثل فعلهم ، فانَّهم قالوا ايضـاً انَّ الله خلق الخير ، ولم يخلُقِ الشرَّ والضير ، وحاشـا ذلك المليك ، ان يكون له فى الخلق شريك ، [رُوِىَ] ان رجـلاً قال لعلىّ رضى الله عنه فى منصرفه من صـفّين ومنحدره ، أَخْبِرْنا يا أمير المؤمنـين عن منصرفنا الى الشام أبقضاء الله ام بقدره ، [فقال] رضى الله عنه ما علونا تلعه ، ولا هبطنا وادياً ولا نزلنا بقْعه ، الَّا بقدر الله وقضـائه ، ومشـيئته وارادته ورضـائه ، [فقال] ذلك الرجل ، فاذاً ما لنا بالأجر دخل ، [قال] رضى الله عنه ويحـك قد ظننتَ جزماً ، قَدَراً لازماً وقضـاءً حَتْماً ، فلو كان ذلك لبطـل الثواب ، وانعدم

---

[١] فى النسخة « أمثالهم » * آمروه

العقاب ، وسقط الوعد والوعيد ، والارادة والمريد ،* ولما كان يأتى من الله لمحسن محمده ، ولا لمسىء مذمة ومكمده ، تلك مقالة عبدة الأوثان ، وخصماء الرحمن ، وأولياء الشيطان ، قدرية هذه الأمة مجوسها ، بل شقاؤها ونحوسها ، ان الله عز وجل أمر تخييرا ، ونهى تحذيرا ، لم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً فالأمر كله لله ، ثم تلا « وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه » ، فنهض الرجل مسرورا [وقال] [بسيط]

انت الامام الذى نرجو بطاعته * يوم النشور من الرحمن رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً * جزاك ربك عنا فيه احسانا

[قالت] القدرية ان المجبرة هم القدرية من غير اشتباه ، لقولهم ان الخير والشر ليس من العبد بل هو من الله ، وانهم بهذا السبب ، أولى وأحرى بهذا اللقب ، أراد [١] اولاد الشوم ، ان يخرجوا أنفسهم من هذا اللقب المذموم ، [المعتزلة] فان الاعتزال وقع من أهل القدر ، وقد شاع ذلك فى الآفاق واشتهر ، ان أول ما وقع اسم الاعتزال ، وطرق هذا الاختلال ، أيام أمير المؤمنين حين اعتزل عنه جماعه ، يدعون البأس والشجاعه ، مثل سعد بن

---

[١] فى النسخة : ارادوا * فى النسخه : المزيد

مالك وابنِ ابى وقّاص وعبدِ الله بن محمد الأنصارى وأُسامة بن زيد ابن حارثة والأحنف بن [قيس] فاعتزلوا عنه غير متعلّين بلبس ،* فبهم ظهر الاعتزال ، فى تلك الخلال ، وهم غيرُ قائلين بالقدر ، ولا مقرّون بهذا الضَّرَر ، بل نفس ذلك الاعتزال المُغمّ ، أوجب لهم هذا اللقبَ وهذا الاسم ، [قيل] ان أوّلَ من لُقّبَ به من أهل القَدَر عمرو بن عُبيد ، وأظهر فى اعتزاله أنواع المخادع والكيد ، [قالوا] السبب فى ذلك انّه كان يُجالس الحسن البصرىّ وهو من جُملة أصحابه ، المستفيدين من علمه والمتأدّبين بآدابه ، ولمّا مات الحسن اعتزل عن الجماعه ، واتّخذ التكلّم بالقَدَر بضاعه ، وعُرِف بالاعتزال والقدر ، وظهر بهذا المذهب واشتهر ، وسمّت المعتزلة أنفسَهم بأهل العدل والتوحيد ، لخروجهم عن شرط التمثيل والتشبيه والتحديد ، وما شعروا بسقوطهم عن حكم التنزيه ، اذ ظاهرُ التنزيل يدلّ على [١] التشبيه ، ولا يصحّ تجريد التوحيد الّا بالتأويل ، ومَن خرج عن حكم ظاهر التنزيل من غير معرفة التأويل دخل فى التعطيل ، [وأوّلَ] هؤلاء بما احتجّ [٢] فيه أهلُ التشبيه من القرآن ما أورثهم الكمد والجوى ، كقوله تع

---

[١] فى النسخه « عن » [٢] فى الاصل « احجو * كذا فى النسخه

« الرحمن على العرش استوى » ، فقالوا الواجب والأولى ، ان يكون استوى بمعنى استولى ، [وكقوله تعالى] « خلقته بيدى » قالوا اليد القوه ، فخرجوا من جادة الانصاف وعدلوا عن طريق المروه ، .... بقولهم أهل العدل خروجهم عن حد الاجبار المخل ..... القول بالقدر عند المجبرة جور واضح يعود الى القدرية ضرورة فان جازلهم ان ينسبوا الى العدل بخروجهم عن الاجبار ، فلم لا يجوز للمجبرة ان ينسبوا الى العدل بخروجهم عن القدر الموجب للخسار ، وكلا القولين جور ، ومرجح احدهما على الآخر ثور ، فكلتا الطائفتين عدل للأخرى ، وبطلان كلتيهما [١] أولى وأحرى ، فالميل جور من غير مين ، [اذ الجور] هو الميل الى احدى الطائفتين ، [يقال] جار الحاكم فى الحكم اذا مال الى احد الخصمين ، وعدل فى الحكم اذا سوى بين الخصمين وأنصفهما ، ولم يمل جائراً فى حكمه وقضائه الى أحد منهما ، فمن قال بالاجبار فهو جائر على التحقيق ، ومن قال بالقدر فهو لاسم الجور يليق ، والعادل من البشر ، من لا يقول بالاجبار ولا بالقدر ، روى عن الصادق عليه السلام انه قال ان الله عز وجل أعدل من ان يجبر

[١] فى النسخة « كلا » و « كلاهما »

خلقه على المعاصى فيُعاقَب ، ولا تفويضَ اذ هو أجلُّ من ان يكون لأحدٍ فى مُلكه سلطانٌ او صاحب ، فهو أمرٌ بين أمرين ، فلا جَبْرَ ولا تفويضَ فى البَيْن ، فهذا هو العدل والقضاء الفصل فما مال، وعدَّ كلا القولينِ من الضلال ، فلله درُّهُ على هذه البساله ، فقد أتى بما هو عينُ العدل ونفس العداله ، والاجبار هو مأخوذ من جبرتُ فلاناً على الأمر اذا قَهَرْتَهُ وأكرهتَهُ عليه ، فهو مجبورٌ مقهورٌ لا مُدافعةَ لديه ، ويقال أجبرْتُهُ اجباراً فهو مُجبرٌ والفاعل جابر ، وهذا ملخَّصُ ما ذكرْتُهُ الفضلاء من أولى الفهم وأصحاب البصائر ، المارقة روت الاصحاب ، انَّ لهذه الفرقة خمسةَ ألقاب ، وهى المارقة والشُّراة والحَرُوريَّة والمحكّمة والخوارج ، فهذه خمسة ألقابٍ فى خمسة مناهج ، فالمارقة هو اللقب القديم ، الذى وردت به الأخبار عن النبّى الكريم ، وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان يقسم غنائم هوازن يوم حُنين ، على المؤلَّفة قلوبهم فيعطى السهم والسهمَيْن ، ليتمكَّنوا فى الاسلام ، ويتَّبعوا خير الأنام ، فقال رجلٌ تيم ، يُنسب الى بنى تميم ، يقال له ذو الخُوَيصِره ، او ذو الخُنَيصره ، « هذه قسمةٌ لم يُرَدْ بها الله » فبلغ ذلك الرسولَ ، . فقال اذا لم

يعدل الله ورســولُهُ فمن العَدُول ، فقال عمر بن الخطّاب ، ائْذَن لى يا رسولَ الله لأضرب عُنُقَ هٰذا المرتاب ، فقــال خير الانام ، عليه الصلوة والسلام ، يا عُمر لا تضق صدراً وكن جَلِدا ، لَيكونُ له عَقَبٌ يمرُقُون من الدين كما يمرُقُ السهم من الرميَّة لا يعودون اليه أبدا ، وهذا مضمونُ الحديث الشريف ، لا نفسُــهُ العفيف اللطيف ، اذ طُرُقُهُ مختلفه ، وكلُّها بهذه الطائفة متَّصفه ، والأحاديث فيهم عديده ، وكلّها لهذه[١] الفرقة سديده ، وفى حديثٍ آخر عن سيّد المرسلين ، انه قال لعلىٍّ رضى الله عنه انَّك تقاتل الناكثين المارقين القاسطين ، فتأوَّلوا فى الناكثين أصحابَ الجَمَــل ، وذلك انَّ طلحة والزبير بايَعاه ثم نكثا البَيْعــة من غــير وَجَــل ، [٢] فسَمَّوهم ومَن تابَعَهم بهذا الأسم ، ورسموهم ومن معهــم من أصحابهم بهذا الرسم ، يقــال نكث البيعة اذا نقضها بحدسه ، [٣] وقال تعــالى « فمن نكث فانَّمــا ينكُثُ على نفسه » ، قال تعــالى ما يُنبئ عن بعدهم ، « وان نكثوا أيمانَهم من بعد عهدهم » ، واما القــاسطون [٤] فتأوَّلوا فيهم [٥]

---

[١] فى النسخه لهؤلاء ، [٢] فى النسخة «فسمّوا» [٣] هكذا فى النسخة ولعلّهم معناه [٤] فى النسخة «القاسطين» [٥] فى النسخة بهم ،

انّهم أهلُ صفّـين وهم [١] معـاوية وأصحابه ، وأعوانُه وأترابه ، والقـاسط الجائر يقـال قسط اذا جار ، والقَسْط هو الجـور مع الاختيار ، قال تعالى « وامّا القاسطون فكانوا لجهنّم حطبا » ، فانّه ممّا يُؤيّد هذا القول ويؤكّد هذا النبا ، يقال قسط يقسُطُ قُسوطـاً اذا جار ، واذا أدخلت الالفَ قلتَ أقسط يُقسِط اقسـاطاً اى عـدل وعليه وقع المـدار ، والاسم منـه القِسْط ، وهو المنسلك فى هـذا السّمْط ، قال تعالى « وان حكمتَ بينهم فاحكُمْ بالقسط » ومُقاتلة علىٍّ مع المـارقين ، واقعـةٌ على التعـيين ، وهى مشهـوره ، وفى مآثره مـذكوره ، الحَـرُوريّة سُـمُّوا بهذا الاسم لنزولهم بحَرُوراء موضعٍ بالنّهروان ، وسمّاهم به علىٌّ رضى الله عنـه لمّا ناظرهم فى ذلك المكان ، وقال السّيد فى ذلك ، مُخاطباً للشيعة فيما هنالك ، [كامل]

أنتم قليلٌ من كثيرٍ فاقصدوا * ودَعُوا التعمّق واحذروا ان تمرُقوا

انّ الذين بنهروانٍ انّما * مرقوا منَ الاسـلام حـين تعمّقوا

المحكّمة سُمُّوا بذلك لانّه لمّا اجتمع* أمر الحكمين بصفّين ، واجتمع** قومٌ من جُملة أصحـاب أمير المؤمنين ، فيما ذُكر انّهم جمٌّ غفير ، منهم

[١] فى النسخة « هو » [*] لعلّ الصواب « استتبّ » [**] فى السخة « احتمعوا »

يزيد بن عاصم وعبد الله بن الكوا وعروة بن حدير ، وبايعوا عبد الله بن وهب ،* في منزل يزيد بن الحصين المهلب ،* بعدما امتنع عليهم وأشار الى غير [١] ، فلم يزدهم الاّ خسراناً وضيرٍ، وكان أمير القوم وامامهم ، وكان يوصف بالرأى الصائب بين خواصهم وعوامهم ، وتبرأوا من الحكمين ، وكفروا علياً ابن عم سيد الثقلين ، وقالوا انّ علياً قد نزل عن حكم الله ، فوجب قتاله بلا نظرٍ واشتباه ، عملاً بقوله تعالى « فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ الى أمر الله » قيل انّ أوّل من تكلّم بهذه التّرهات ، رجل من بنى سعد بن زيد مناة يقال له الحجّاج بن عبد الله الملقّب بأبى البركات ، ولهذا السبب ، سميت هذه الطائفة بهذا اللقب ، قيل انّه لمّا سمع رضى الله عنه كلمة التحكم والحكم ، قال كلمة حقٍ أريد بها جور وظلم ، ويقال انّ أوّل سيفٍ سلّ [٢] من سيوف الخوارج وهذه الفرقة الواهيه ، سيف عروة المعروف بابن الباديه ، وذلك انّه أقبل من الأشعث فقال ما هذا التحكّم ، ثم شهر سيفه وضرب به بغلة الأشعث عمداً من غير تهكّم ، وكان من أصحاب علىٍ رضى الله عنه وأحلّ أعوانه، وأرفع أترابه ، فلمّا رأى الأحنف هذه الحاله، مشى

[١] فى النسخة «العير» [٢] فى النسخة «مثل» * فى النسخة «مهرب»

هو وأصحابُه الى الأشعث وسألوه الاقاله ، فعفا وصفح ، والى ما راموه من الاقالة جنح ، وعروة بن [١] بادية هذا بقى الى أيّام يزيد ، فسأله يزيد عن ابى بكرٍ وعمر فأثنى خيراً ما عليه مزيد ، فقال ما تقول فى عثمان وابى تُراب ، فقال فيهما شرّاً وما أهاب ، وسأله عن معاوية فقال فيه الفضيح ، وهجاه وأصحابه بالهجو [٢] القبيح ، وسبّه سبّاً ، وما ترك له فى المحامد نقبا ، وسأله عن نفسه فقال أوّلك لزنيه [٣] ، وآخرك لدعوه ، وانت بعدُ [عبدٌ] عاصٍ لربّه مستوجبٌ لعطبه فأمر به فضُربت عنقُهُ ومضى الى ربّه ، فدعا مولاه [٤] وقال صِف مولاك ، وسيّدك الذى والاك ، فقال أُطنِبُ ام أقتصر ، وأُسهب ام أختصر ، فقال بيّن الحال ، واقتصر بالمقال ، فقال الغلام ، ما أتيتُهُ نهاراً بطعام ، ولا فرشت له ليلاً فراش ، ولا سعيتُ له بمعاش ، الشراة سُمّوا بهذا الاسم السقيم ، لقولهم شرينا أنفسَنا من الله الكريم ، فنُقتَلُ فى هذا السبيل ، ونبذُلُ فيه أموالنا الكثير والقليل، وذهبوا وهم محتجّون ، بقوله تعالى « ان الله اشترى من المؤمنين

[١] فى النسخة « بابن » [٢] فى النسخة « الهجوى » [٣] النسخة غير مبينة والكلمة كمثل « لرتبه » فى كامل المبرد ص ٥٣٩ [٤] اى مولى ابن البادية

أنفسهم وأموالهم بأنَّ لهم الجنَّةَ يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون » ، وكذلك بقول الاله ، « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله » ، ويقال أولُ من اشترى رجلاً من بنى يشكر جاء منكراً للتحكُّم ، وقتل رجلاً فى معسكر علىٍّ عمداً بغير تهكُّم ، فوثب عليه جمعٌ من همدان ، وقتلوه وجرَّعوه الهوان ، وفيه يقول شاعر همدان [١] [طويل]

ما كان أغنى اليشكرىَّ عَنَ التى * تَصَلَّى بها جمراً مِنَ النار حاميا

الخوارج سُمُّوا بذلك الاسم لخروجهم من طاعة كلِّ امام ، وزعمهم ان ذلك فريضةٌ تلزَمُ جميع الانام ، فيجب عليهم ان [لا] يكونوا منَّا بدين ، وأن يخرجوا ويتَّخذوا دار هجرةٍ عن مَّن خالَفَهم من المسلمين ، ومن الخسار أو الدَّمار ، انَّ المسلمين عندهم كُفَّار ، الاَّ من وافَقَهم ، وخرج معهم ورافقهم ، فهذه مجمعُ فِرَق المارقة وما هم عليه ، وأصل أُصولهم الذين يرجعون اليه ، ومن جملة ما وافقوا به الشيطان ، قولهم بالبراءة من علىٍّ وعثمان ، وكذلك من كلِّ امام ، بعد الشيخينِ من جميع الاسلام ، الاَّ من وافقهم ، والى السعير رافقهم ، وكذلك [قولهم] بجواز الامامه ، لأفناء الناس مِن مَّن

---

[١] فى كتاب الكامل للمبرد [ليپسيك ١٨٦٤] ص ٥٤٤

عليه من الخروج علامه ، فرذالة الامام ليست بهجنه ، اذ هو محكّم بالخروج قائم بالكتاب والسنّه ، والامامة بلا مين ، تثبت عندهم بعقد رجلين ، وكذلك قولهم نحن أهل الايمان ، لا نحكم الاّ بما حكم به القرآن ، والخروج عن طاعة كلّ امام جائر ، وبكفر كلّ من ارتكب الكبائر ، ويسمّون أنفسهم بالمسلمين ، وامامهم بأمير المؤمنين ، ولهم أشعار ، تنبئ عن ما هم عليه من البوار ، قال ابو كلدة [١] فيما ينبئ عنهم من الردّة [٢] ، [طـويل] [٣]

لا ضير ان كانت قريش عداتنا * يصيبون منّا مرة ونصيب

فلا صلح ان كانت منابر أرضنا * يقوم عليها من ثقيف خطيب

فان يك منكم كان مروان وآبنه * وعمرو ومنكم هاشم وحبيب

فمنّا سويد والبطين و تغلب * ومنّا أمير المؤمنين شبيب

ومنّا سنان الموت وآبن عويمر * فانظر* منّا أىّ ذاك تعيب

---

[١] فى النسخة « ابو قلدة » [٢] فى النسخة « الردى »

[٣] هذه الابيات فى كتاب حياة الحيوان للدميرى [مصر ١٣٢١] ج ٢ ص ١٠٤٨ فى كلمة« عرال » وفى ابن خلكان [باريس ١٨٣٨] ص ٣١٥ فى كلمه « الضحاك شبيب بن يزيد » * كذا فى النسخة

ومن ألقاب فِرَقهم الاباضيّة سمّوا بهذا الاسم ، لنسبتهم الى عبد الله
ابن اباض ذلك المتّهم ، كان يقول أعداؤنا من الانام ، كأعداء رسول
الله عليه الصلوة والسلام ، الّا انّا لم نحرّم مناكحتهم ، ولا نطاب
مكافحتهم ، لانّ معهم التوحيدَ والكتاب ، وسنّةَ الرسول المستطاب ،
ولو كانوا أصحاب السَّقَم ، وكُفّارَ النِّعَم ، الصفريّة نسبت الى
الشخص المهذار ، رئيس الخوارج ابن الصّفار ، وقال بعضهم هم
قومٌ نهكتهم العباده ، فاصفرّت وجوههم خلاف العاده ، فلهذه العلّة
الخفيّه ، سمّتهم الناس بالصفريّه ، وهم من الخوارج ، الذين [١]
لم يزعجهم عن معتقدهم زاعج ، البيهسيّة نسبةٌ لرئيسهم ، وانتماءٌ
لابليسهم ، فانّه من المارقه ، الذين خالفوا الازارقه ، وقال الدار
دار حرب ، فيجوز منها السَّلب والنهب ، واذا قتلنا منهم أحد ، فلا
قصاص عندنا يوجب الكمد ، الازارقة نسبةٌ لنافع بن الازرق* ، ذلك
البليد العنيد الاحمق ، كان فى البصرة رئيس الخوارج ، والمبدى لهم
أقبح المناهج ، وكان يقول الدار دارُ الكفر والخسران ، الّا من
ظهر منه الاسلام والايمان ، فلا يجوز ذبائح هؤلاء الأقوام ،

---

[١] فى النسخة « الذى » * [فى البلادرى (ايدن ١٨٦٥) ص ٥٦١]

ولا مُوارثتهم ومُناكحتهم لخروجهم من الاسلام ، وهم ككُفَّار العرب، لا يقبل منهم [الاّ] الاسلام او السيف والعَطَب ، والازارقة هم الذين أحاطوا بالبصرة وعمان ، ثم حاربهم المهلَّب فأخرجهم الى الأهواز وفارسَ وكرمان ، النَّجَدات والقَعَدَة اسمان لطائفةٍ واحده ، من الخوارج شارده ، فالنَّجَدات نسبةٌ لنجدةَ بن عامر ، وكان يعَدّ فيهم من العلماء الأكابر ، وكان نجدةُ ونافعٌ قد اجتمعا بمَكَّة على ابن الزُّبير ، ليدفعا عنه مع الخوارج الذين معهم كلَّ ضررٍ وضَير، فاختلفا فسار نجدةُ الى اليمامه ، ونافعٌ الى البصرة وتهامه ، وكان سبب الاختلاف ، قولُ نافعٍ انَّ التقيَّة ليست من الانصاف ، وهى حرام، عند جميع الانام، واحتجَّ بقول الاله ، « اذا فريقٌ منهم يخشَون الناس كخشية الله » ، وقولهُ « القعودُ عن الجهاد ، محض كُفْرٍ وعناد » ، واحتجَّ بقول الله تعالى الملك الدائم، « يقاتلون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم » ، وخالَفَهُ نجدةُ فقال التقيَة جائزةٌ بين البُغاة ، واحتجَّ بقول الله تعالى « الاّ ان تتَّقوا منهم تقاة » واحتجَّ ايضاً هو وأعوانَه ، بقوله تعالى « من آل فرعونَ يكتم ايمانَه » ، وقال القعود أجمل ، والجهاد ان أمكن أفضل ،

وآحتجّ بزعمه آحتجاجاً قويما ، بقوله تعالى « وفضّل الله المجاهدين على القاعدين درجةً وأجراً عظيما » ، وقال لو لا جواز القعود ، ما ذكره الملك المعبود ، فقال نافع ، هذا فى أصحاب رسول الله الملك النافع ، لما كانوا مقهورين ، بمكّة مأسورين ، وقال القَعَدَةُ كُفر ، وآحتجّ بما فى الزُّبُر ، « وقعد الذين كذّبوا الله ورسولَهُ » فهذا التقييد والاطلاق ، كان سبب الاختلاف بينهم والافتراق ، فهذه أسماءُ الخوارج وألقابها ، ومناهجها وأبوابها ، وسابيّن لك تمام البيان فى سائر الفِرَق ، ومن أدركهم الموج وأتلفهم الغَرَق ،

ألقاب الشيعه ، وفِرَقها الشنيعه ، قد آنشعبت هذه الفرقة الى شعاب ، وهى مشتقّةٌ من ثلاثةٍ بغيرِ اطنابٍ ، وهم الكيسانيّه ، والرافضة والزيديّه ، الى هذه الثلاثة مرجعها ، وذكرها مفصّلهً ليس هذا موضعها [*] ، فمنها الرافضة فقد ذكرناها ، وفى موضعها بيّنّاها ، ثم تفرّقت الى فِرَقٍ عديده ، وآعتقدت بآعتقاداتٍ غير سديده ، وأصل آجتماعهم [على] القول بِامامة علىٍّ ثم الحسن ثم محمد بن على

[*] تأنيث الضمير ههنا غريب الا ان يكون « الذكر » مصدراً يجوز فيه التذكير والتأنيث

ثم جعفر ، وما سواهم ليس لهم فى الامامة شأن يُذكر، فمنهم من وقف على هذا القول وثبت ، وسكت عن غيره من أحوال الامامة وسبت [١] ومنهم من فتح الباب ، وتكلّم بما يُوجب الاطناب والاسهاب ، الناوسيّة تسميةٌ بابن ناووس ، فهو رئيسهم الذى يغنيهم عن بُقراط وجالينوس ، زعم انّ جعفراً حىّ ، وانّ القول بموته ضلالةٌ وغىّ ، وانّه من دون البشر ، هو الامام المهتدى المنتظر ، وزعموا انّ جعفراً رضى الله عنه انه قال ، لو رأيتم رأسى هذا قد بدا عليكم من الحيلة [٢] فلا تصدقوا بذلك الحال ، فأنا صاحب السيف ، وصاحبكُم الذى لم يأخذه عن البسالة طيف ، وقد انقرضت هذه الطائفة ، فلم يبقَ منهم على وجه البسيطة طائفة ، الشمطيّة نسبة هؤلاء القوم (ذى) الشَّطَط* ، الى رئيسهم يحيي بن ابى شَمَط* ، وكان يقول بامامة جعفر ووالده محمد ، ويستدلّ على ذلك بما هو البعيد الأبعد ، ويحكى انه

---

[١] اى سكن [٢] فى كتاب الملل والنحل [لوندرة ١٨٤٢] ص ١٢٦ «ورأسى يدهده عليكم من الجبل فلا» الخ [*] كذا فى النسخة

دخل محمد على والده وهو صغير ، ووجهه يُخجل الشمسَ والبدرَ المنير، وكان سبب تخصيصه ، انه كبا بقميصه، فضمّه الى صدره، وقال ذلك الشريف فى أمره ، انّه سمعتُ ابي يقول ، انّه سيولد* لك ولد * من الفحول، فسمّ ذلك الولد بأسمى وآسم جدّه محمد، فانّه أشبه النـاس بجدّه الرسول الاوحد ، فلهذا قالوا انّ الامامة بعد أبيه ، لهذا السيّد النجيب النبيه ، الافطحيّة قالوا بامامة عبد الله بن جعفر، وآستدلّوا بأدلّة ضعيفة لا تذكر ، وهو أخو اسمعيل لأمّه ، وهى فاطمةُ بنت الحسين بن عليّ من بنات عمّه ، وأُمّها أسماء بنت عليّ بن ابي طـالب الكريم الاسمى ، فانه الامام ، لكونه أكبرَ أولاد ذلك الهمام ، ورووا عن سيّدنا جعفر ، انه قال الامامةُ لولد الامام الاكبر ، وانّها لمن جلس فى مجلس والده ، وكان كالكفّ لزنده وساعده ، وانّه لا يغسل الامامَ ويصلّي عليه ، الّا امامٌ آجتمعت الكمالات لديه ، وعبد الله صلى عليه وغسله و جلس مجلس ابيه وأخذ خاتمه ولبسه فهو الامام ، وارث سيّد الأنام عليه الصلاة

[*] فى النسخة « سيولد لك ولداً »

والسلام، وسُمّوا الافطحيّة لانّ رأسَ عبد الله كان أفطحا، وجبينَهُ أبهى من البدر وأوضحا ، وقيل نسبةٌ الى عبد الله الكوفى ، الشهير بأبن فطيح الصوفى، ومات عبد الله بعد ابيه بسبعين يوماً بغير ولد ، وقد انقرضت هذه الطائفة فلم يبق منهم أحد ، الاسماعيليّة سُمّوا بهذا الاسم لقولهم انّ اسمعيل ، هو الامام النبيل الجليل ، وانّها * من بعده لولده محمد ، وانّها مخصوصةٌ فى عقب هذا النجيب الامجد ، وأنكروا بالاتّفاق ، امامة سائر اولاد جعفرٍ على الاطلاق ، وقالوا لا بُدَّ لكلّ رسول ، ان يتّخذ له خليفةً من الفحول ، فاتّخذ ابراهيم لوطاً وموسى هارون ، ولمّا مات هارونُ أقام مقامه يوشع بن نون ، وكذلك فى ذلك الزمان ، اتّخذ داود ولده [١] سليمان ، وكذلك سيّد المرسلين ، وحبيبُ ربّ العالمين ، اتّخذ عليًّا خليفةً على المؤمنين ، وكذلك الصادق النبيل ، اتّخذ ولده اسمعيل ، وقال بعد كلام ، انّه سيكون خمساً وعشرين سنةً لكم امام ، وأنكروا وفاة اسمعيل ومماته ، وجزموا بقاءه [٢] وحيوته ، وخاف عليه

---

[١] فى النسخة « اتخدوا داود وولده » [٢] فى النسخة « جرموا بمماته »

[ابوه] وأخفاه ، وهو المهدىّ الموعود به وسينال مُنــاه ، وآحتجّوا بإمامته بعدم تسرّى جعفر بحياة أمّه [١] فهى كخديجة أمّ المؤمنين ، حيث لم يتسرّ عليها سـيّد المرسلين ، فهو الدليل التامّ ، فى تحصيل هذا المرام ، المباركيّة نسبةُ الى مبارك مولى اسمعيل كان يقول بإمامة محمد ولد اسمعيل ، بحيـاة جـدّه جعفر ذلك النبيه النبيل ، ويدّعى انّ جعفراً هو الآمر بهذا الأمر ، والملجى الى جميع ما ذُكر ، فهم فى هــذه الطويّة ، داخــلون [٢] فى الفرقــة الاسماعيليّــه ، الخطّابيّة نُسب [٣] هؤلاء القوم الى الشخص المُريب ، الخطّــاب الأجدع محمد بن ابى زيبب ، كان يقــول بإمامة اسمعيل فى حيوته ، ثم رجع الى جعفر بعد فوت اسمعيل ومماته ، وقال قومٌ منهم بإمامة النبيل ، محمد بن اسمعيل ، وأكثروا الغُــلوّ فى آل البيت ، وقالوا بالحىّ منهم وبالميّت ، وقالوا قولاً كبــيرا ، « فســيدخلون جهنم وسيصــلَون ســعيرا » ، وخرج فى حيــوة جعفر الى الكوفة بجمع كثير من النــاس ، وحارب عيسى بن موسى بن علىّ بن عبــد الله بن عبّــاس ، وأظهر الدعوة لجعفر فتبرّأ جعفرٌ منــه

---

[١] اى ام اسمعيل [٢] فى النسخة « داخلين » [٣] فى النسخة « نسبوا »

ومن أترابه ، ولعنه ودعا عليه فقُتل مع جميع أصحابه ، وكان الخطّاب يقول بأُلوهيّة جعفر ، ويدّعى لذلك الصادق مالا [١] ينبغى ان يُذكر ، وغلا غلوّا كثيرا ، تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوّا كبيرا ، وغَلَوا فى جميع الآل ، بما هو أبعدُ من السراب وأنجدُ [٢] من الآل ، ولم يزالوا بالقول مبتهلين*، فلعنة الله على الظالمين ، الواقفة [أو] الممطورة كلاهما عَلَمٌ فرقةٍ واحده ، الى الرفض والتشيّع عائده ، وانّما سُمّوا بهذا الاسم لقولهم انّ الامام ، هو موسى بن جعفرٍ ذلك الاسد الضرغام ، وزعموا انّه حىّ باق ، وانّه المهدى الذى سيملأُ بعدله الآفاق ، ووقفوا على امامته وأنكروا امامة ولده علىّ ، وكتموا حقّ ذلك السيّد ودثروا فضله العلىّ ، ورووا عن جعفرٍ انه قال انّ الامام ، آسمهُ آسمُ صاحب التوراة عليه السلام ، ورووا انّ جعفراً قال لبعض أصحابه من أهل الكلام ، عُدّ من الاحد الى السبت فعدّ سبعة أيّام ، فقال جعفرُ سبت السبوت وشمس الدهور ، وضياء الايام ونور الشهور ، وهو سابعكم قائمكم وأشار الى موسى وقال هذا السابع ، فعلى زَعْمِهم انّه الامام المنتظر

---

[١] فى النسخة « لما لم ينبغى » [٢] هكذا فى النسخة * « لعله مبطلين »

من غير ممانع ، ورووا فيه عن جعفر أقوالا متخالفه ، ووقفوا على موسى فسميت هذه الفرقة الواقفه ، وقيل لهم الممطورة لان على بن اسمعيل وموسى بن عبد الرحمن ، ناظرا هذه الفرقة بمناظرات ألجأتهم الى الهذيان، فقال لهم على يا أيها البقر، ما مثلكم الا مثل الشيطان « اذ قال للانسان اكفر ، فلما كفر قال » ذلك اللعين ، « انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين » ، فوالله لأنتم النار المسجوره ، والكلاب الممطوره ، فمن ذا السبب ، لزمهم هذا اللقب، ويقال ان الكلاب، اذا مطرت أنتن منها الاهاب، فهم أخس من الكلاب وأنجس ، وأرذل من الذباب وأخس ، القطعية هم الذين قطعوا بامامة على بن موسى وسموه الرضى ، وجزموا بموت موسى رضى الله عنه وألحقوه بمن مضى ، فلهذه الحيثيه ، سماهم [١] الناس بالقطعيه ، فلله درهم على هذا الكمال، يمشون كيف شاؤوا فى أفياء الضلال ، فلمن شاؤوا حكموا، وكيف شاؤوا تهكموا ، وحاشا آل المجتبى ، ان يقبلوا هذا النبا ، فهؤلاء جعلوا الامامة فى الرضا وأولاده ، ومنهم من خصها بالعسكرى وأحفاده ، الطاحنية نسبة

[١] فى النسخة « سموهم »

هـذا الاسم الواهن ، لرئيسهم علىّ بن الطـاحن ، وكان من أهـل
الكلام ، وهو الذى قوّى سبب الصادق وسمّاه بالامام ، وأنكر امامة
الحسن لعدم علمه ، وقال انَّ حربَهُ خيرٌ من سلمه، وقد آختبرنا هذا
الحسيب ، فلم نجد له فى العلم نصيب، فهذا [١] فى أقواله ، ووافقه
الخطّاب فى بعض أفعاله ، وخَبَطَ خَبْطَ عشواء، ولم يُمَيّزْ بين الارض
والسماء ، ومن غير دريّه ، سَمَّوا مَن تابع الحسن بالحماريه ، الحماريَّة
آفترقت على التحقيق ، هذه الفرقة الى احدى عشر طريق ، وكلّهم
قائلون [٢] بالحسن وامامته ، وعلمه وشهامته ، فالاولّة قالت ليست له
ولد ، والارض لم تَخْلُ من امامٍ فهو حىٌّ الى الابد ، فهو الامام ،
المنتظر مَدَى الشهور والأعوام ، والثـانية انَّه مات وسيعود ،
ولا بُدَّ مـن ان يذوقَ من عـدله الصـخر والجلمود ، فهـو
سـيعود ويرجع ، وقد أطبقت الارآء عليـه أجمع ، والثـالثة
قالوا فات ، فانَّه على التحقيق مات ، وقد أوصى بالامامـه ،
صاحب الشهامة والجهامه * ، مولانا جعفر ، صاحب المجد الشهير
والفضل الاشهر ، فهو مهدىّ الزمان ، الذى لم يَلِدْ مثله الملوان ،

[١] من الهدنان [٢] فى المسحة « قائلين » * كذا فى المسحة

والرابعة قالوا انّا كنّا ساهين، و فى امامته خاطئين ، والامامة لجعفر ، وهذا حكمٌ لا يُنكر ، اذ لم يخلّف ولد ، فظهر[١] بُطلان دعوته عند كلّ احد ، والخامسة قالوا انّا كنّا على الخطا ، وقد كُشِفَ الغطا، فعلى التعيين [٢]، انَّ محمد بن على أخا [٣] جعفرٍ هو امير المؤمنين ، فهو الامام الحقّ، والمتَّبَع المطلق ، وتكلّموا بفق ذلك السيّد الطاهر، والله يعلم الضمائر ويتولّى السرائر ، والسادسة قالوا وُلِدَ له ولد، وسمّاه محمد ، وقد قبره ، وعن أعين الناس ستره ، وهو موجودٌ الآن ، وسيملأ الارض عدلاً فى آخر الزمان ، وأكثر الشيعة الآن على هذه العقيده ، متمسّكين بهذه الاقوال الرائقة السديده ، وقد وافقهم بعض أهل الدريّه ، من أهل الكشف والائمّة الصوفيّه، وقد ذكر ذلك الشيخ الأسنّ ، مولانا الفاضل عبد الوهّاب الشعراوىّ فى كتابه المِنَن ، وانّه فى الحيوة ، وقد اجتمعت به بعض المشايخ والسادات ، فهو حىٌّ باق ، هكذا وجدناه مكتوباً فى تلك الاوراق ، السابعة قالوا انّه وُلِدَ له ولدٌ هُمام ، بعد وفاته بثمانية أشهرٍ تمام ، وسمّوه محمد ، وهو المهدىّ المجيد الامجد ،

[١] ح « ظهرت » [٢] فى النسخة « التاعيين » [٣] فى النسخة « اخو »

وهذا النَّسَق ، قريبٌ ممَّا سَبَق . الثامنة قالوا انَّا آتَّبعنا الحسن ، فلم نجد له ولداً حسن ، فهذه أحاديث خرافه ، تُوجب الكمد والكثافه ، فلا عَقِبَ ولا ولد ، ولا قال به أحد ، التاسعة قالوا انَّ الحسن قد مات ، وهذا زمان أهل الجَوْر والبُغاة ، فلم (يلد) ولد ، ولا أوصى بالخلافة لأحد ، وهذا وقتُ فترةٍ لعدم وجود امامٍ . وهذا الزمان كالزمان قبل الاسلام ، العاشرة قالوا بموت الحسن ، ولكنْ لا بُدَّ فى آخر الزمن ، من وجود ولدٍ من نسل ذلك السيّد السند ، يملأها عدلاً كما مُلِئَتْ جَوْراً وكمد ، وقد جهلنا الوجود ، انّه الى أىّ كيفيَّةٍ يعود ، فاحتجنا [١] الى التوالُد فى القبر ، وهذا عجيبٌ فى الأُمم السالفة ما ذُكر . الحادية عشر قالوا بموت الحسن وعَدَم الولد ، وانَّ هذا أمرٌ لا ينكره احد ، لكن لا بُدَّ من امام ، كما ورد عن سيّد الانام ، يظهر فى آخر الدَّور ، يملأها عدلاً كما مُلِئَتْ ظُلْماً وجَوْر ، فهو سيّدٌ من آل الرسول ، ونجيبٌ كاملٌ من ذُرِّيَّة البَتول ، وهو أسعد ، وآسمه محمد ، وهذا كلامٌ ليس فيه هُجْنه ، وهو مُوافقٌ

---

[١] فى النسخة « فاحتجينا »

لأهل الجماعة والسُّنَّه ، وهذه الفرقه، آخر تلك الصفقه ، وكلّ هذه الشعاب ، تُنسب الى الجمارِيَّة من غير آرتيـاب ، الكيسانيَّة هم شعابٌ وفِرَق ، أدرك أكثرَهم الغَرَق، سُمُّوا بهذا الاسم لِزَعْمِهم انَّ محمد بن الحنفَّيه ، هو الامام لـكلّ البريَّه ، وانَّ هذا الاغرّ ، هو المهـدىّ المنتظر ، وزعموا ان المختـار ، هو من المصطفَين الأخيار ، وانّه قد آستعمله على شيعته ، وانَّه صَفوتُه من بريَّته ، وانَّه سمَّاه كيسان ، وأمره بأخذ ثأر الحسين أين ما كان ، وقال قومٌ انَّ كيسـان كان من المسـلمين ، وانَّه كان مولىً لأمـير المؤمنين ، وعنه أخذ المختار ، وجمع الاشرار ، وقد قتـلا بدم الحسين رجال ، وفتكا بهذه القضيَّة بأقيال ، وجرّدوا السيف ، وأكثروا الحيف ، وعلى زعمهم انَّهم أخذوا الثار . وما علموا انّهم دخـلوا النـار وبأس القرار ، وكان المختـار لا يقف على مذهب ، ولا يستقرّ على مطلب ، فلم يبْقِ خارجيًّا الَّا وطلبه ، ولا زبيريًّا الَّا وقرّبه ، ولا شيعيًّا الَّا وألهبه ، فهو بين الأشقياء ، لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ، وله كلام باطل ، وتأويلٌ عاطل ، يوجب البُوس ، ويقلّب النفوس ، وهو الذى خلّص محمـد بن

الحنفيَّة وخمسة عشر من بنى هاشم ، من يد مصعبٍ من سجنه المشهور بسجن عارم [١] ، وكان يقال له المُحلّ لتحليله الحرام ، وتجويزِه القتال فى المدينة وبيتِ الله الحرام ، والكيسانيَّة فِرَقٌ وكلُّهم قائلون [٢] بِامامة محمد بن الحنفيَّه ، وانَّه حىٌّ فى جبل رضوى يأتيه رزقُه بكرةً وعشيَّه ، وانَّه أسدٌ عن يمينه ونمرٌ عن سماله ، وانَّه ينتظر غمام ذلك اليوم الموعود ليبرق من خلاله ، وانَّه المهدىُّ المنتظر ، وانَّه سيملأُها عدلاً كما ورد به الخبر ، والكربيَّة زعموا انَّ الامامةَ بلا مَيْن ، كانت لمحمدٍ دون الحسن والحسين ، وأنكروا امامتهما ، وأبطلوا شجاعتهما وشهامتهما ، وآستدلُّوا له بالنُّصره ، بما رووا عن علىٍّ رضى الله عنه يوم البصره ، بأنَّه سلَّم اليه الرايه ، لعلمه بأنَّه من أهل الكمال والدرايه ، وسمَّاه والدُه فى ذلك المكان ، بامام العصر ومهدىّ الزمان ، ولكن لم نَدْرِ الآن أين أقرّ ، و فى أىّ جهةٍ آستقرّ ، فاذا حان الوقت ، لا بُدَّ له من ظهورٍ يدفع به الكدر والمقت ، وهذه النسبة كما قال جرير ، نسبةٌ الى رئيسهم ابى كربٍ الضرير ،

[١] كان بالكوفة [٢] فى النسخة « قائلين »

البيانيّة قالوا انّ الرشيد الارشد ، من آل علىّ هو ابن الحنفيّة محمد ، وانّ هذا العلىّ الجاه ، أوصى بالامامة من بعده لولده عبد الله ، وانّه قد مات وسيعود ، وانّه المهدىّ الذى وردت به الوعود ، ونسبتهم الى المهدى بيان [١] ، اذ هو رئيسهم الذى تعوّذ منه كلّ شيطان ، ومن جملة ما هو عليه من المروّه ، انّ ذلك الفاسق يدّعى النبوّه ، وقد غلا فى قوله ، فكان قوله كبوله ، وقال باسناده الكاذب الى الخنّاس ، انّه المعنىّ بقوله تعالى « هذا بيانٌ للناس » فيا له من اعتقادٍ ويقين ، تتعجّب منه الاجنّة والشياطين ،

الهاشميّة زعموا انّ ابا هاشم الأمجد ، أوصى بالامامة الى أخيه على بن محمد ، والحاصل انّ الامامة بجميع الجهات ، لا تكون الّا فى أولاد هؤلاء السادات ، وهى خصيصةٌ وهبيّه ، فى أولاد محمد بن الحنفيّه ، ومن هؤلاء الاقوام ، يكون المهدىّ والامام ، وهؤلاء هم المختاريّه ، والكيسانيّة الصرفة والضراريّه ،

الحارثيّة زعمت هؤلاء الفرقة بزعمٍ فاسدٍ واعتقادٍ كاذب ، انّ الامامَ ابو هاشم وأوصى بها الى عبد الله بن معاوية

[١] تسمى به من قوله تع « هذا بيان للناس وهدى »

ابن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب ، وهذا هو الذى ظهر بالكوفة وتلك الاطراف ، و (قال) انَّ ابى وقَّع [١] الوصيَّة الى صالح بن مدرك فى مجمع من الاشراف ، وأمر بكتم هذا الامر وخفاه ، الى ان يبلُغَ عبدُ الله ، فلمَّا بلغ عبد الله وهو صاحب اصفهان ، بلَّغها له فى مجمع من الاعيان ، وهو الذى مات فى حبس ابى مسلم وقتل ، وترك زينة الحيوة الدنيا والى الآخرة نقل . ونسبة هؤلاء الاقوام ، الى عبد الله بن الحارث النمَّام ، وهو من أهل المدائن ، وخائن ابن خائن ، اذ قد فتك فى الاسلام ، وأحلَّ الحرام ، وقال بحيوة عبد الله بن معاويه ، وعوى مع تلك الكلاب العاويه ، وانَّه [٢] فى جبال اصفهان ، وانَّه المهدىّ القائم فلم يذق الهوان ، فاذا قام ، ومضى أيَّام عدالته على التمام ، يسلّم ذلك القائم ، الامر الى أحد بنى هاشم ، ثم يموت ، وعن هذه الحيوة يفوت ، وقالوا بامامة رؤسائهم ، ورياسة علمائهم ، وهم أصناف الحارثيَّه ، وهم الذين يقال لهم الحرمدنيَّه [٣] ، العبَّاسيَّة زعم [٤]

---

[١] الاصوب «دفع» بقرينة استعماله «الى» كما يأتى [٢] ح « وان »
[٣] كذا فى النسخة ولعل الاقرب للصواب الحرمية» [٤] فى النسخة «زعموا»

هؤلاء الارجاس ، انَّ ابا [١] هـاشمٍ عبـدَ الله أوصى الى محمد بن علىّ بن العبَّاس ، لانَّه مات عنده بأرض الشَّراة [٢] بالشـام ، ودفع الوصيَّة الى آبنه علىّ بن عبد الله الهُمام ، وذلك انَّ محمد بن عبد الله كان صغيرا ، و [ليس] على الاِمامة قديرا ، فاذا أدرك فهو الامام ، و (هو) الخليفـة الحقُّ على جميع الانام ، فمنهم من وقف على [٣] هذا الكلام ، ومنهم رياح قال انَّ ابا [١] هاشمٍ أوصى الى محمد بن علىٍ فهو الامام ، ولهم غيرُ هذا الخـلاف ، أدَّاهم الى ان صـاروا الى ثلاثة أصناف ، فمنهم الرِزاميَّة [٤] زعموا انَّ محمداً صـاحبَ ابى مسـلمٍ ووليَّهُ الحميم ، أوصى من بعـده انَّ الاِمامـة لولده ابراهيم ، وقالوا بحيـاة ابى مسـلمٍ وولايته ، وآدَّعـوا له الكراماتِ وأقرُّوا بمعجزته ، وآدَّانوا بترك السُّنَن والفرائض ، وفاقوا بالخَلْط والهَذَيان كبارَ الروافض ، وتركـوا آل علىٍ أصحـابَ الشجاعة والبـاس ، وخصَّصوا الاِمامة بولد سـيّدنا العبَّاس ، وقالوا قد آنتقلت اليهم من محمد بن الحنفيّه ، اذ هو الامام بعد ابيه على جميع البريّه ، ونسبتُهم

---

[١] فى النسخة «ابى» [٢] فى السخة « السراة » [فى الشهرستانى ص ١١٢] [٣] كذا فى السخة والاصوب « عند » [٤] فى السخة «الرازمية»

الى رئيسهم رِزام [١]، فانّه حرّم عليهم الحلال وحلّل عليهم الحرام، فهـو فى الفسق ِ امام ، ما عليـه كلام ، الهُرَيرِيَّة زعموا انّ الامامة كانت لصاحب الحزم والشهامة سيّدنا العبّاس ، وانّه بعد الرسول خيرُ العالمَ بِخيرُ الناس ، وهو عمُّ النبىّ الاحمـد ، وانّه أولى بالارث من كلّ أحد ، وآستدلّوا لهـذا الوهن والوجـل [٢] ، بقوله تعـالى « واُولوا الاُرحام بعضهم أولى ببعض ِ فى كتاب الله » عزّ وجـلّ ، والعمّ [٣] [و] الارثُ له أصحّ وألزم ، وانّ ابا بكر ِ وعمر وعثمان وعلىّ ، أخذَهم الخلافةَ ظُلْمٌ ظاهر وجلىّ ، فالامامةُ من غير آشتباه ، هى للعبّـاس ثم لولده عبد الله ، والحاصـل [انّها] منحصرةٌ فيهم من غير خفاء ، كما صرّحت به نقول العلماء ، فالامامة على هذا التقسيم ، بعد عبـد الله لولده علىّ ِ ثم لولده محمد ثم لولده ابراهيم ، وهذا هو صـاحب ابى مسلم ِ الذى دعا النـاس اليـه ، وألقى مقاليدَ الامامة دون سائر الناس عليه ، فهؤلاء الاناس ، شيعة العبّـاس ، الذى قال قائلهم ، وأنشد شاعرهم ووائلهم [كامل]

[١] فى النسخة « رازم » [٢] كذا فى النسخة وبظنّه خطأً [٣] لعلّ هنا نقصاً لانّ السجع لا يحسن بكلمة ٍ واحدة ٍ

أنّى يكون وليس ذاك بكائنٍ * لبنى البنات وراثة الاعمام

فردّ عليه الاديبُ النبوىّ، والشاعر الهاشمىُّ المصطفوىّ، فقال

لبنى البنات وراثةٌ من جدّهم * والعمّ متروكٌ بغير سهام

ما للطليقِ وللتراثُ وانّما * سجد الطليق مخافةَ الصمصام

أجاب هذا السيّد بجواب، ليس على نهج الصواب، اذ قد عنى بالطليق وحيدَ الابرار، وعمّ [النّبىِ] المختار، سيّدنا العبّاس وكأنه قد دخل الاسلام، مهابةَ السيف ومخافةَ الحُسام، فليس من الادب، هذا الحديث والعتب، وسمّوا بهذا الاسم نسبةً لرئيسهم ابى هُريرة الدمشقىّ، فكأنّه بالنسبة اليهم أفسقُ فاسقٍ وأشفى شقىّ، الراوندية [١] نسبةٌ الى عبد الله الراوندى [١] المشهور، فانّه فى الفسق لواءٌ معقودٌ وعَلَمٌ منشور، زعموا انَّ ابا مسلمٍ نبىٌّ مصلق، وانَّ ابا جعفرٍ المنصور الهٌ حقّ، فطلبهم جعفر، فمنهم مَن نكر ومنهم مَن أقرّ، ولا خافوا منه ولا هابوا [٢]، فقتل المصرّين وعفى عمّن تابوا، الزيديّة والجارودیّة والسرجونيّة قالت الزيديّة من دعا الى الله العليم العلّام، من آل محمدٍ عليه الصلوة والسلام،

---

[١] فى النسخة «الروندية ـ الروندى» [٢] فى النسخ « احافوا ـ اهابوا »

فهوالامام على جميع الأنام ، وطاعتــه مفروضةٌ على جميع [اهل] الاسلام، فكان علىٌ، اماماً جلىّ ، ثم الحسن ثم الحسين ، فانّهم آدّعوا بهذه الدعوة من غير مَيْن ، وكذلك زيد بن علىّ ، فقــد آدّعى الامامة فهو خليفةٌ وولىّ ، وهو آبن الحســين صــاحب العرفان ، وهذا هوالذى آدّعى الامامة وقُتل فى خراسان ، والحاصل انّ كلّ مَن آدّعى الامامة من آل علىّ بن ابى طــالب ، فاطــاعته فرضٌ والانقياد اليه حقّ واجب ، ومَن آدّعاها من آل البيت وآســتتر ، ولم يشهر سيفَهُ للدعوة فقد كفر ، وقد كفّروا البَرَرَه ، ولم يعرفوا انّهم الكَفَرَةُ الفَجَرَه ، وســببُ تسميتهم الزيديَّه ، قولهم بامامة زيد ابن علىّ بن الحسين من غير خفيَّه ، فقد قلوا فيه أقوال ، أوقعتْهم فى الوبال والضلال ، والجارودِيَّة نسبةٌ الى ابى جارودَ الضرير ، فانَّه كان بطُرُق الضلال بصيراً وأىَّ بصير ، وهى تســميةٌ باسم شيطانٍ أعمى يسكن البحار ، وقد قصر نَفْســهُ على اضلال العباد بالليل والنهار ، والسرجونيَّــة نســبةٌ الى سرجونَ فانَّه كان يقدّم زوجَ البتول ، على جميع أصحــاب الرســول ، ويقول بكُفرِ مَن يعتقد خلاف هذا الاعتقــاد ، ويكـفّرُ أهل القبلة مكابرةً و عناد ، العِجْليَّــة لهم مقتٌ

يورث الخبال ، ويوجب الوبال ، ونسبتهم الى الشخص العنيد ، هارون العجلى بن سعيد ، البترية قالوا قولاً مرتاب ، وفضلوا علياً على جميع الاصحاب ، وجوزوا خلافة الشيخين ، وامامة العمرين من غير ضرر وشين ، وقالوا ان الامام ، جوز ذلك من غير خصام ، وقالوا قولاً باطل ، و أجازوا [تفضيل] تقديم المفضول على الفاضل ، وما رضى به على المرتضى ، فهو فصل الخصام وفصل القضا ، لكنها من بعده لأولاده ، وآل بيته و أحفاده ، ومنهم من قال ان خلافة الشيخين ، خطاء من غير مين ، لكن لا يطلق عليه صريح ، اسم الفسق لانه قبيح ، ومنهم من خطأ عثمان وكفره ، وكتم حقه و أنكره ، وأطال اللسان ، على أمير المؤمنين عثمان ، وقيل ان أول من قال بالفاضل [و] المفضول ، رجل من أرباب اللغو او أهل الفضول ، فسمع زيد بن على هذا المقال ، فقال بترتم أمرنا بتر الله أعماركم فما هذه الفعال ، فسموا البتريه ، وتميزوا به عن البريه ، وتابعهم فى قولهم بالفاضل والمفضول كثير من اهل الضلال ، وطائفة من الروافض وجم من أهل الاعتزال ، المغيرية ، زعموا ان الامامة لعلى ثم الحسن ثم الحسين ، وانها من

بعده مخصوصةٌ بهذين السيّدين السَّندَين ، وانَّها لا تتعدَّى هذا الشان ، وانَّ الحسين حيٌّ وانَّه مهدىُّ الزمان ، ونسبةُ هذا الحزب العنيد ، للمغيرة بن سعيد ، وهذا الباطل الخسرىّ ، مولى خالد بن عبد الله القسرىّ ، وقال من الفتوُّه ، آدّعاء الرسالة والنُّبوَّه ، فادَّعاها جهار ، ودخل النار ، وبئس القرار ، فانَّه مُضلٌّ مبين ، فلعنة الله على الكاذبين ، وقد أُخذ وصُلب ، وتمزَّق جسده ونُهب ، الغُلاة فِرَقٌ متعدّده ، وطرقٌ متبدّده ، يقال غلا يغلو فى القول ، اذا آرتفع عن الحدّ و الحول ، وقد قال تعالى فى أهل الكتاب قولاً مطلق ، « يا أهلَ الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الاّ الحقّ » ، و المُغالى هو المُفرط ، والمتعمّق [ال] غير المُقسط ، وأكثرُ الملل غُلوًّا النصارى فانَّهم غَلَوا فى دين المسيح ، وجعلوا لله شركاءَ من غير ترجيح ، وفى هذا الدين ، الرافضةُ من الملتحدين ، فانَّهم قد قالوا من غير فكرةٍ ورويَّه ، بالاعجاز والرسالة والأُلوهيَّه ، وقيل انَّ أوَّل من غلا على أصحّ النبأ ، وقال بأُلوهيَّة علىّ عبدُ الله بن سبأ ، وكفر بالحقّ ، وخسر خسراناً مطلق ، السبائيّة نسبةُ هؤلاء الاحزاب ،

الى عبد الله بن سبأ السبّاب ، فانّه أوّل من أظهر القذف والسبّ ، وقال لعليّ انّه الاله والربّ ، وانّه صاحب النفخ والصور ، وانّه «يبعث من فى القبور» ، وانّه هو ربّ البعث والنشور ، وانّه القائم والمهدىّ حتما ، وانّه الذى سيملأها عدلا كما مُلئت جَوْراً وظُلما ، وقد تمّت هذه الطائفة ومضت ، واضمحلّت وانقرضت ، ومن هؤلاء الطّغاة ، تشعبت طوائف الغُلاة ، فمنهم البيانيّة وهم أصحاب بيان ، ذلك الخبيث الشيطان ، والهاشميّة أصحاب هاشم ، وهم المستحلّون المحارم ، والحارثيّة أصحاب عبد الله بن الحارث ، ذلك الشيطان المفتّن والابليس الناكث ، وقد بيّنّاها ، وفيما سبق ذكرناها ، وكذلك الرزاميّة [١] والهريريّة والراونديّة والعبّاسيّة والكيسانيّة كلّها غلاةٌ وأشخاص ، ليس لهم عن الشرك مناص ، و [لا] من الجحيم والبوار خلاص ، ومن الكيسانيّة أرباب التناسخ ، الذين* لهم فى الكفر القدم الراسخ ، الخُرّميّة والكوديّة والمزدكيّة والسنباديّة والمحمّرة والذّقوليّة [٢] كلّهم فى اللغو غالون ،

---

[١] فى النسخة « الرازمية » [٢] هذه الاسماء الستّة محرّفة فى النسخة وهذّبناها بمراجعة كتاب الملل للشهرستانى [طبع لوندرة ص١٣٢]* ح«الذى»

وعلى الكيسانيَّة متطفّلون [١] ولهم شعــاب ، وأنواع الالقــاب ،
وهم من جُــلة العباد ، المشتّتين فى ســائر البلاد ، ومنهم السلمانيَّة
القائلون [٢] بنبُــوَّة سلمان ، ومنهم من فضَّــله على علىٍّ وعثمان ،
ومنهم من ادَّعى انه الاله ، فكفّر[هم] بذلك الشيخُ العظيم الجاه ،
البزيعيَّة أصحاب بزيع ، القائل بالغلوّ الشنيع ، يدَّعى انَّ الخطَّــاب ،
هو من المرسلين الأطياب ، والخطَّاب أرســل بزيعــا ، واختــار له
مسلكاً شنيعا ، ومذهباً فظيعا [٣] ، فهو رسول الرســول ، الذى
أطبقت على كفره العقول والنقــول ، ومنهم الخطَّــابيَّة نسبةً الى
[ابى] الخطّــاب ، ذلك المفسد الكذَّاب ، حصروا الامامــة بجعفر ،
وقالوا فى الخطَّــاب [ما] لا ينبغى ان يذكر ، وقالوا فى علىٍّ [٤]
أقوال ، تورث الكفر والضلال ، بأنَّه هو الله العلى المتعال ، ومنهم
المعمريَّة أصحاب معمر ، القائلون [٥] بالُوهيَّة جعفر ، لكنَّه اله السماء ،
ومعمر اله الارض وهــذه الغبراء ، وقالوا بالُوهيَّــة ابى طــالب
وعبد المطَّلب ، وكذلك بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم من غير كذب ،

---

[١] فى النسخة « عايين » ـ « متطفلين » [٢] فى النسخة « القــائمين » [٣]
فى النسخة « فضيعا » [٤] فى النسخة « بعلى » [٥] فى النسخه « القائلين »

فكذبوا على سيّد المرسلين ، وأشركوا برب العالمين ، غُلاة الشيعة والمغيرة [١] قالوا أقوالاً بأولاد سيّد البريّه، (ما) تَسلب العقل وتُذهب الأُمنيّه ، فنهم أصحاب المغيرة بن سعيد ، ذلك الشخص الكاذب العنيد ، فهم الذين قد وقفوا على جعفر ، واتّبعوا رئيسهم الكافر الأكفر ، واما الممطورة فقد وقفوا على سيّدنا الكاظم ، وحرّموا الحلال وأباحوا المحارم ، والقطعيّة قطعوا بألوهيّة آل البيت ، الحيّ منهم والميّت ، وقالوا ماالضرر، ان نعبد الائمّةَ الاثنى عشر ، فانظر الى هذا الاعتقاد الخبيث ، وميّز بينهم وبين أهل التثليث ، وقالوا أقوالاً توجب الذهول ، وقطعوا بالتناسخ والحلول ، فهم أهل التفليس ، وأصحابُ الحارث وابليس ، والعلبائيّة ينسبون الى علباء بن ذراع ، قال فى علىّ أقوالاً تشمئزّ منها الاسماع ، وقال بألوهيّته ، وجزم بربوبيّته ، فكفر، ولَمْ يدرِ ما الخَبْر والخبر، العينيّة قدّموا عليّاً على النبي المختار ، وقالوا بألوهيّة كليهما من غير انكار ، الميميّة هم عين الفساد ، وهم مثل العينيّة فى الاعتقاد ، الّا انّهم يقدّمون فى الألوهيّة خير الانام على علىّ بن ابى طالب ، ويستدلّون

[١] الصواب « المغيرية »

بألُوهيتهما* بأنواع الخلاف وأصناف الأكاذب [١] ، المخمّسة أصحاب الالحاد والاتّحاد والحلول ، يقولون باتّحاد فاطمةَ والحسن والحسين وعليّ والرسول ، فهم روحٌ واحده ، فى أجساد متباعده ، واعتقدوا [انّ] الصواب ، فى هذا الاعتقاد الغريب العُجاب ، العلاة من اهل التناسُخ قالوا بالتناسْخ وقسّموه أربعة أقسام ، نسوخ ومسوخ وفسوخ ورُسوخ فهى مستلزمةٌ لجميع الانام ، فالنُّسوخ انتقال أرواحِ آدميّين من جسدٍ الى جسد ، والمُسوخ ما ينتقل من أرواح الآدميّين الى الحيوانات والوحوش كالطير والاسد ، والفسوح ما يفسخ من الحشرات ، كالخنافس والعقارب والحيّات ، والرّسوح ما رسخ فى النبات والاشجار ، ونما فى الاعشاب والثمار ، وزعموا انّ الناس من غير خلاف ، يمسحون حَسْبَ طبقاتهم الى هذه الاصناف ، ولا يكرون من جسدٍ الى جسد ، حتى يدوقوا [٢] وبال ما اكتسبوه من الخطايا والحسد [٣] ، وأثبتوا لأنفسهم الفتُوّه ، وبرؤسائهم الرسالة والنُّبُوَّه ، ومَشَوا على العمياء ، وخبطوا خَبْطَ عشواء ،

---

[١] هى جمع اكدوبة و الصواب فيه « أكاديب » [٢] فى النسخة « يدوقون » [٣] فى النسخة « الحمد » * اى « علىالوهيتهما

وقالوا انَّ البَعْثَ من القبور ، والقيامةَ والنشور ، هى تنقُّل الارواح من بدنٍ الى بدن ، وهذه هى القيامة وأشدُّ الحَزن ، وتأوَّلُوا قوله تعالى « حتى يَلِجَ الجمل فى سَمِّ الخياط » ، بما يُورث الخبطَ ويُوجب الاختباط ، يعنى يُمسخ من الجسم العظيم، الى أدقِّ ما يكون كسُمّ الخياط وأسقم سقيم ، واحتجُّوا بقوله تعالى « كُلَّمَا نضِجت جلودُهم بدَّلْناهم جلوداً غيرها » ، يعنى أريناها اساءتها وأبصرناها ضَيْرَها ، والتبديل هو عينُ الانتقال ، من جسدٍ الى جسدٍ بغير تأويلٍ وقد أكثروا الاقوال ، ولم يُميّزوا بين السراب والآل ، ومنهم الطَّيَّارة يقولون انَّ الارواح اذا صفت [١] طارت ، والى الملأ الاعلى سارت ، فتلحَقُ الاملاك ، وتسكُنُ الأفلاك ، و أصناف الحيوانات منسوخه ، و من الآدميّين مفسوخه[٢]، وقالوا كبيرا ، وَهَذَوا هَذْواً كثيرا ، أصحاب الرجعة قال [٣] بها بعض الفرق المتعارضه ، قليلٌ من الشيعة وبعضٌ من الكيسانيَّة وبعضٌ من الرافضه، قالوا برجعة علىٍّ وبعضِ آله، وهم الأئمَّة الاثنى عشر الذين هم على منواله، حتى رووا عن جعفرٍ انَّه قال ، ذلك الاديبُ الاريب المفضال ، « من لم يتمتَّع بمتعتنا، ولايؤمن

[١] فى النسخة «اتصمت [٢] لعل الصواب «ممسوخة» [٣] فى النسخة «قالوا

برجعتنا ، فليس منّا ، » واحتجّوا لهذا العين ، بقوله تعالى « أمتّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين » ، و (احتجّوا) بقول النبيّ الجليل ، « كائنٌ فى امّتى ما كان فى بنى اسرائيل ، حذوَ النعل بالنعل والقذّة بالقذّة*» ففيهم وقع الاحياء ، بعد الموت والفناء ، ومثل هذه الصفقه ، قومُ هرقل وأصحاب الصعقه ، ومثلهم من غير ضير ، أصحاب الكهف وقصّة عزير ، فهذه اصول أقوالهم ، ونبَذُ أحوالهم ، ولو لا التطويل والملَل ، لبيّنتُ لك معتقدات جميع الملَلْ ، فاقنعْ بهذا الجواب ، ولا تنظرْ الى الاختصار والاسهاب ، فيدُ الزمان ، قد أوقعتنى فى هذا المكان ، فلا صاحبَ ولا أنيس ، ولا مُخلصَ ولا جليس ، ولا كُرّاسَ ولا كتاب ، ولا أديبَ ولا آداب ، فاذا طلبتُ قاماً [١] او ورقه ، فاماً قطعةُ أديمٍ او ذيل ملعقه ، فالعذر اليك ، والاعتماد عليك ، فاقبَلْ الاعذار ، وأقلْلى على هذا الاختصار ، فانّى متجرّع الغُصَص ، وحديثى أعجب حديثٍ وقصّتى أعظمُ القصَص ، فأنا فى مُصاب ، لم يطف[٢] زفيرى الاّ الاحتراق والالتهاب ، [كامل]

---

[١] فى النسخة قلم » [٢] اى « يطنىء » *[فى امثال الميدانى ج ١ ص ١٣١]

(صُبَّتْ عليَّ) مصائبُ لو انَّها * صُبَّتْ على الأيَّام صِرْنَ لياليا

فوحقّ عهدك ، والكمــال الذى عنــدك ، غيرى ، لو حُمّــل بعض ضيرى ، لَمَا فاه بحرف ، ولا ميَّز بين مظروفٍ وظرف ، ولا نَطَقَ بجواب، ولا ميَّز بين خطإٍ وصواب، ولكن ما غابتْ نكباتِ الدهرِ ، الَّا بمعاقل التوكُّل وتدرُّعى بلأْمة الصبر ، [كامل]

انّى رأيتُ الصبر خــير معوَّلٍ * فى النائبات لمن أراد معــوَّلا

ورأيتُ أسباب القناعة أُكّدَتْ * بعرَى الغنى فجعلتُها لى مَعْقــلا

واذا غــلا شئٌ علىَّ تركتُــهُ * فيكونُ أرْخَصَ ما يكون اذا غلا

هذا يا حبيبى ، ومنَ هو من أهل الكمــال نصيبى ، قد آليتُ على نفسى ، الى ان أحــلَّ رمسى ، أن أُغيثَ الملهوف ، وأصْطَنِعَ المعروف ، [طويل]

ولم أر كالمعروف أمّا مذاقُهُ * فحلْوٌ وأمَّا وجهُهُ فجميل

وأن أكتفِىَ بالكفاف ، وأكتسِىَ بالعَفــاف ، اذ مُدَّةُ العمر قليله ، وصُفُوُّ الدنيا وَموانحُها الجميلة مستحيله ، وأيَّامُ الدهر ثلاث ، للذكور منَّا والأُناث ، يومٌ مضى ولا يعود اليــك ، ويومٌ أنت فيــه لا يدوم عليك ، ويوم مستقبل ، لا تدرى خــيرُهُ فى الآخر ام فى الاوَّل ،

وما حالُه من أهلِه ، وكيف هو وأين محلّه [وافر] [١]

هَبِ الدنيا تُساق اليك عَفْواً * أليس مصيرُ ذاك الى الزوال

فاذا كان هذا نفسَ الامر ، وسعودُ الدنيا نحسٌ مستمرّ ، وهى دار زوال ، ورحلةٍ وانتقال ، فلا تُقبِل اليها ، ولا تعوِّلْ عليها ، بل عليك بالعمل الجميل ، ومعاطاةِ البذل الجزيل ، وجلب الثناء الكثير ، والحمد للمجيد [٢] الكبير ، [طويل]

وما لأمرىءٍ طولُ الخلود وانّما * يُخلّدُهُ طولُ الثناء فيخلد

وقد نصحت ، وبيّنتُ وأفصحت ، فخذْ ما هويت ، وارجِع الى حيث أتيت ، قال الربيع* فسكرتُ من تقريره ، وانبهرتُ من تحريره ، فقلتُ لله درّك ، وعلى هذا الكمال أقرّك ، [بسيط]

مَن كان فوق محلّ الشمس رتبتُهُ * فليس يرفعه شىءٌ ولا يَضَعُ

فكثافةُ المكان ، ما زادتْه الاّ حُسناً واحسان ، فأحببتُ ان يوضّح لى بالأمر ، كى يطمئنَّ قلبى ويستقرّ ، وأعلم سبب وقوفه بالدُّجيل ، ولِمَ طلع ذلك النهار فى ذلك الليل ، ولكن خفتُ الازعاج ، ممّا أكثرتُه اللجّاج ، فقلت فى خاطرى قد أطلتُ الكلام ، وأتعبتُ

[١] بيت من ابيات ابى العتاهية [ديوان (بيروت ١٩٠٩) ص٢٠٦]
[٢] فى النسخه «المجيد» ولعل الصواب «حمد المحيد» * هو الراوى

هذا الهُمام ، فلاُريحُه اليوم وآتيه غدا ، وأدفعُ بزُلال تقريره هذا الظمأ والصدا ، فالتأنّى أنجح ، والتوقّف فى هذا الباب أرجح ، [بسيط] [١]

قد يُدرك المتأنّى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزَلَلْ

فبينما أنا فى هذا الخاطر ، متقلّبٌ فى وهاد السرائر والضمائر ، واذا بصفقة خيل ، قد أقبلتْ مثل الليل ، وهى تجرى الى صوبنا مجرى السيل ، عليها آثار الكمد ، وقد أقبلتْ من تمرقّ البلد ، [كامل]

لا تنظرنَّ الى الجهَالة والحِجا * وآنظرْ الى الادبار والاقبال

فاحتاطوا بذلك الشريف من كلّ طرف ، وتوسَّطهم توسُّطَ الدُرّ فى أجواف الصَّدَف ، فمن غيرِ امهال ، جعلوا ذلك الراجل خيَّال ، وجعلوه لهم رفيق ، ورجعوا الى حيثُ أتوا من ذلك الطريق ، فاضطرب الناس ، ولم يعلم مبنى ذلك الاساس ، وأخذوا بالبُكاء والنحيب ، والتأويل المُصيب و (ال) غير المُصيب ، ومشى الناس فى رِكابه ، ولم يعلموا سبب اِيابهم وذهابه ، ثم ودَّعوه للحىّ [فى] الازل، وقلوبُهم ملآ نةٌ من الوجد والوجل ،

[١] ديوان القطامى [طبع ليدن] ٩|١

فلم تسمع الَّا البكاء ، والابتهال بالدعاء ، فنى ذلك الحال ، أنشد هذه الابيات وقال ، [كامل]

لئن كنتَ فى الدنيا بصيراً فانَّما * بلاغك منها مثلُ زاد المسافرِ

اذا ابقت الدنيا على المرء دينَهُ * فما فاتَهُ منها فليس بضائرِ

ثمَّ لمَّا رأيتْ شوق الناس اليه ، وكثرةَ بكائهم عليه ، قلتُ لا بدَّ لى من لحوق هذا الشريف عجل ، ومعرفة ما لَحِقَهُ من هذا الاضطراب والوجل ، وأن أقفَ على خبره ، و أستقصىَ الجَلّى من أثره ، فقمتُ من حينى لحينى ، وفتحت فى آستقفاء أثر الطريق عينى ، وركبت الساق ، وآمتطيت غارب الاشواق ، وشرعت بالمسير ، خلف ذلك الامير ، وأنا أقول وأُنشد ، وأبكى واعدّد ، [كامل]

بينى وبين الدهر فيك عتابُ * سيطولُ ان لَّم يَمْحُهُ الاعتابُ

يا غارباً [١] بمزاره وكتابه * هل يُرتجى من غيبتِكَ ايابُ

لا يأس* من رَوْح الاله فرُبَّما * يَصِلُ القَطوعُ وتُقْبِلُ الغُيَّابُ

فبأقلَّ من ساعه ، واذا أنا بين تلك الجماعه ، فنظر ذلك الكريم الىّ ، وأقبل بكلمةٍ علىّ ، فقال ما الخبر ، وركوبك هذا الخطر ،

[١] لعلَّ الصواب « غائباً » * فى النسخة « لا بأس »

فقلت الشوق اليك ، ألجأني للمثول بين يديك ، فلا بدّ لى من الاطّلاع على أحوالك ، وما يجرى لك وجرى لك ، فهناك قال أما سمعت المثل ، وما قالته الأُوَل ، اذا غاب عنك أصله ، كانت دلائله تعلّه[*] ، ثم سألنى عن اسمى ومنهاجى، فقلت عبدك الربيع بن زهرة الحيوة الفجاجى ، فقال يا ربيع ، لا تسئل عن هذا الأمر الشنيع ،

[طويل]

فلو كان همّى واحداً لطرحتُه * خواطر قلبى كلّهنّ هموم

فهذ الأمر ، لم يرَ مثله الدهر، فكلّ أوقاتى هموم ، وأيّامى سموم ،

[طويل]

لكلّ امرئ حالان [١] بؤسٌ ونعمةٌ * سوايَ فانّى فى الهموم مقيم

فهذه تسعةٌ وثلاثون شهر، قد مرّت من هذا الدهر ، كلّها أقطعُ من السمّ وأمرّ من الصبر ، وهى أيّامٌ معدوده ، و فى الجراب مشدوده ، كلّها كأيّام هذا الزمان ، من غير زيادةٍ و [لا] نقصان [طويل]

على قدرِ فضلِ المرء تأتى خطوبُه * ويُحمدُ منه الصبر ممّا يصيبه

فان قلّ فيما يتّقيه اصطباره * لقد قلّ فيما يرتجيه نصيبه

[١] فى النسخة « محلان » وهو بخلاف الوزن * « تعلّه » ،

ولا تنظرْ الى هذا الضَّنْكِ والباس ، فانَّها أيَّامٌ «نُداولها بين الناس»،

[بسيط]

الأمنُ والخوف أيَّامٌ مُداولةٌ * بين العباد [١] وبعد الضيق مُتَّسَعُ

فقصَّتى عجيبه ، وحالتى مضطربةٌ [٢] غريبه ، [طويل]

بنا فوق ما نشكو فصبراً لعلَّنا * نرى فرجاً يشفى السقام قريبا

فهى أشهرُ من ان تُذكر ، وأطولُ من قصّة برى خان [؟] وعنتر،

ولا أستكثر هذا الهوان ، على أيَّام هذا الدهر والزمان ، اذ نحن

فى زمانٍ لا يزداد الخير فيه الاَّ ادبارا ، والشرُّ الاَّ اقبالاً وادمارا ،

و [لا] الشيطان فى هلاك الناس الاَّ طمعا ، والافسادُ فى العالم

الاَّ خرقاً ومُتَّسَعا ، اضربْ طرفك حيث شئتَ هل تنظرُ الاَّ فقيراً

يكابد [٣] فقرا ، او غنيًّا بدَّل نعمة الله كفرا ، او بخيلاً اتَّخذ

بحقّ الله وفرا ، او متمرّداً كأنَّ فى سمعه عن المواعظ وقرا ،

فهذا الامر الخطير ، ليس على الدهر بكثير ، فقد ابتلانى الله

بأشياء ، ابتُلى بها أُولوا العزم من الانبياء ، [بسيط]

لو كان ما بىَ فى صخرٍ لأنحله * فكيف يحملهُ خلقٌ منَ الطين

---

[١] حاشية « الانام » [٢] ح « مطرنة » [= مُطَّرِنَة] [٣] ح « مكابد »

وما سمّوا اولى العزم ، الاّ لاظهارهم فى البلاء كمال الحزم ،
فهم مع الخلاف ، زُمرةٌ من الانبياء الاشراف ، أحدهم النبى
الهُمام ، سيّدنا نوح عليه السلام ، فمن جملة مصابه ، انّه كان يُضرب
حتى انه يُغشى عليه فيلفُّ باللبد ويلقى على بابه ، واما ابراهيم عليه
السلام لمّا دعا الى الله و كسر الأصنام ، ألقوه فى النار فكانت « برداً
و سلام » ، واما الذبيح* فقصّته مشهوره ، وفى التفاسير مذكوره ،
واما يعقوب فقد ابتُلى بفقد الولد ، وزيادة الحزن [ال] مديد
والكمد ، وذهاب البصر ، وتراكم الأَلم والكدر ، واما أيّوب ،
فمثلهُ مَثَلُ يعقوب ، ابتلاه الله بهلاك أهله و أولاده ، والسقم المُزمن
حتى كاد ان يَصلَ الى لسانه وفؤاده ، فمن ذلك الأَلم على التعيين ،
قال « ربى قد مسّنى الضُرّ وأنت أرحم الراحمين » ، واما يونس فالقى
فى البحر ، و انكسر منه الظهر ، فالتقمه [١] الحوت وكاد فى
بطنه [١] يموت ، وقل تعالى فى حقّ ذلك المحزون ، « ولو لا انّه
من المسبّحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون » ، وقد روى عن
حبيب الله ومجتباه ، انّه قال « اذا أحبَّ الله عبداً ابتلاه ، » واذا

[١] فى النسخة « فالتقمته » و « بطنها » * اى اسحق او اسمعيل

أحبَّهُ الحبَّ البالغَ آقتناه ، يعنى ألقاه على الكمد ، فلم يترك له مالاً ولا ولد ، وقيل بعد مقالةٍ طويله ، انَّ الحوادثَ المُمضَّة المكسبة للحظوظ الجميله ، منها ثوابٌ مدَّخر ، وعبرةٌ لمن آعتبر ، وتطهيرٌ من ذنوب ، و رضاءٌ بقضاء المحبوب ، وتنبيهٌ من غفله ، وايقاظٌ [١] من ذهله ، وتجريبٌ لعلوّ الهمّه ، وتعريفٌ لقدر النعمه ، [طويل] [٢]

و ما هــذه الايّامُ الاَّ منــازلٌ * فمن منزلٍ رحبٍ الى منزلٍ ضَنْكِ

وقد هذَّبَتْــك الحادثات وانَّمــا * صفا الذهبُ الابريز قبلك بالسَّبْكِ

أما فى نبىّ الله يوسـف اُسـوةٌ * لمثلك محبوسٍ على الظُّلمِ والافكِ

أقام جميل الصبر فى السجن بُرهةً * وأدَّى به الصبر الجميل الى المُلْكِ

فهذه أحوالُ مَن أحبَّهُ فابتلاه ، وأخصَّهُ لنفســه فاقتناه ، وأمَّا من أراد به الشرَّ والهوان ، وألقاه فى الضُّرّ والخسران ، حبَّبَ اليه المال ، وبســط اليه الآمال ، و شـغلَه بدنياه ، و وكله الى هواه ، فركب الفساد ، وظلم العباد ، كما قيل [طويل]

اذا ما أتيت المرء من غير بابه * ضللتَ وان تدخل منَ الباب تهتدى

فالثقة بالله أزكى أمل ، والتــوكّل عليه أوفى عمل ، [طويل] [٣]

---

[١] فى النسخة « ايقاض » [٢] ديوان البحترى [مصر ١٣٢٩ - ١٩١١] ج ٢ ص ١٥٤ [٣] هذه الابيات من ديوان نيه

الا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلُ * وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ
وكلُّ ابن أُنثى لو تطاول عمرهُ * الى غاية القُصوى فللقبر آئلُ
وكلُّ اناسٍ سوف يحدث بينهم * دُوَيْهِيَةٌ تصفرُّ منها الأناملُ
وكلُّ امرىءٍ يوماً سيعرفُ سَعْيَهُ * اذا حصلتْ عند الاله الحصائلْ

فاذا علمتَ الحال ، واطَّلعتَ على مضمون هذا المقال ، وطلبتَ الايضاح ، ورُمْتَ الافصاح ، وأردتَّ تحصيل المرام ، والوُصولَ الى كُنْه حقيقةِ ما أوردتُّه لك من الكلام ، فعليك ببغداد دارِ السلام ، فلى هناكَ أُخوان شفيقان ، سيّدان كاملان ، أعزّان أمجدان [١] ، هما نكتةُ الزمان ، وشامةُ الندمان ، [كامل]

الكوكبان النيّران سناهما * فى الصُّبح والظلماء ليس بخافى
متأنقّان و فى المكارم رُتَّعا * * متألقان بسؤددٍ و عفاف
قَدَران فى الارداء بل مطران فى * الاحداء بل قمران فى الاسداف
ساوى[٢] ابى البركات ثم تقاسما * خُطَطَ العُلا بتناصفٍ وتَصافى
فهم ذَوُوا النسب القصير وطولُهم * بادٍ على الكبراء و الأشراف

[*] فى النسخه « رتعا » [١] فى النسخة « اخوين شفيقين آلخ [٢] كذا فى النسخة ولعلّهُ خطأ الناسخ ولعل الصواب « سِيَّا »

أكبرهم قدرا ، وأوفرهم فخرا ، وأسمهم سنًّا ، وأرقاهم مجداً وحزنا ، [خفيف]

تجتلى الأذن منه أحسن ممّا * تجتلى العينُ من وجوه البدور

أعجوبة الزمان ، فى الكمال والعرفان ، بحر العربيّه ، وشموسها [١] البازغة المضيئه ، شبل الأسود ، كريم الاباء والجدود ، علَم العلم الشامخ ، طوْد الفضل البازخ ، عين الفصاحه ، انسان عين الكمال والسماحه ، [بسيط]

ترى غرائب من أفعال مجدهم * يردّها الفكر لو لم يشهد النّظر

خلائقٌ فى سماوات العلا زهرٌ * منها تنوّرُ* فى روض الثنا زهر

صاحب المقام الأسمى ، والرتبة الجليلة العظمى ، نتيجة الأنام ، قبلة الأدب فى دار السلام ، ومن شاع صيته فى الآفاق ، وملك [٢] أزمّة الفصاحة على الاطلاق ، [طويل]

امامٌ همامٌ عالمٌ متبحّرٌ * له فوق فرق الفرقدين مقامُ

وحيدٌ فريدٌ كاملٌ متكمّلٌ * أديبٌ أريبٌ سيّدٌ وهمامُ

[١] امّا هو اطراءٌ وادّعاءٌ أو الصحيح « شمسها » [٢] فى النسخة « ملأ »

* فى النسخة « تنير »

تطاوَلَ حتى طاول الشُّهبَ مجدُهُ * شُموسُ [١] معالٍ ناظمٌ ونظامُ

له العلم ورْثٌ والكمال وراثةٌ * مُطافُ علومٍ كعبةٌ وامامُ

له صيتةٌ فى الخافقين[٢] جسيمةٌ * ومجدٌ وفضلٌ منحةٌ وغمام [٣]

عليه من المشتاق أبهى تحيّةٍ * يُنَمّحها من ذا المشوق سلامُ

النجيب الاكرم ، والاديب الاعظم ، عمان الاذعان ، مولانا ابن ابى البركات السّويدىّ عبدُ الرحمن ، وكذلك أخوه [٤] وشقيقه ، وفى المكارم رفيقه ، صاحب الفهم [٥] الصائب ، مرجع اُدباء بغداد وهذا الجانب ، فرجال الرقيقة رقيقون لادبه ، مقرّون [٤] بزكاة نبعه وطهارة نسبه ، وكيف لا وهو من رجالٍ وأىّ رجال ، لهم فى المعالى أتمّ حظٍ وأوفى كمال ، (طويل)

مناهلُ علمٍ يُصبح المسك سارياً * به الفضل فَيْضاً فى اُنوفهمِ الشّمّ

فهذا وقد كان الشريف أبوهمُ * أميرَ المعالى فارسَ النثر والنّظْمِ

اذا قيل نُسْكٌ فالخليل ابنُ آزرٍ * وان قيل فهمٌ فالخليل أخو الفهم

---

[١] ان كانت النسخه صحيحة فهى محمولة على الاطراء كما مرّ فى ص ٢٧٩

[٢] اى فى المشرق والمغرب [٣] كذا فى النسخة ولعلّ الصواب « تمام »

[٤] فى النسخة « اخيه » « رقيقين » و « مقرين » [٥] فى النسخة « السهم »

فهم رجال سويداء [١] الادب ، ومفاخر صناديد العرب ، وهذا احمدهم المحمود ، وبدر سماء بيتهم المسعود ، فهو لواء الحمد ، ومصباح السعد ، اخى وصديقى ، ومخلصى وشقيقى ، صاحب الخصال الحميده ، والطباع المحموده ، باهت مناقبه الدنيا فعلا على سائر الاقران ، وأضاءت شموس مجده فأشرقت على كلّ انسان ، قد أينع العلم به بعد ذبوله ، وأشرق بدر الفهم بعد محاقه وافوله ، [كامل]

سحبان يقصر عن تحوز شأنه * عجزاً ويبقى منه تحت عباب

ريحانة الدهر ، يتيمة العصر ، الاديب الاريب النجيب الامجد ، مولانا ابن ابي البركات عبد الله محمود الخصال أحمد ، هنّاهم الله بالدنيا ومتّعهم بما نحبّ لهم منها ونرضاه ، فهؤلاء الرجال الاماجد الاقيال، أعرف بالامر وأدرى بالحال ، وهم ادباء الزمان، وعيون الاعيان ، فامض اليهم ، وسلّم لى عليهم ، واسألهم عن هذا القال والقيل ، وسبب النزول والرحيل ، واستخبرهم عن هذا الفساد ، وتنقلى فى البلاد ، وتشتتى من دون العباد ، فهم

---

[١] هى حبة القلب

أعرفُ بالكمد ، وأدرى من كلّ أحد ، وقد قلت فى أثناء القصّه ، أبياتاً تُنبيك عن هذه القصّه ، وهذه [الابيات] منها [خفيف]

ليتنى كنتُ فى الأنام جهولاً * فعنائى مِنَ الحِجَى [و] الذكاء
فمصابى مُصابُ آل علىٍ * و حِلادى جلادُ أهل العباء
فاذا فاتى مِنَ الدهر يومٌ * فاذكرونى بصالحٍ ودعاء

ثم مضى ، وأوقع فى قلبى جمر الغضا ، وهو ينشد ، ويقول ويُجدده [طويل]

وانّى رأيتُ الدهر مُنْذُ صَحِبْتُهُ * محاسنُهُ مقرونةٌ بمساويه
اذا سرَّنى فى أوّل الأمر لم أزَلْ * على حَذَرٍ من أن أبِتْ نادماً فيه

وأنشدتُّه أنا ، فى ذلكَ الوجد والعنا ، [خفيف]

انَّ عينى مذ غاب شخصُك عنها * يأمرُ السُّهْدُ فى كَرَاها وينهى
بدموعٍ كأنَّهنَّ الغوادى * لا تَسَلْ ما جرى على الخدّ منها

ثم أقلقنى الفراق ، وأزعجنى الاحتراق ، فأنشدتّ من قلبٍ حزين ، وفؤادٍ على ذلك النازح رهين ، [بسيط]

يا مَن يَعِزّ علينا ان نُفارقَهُم * وجِدانُنا كلَّ شىءٍ بعدكم عَدَمْ

ثم تذكّرتُ النوى ، والبعاد الذى عليه ذلك الشريف انطوى ، فقلتُ وا شوقاه ، وناديتُ وا توقاه ، وأنشدتُّ خلف ذلك المتباعد ،

والزفير من داخل الأحشاء متصاعد ، [بسيط]

يانازحَ النوم من طرفى يعاودنى * فقد بكيتُ لفقد النازحين دما

أوجبتَ غُسلاً على عينى بأدمعها * فكيف وهى التى لم تبلغ الحُلُما

ثم لمَّا تحقَّق الطلاق ، ووصلت الروح التراق*، أنت** أنينَ المريض،

وأنشدتْ فى ذلك الشوق الطويل العريض ، [كامل]

قالوا تَبـاكى بالدموع وما بكى * بدمٍ على عيشٍ تَصَرَّمَ وانقضى

فأجبتهم هــوَ من دمٍ لكنَّهُ * لمَّا تصـاعد صار يقطرُ أبيضـا

ثم لمَّا سار ، وأوقع فى قلبى النــار ، وظلَّت العيون طوالع ، والديار

بلاقع ، أنشدتْ بلسانٍ صامت ، وقلبٍ خافت ، [كامل]

يا منزلاً عبث الزمان بأهـله * فأبادهم بتفرقٍ لَّا يُجمَعُ

أين الذين عهـدتهم بك مدَّة * كان الزمانُ بهم يضرُّ وينفع

ذهب الذين يُعاش فى أكنافهم * وبقى الذين حيوتهم لا تَنفَعُ

ثم حانت [١] منه التفاتةٌ فرآنى لا أتسـلَّى ، وعلى جمر الغضـا من

فراق ذلك الفرق [٢] الصبيح أتصلَّى [٣]، نادى بصوتٍ عال، وقال

يا ربيع ما هــذا الضجر والمـلال ، لا تخَفْ انِّى محروس ، وفى

[١] لعلَّ الصواب «جاءت» [٢] كذا فى النسخة ولعلَّ الصواب «الفرخ»

[٣] فى النسخه «أتسلا» * اى التراقى ** فى النسخة أيّت»

لطف الله الكريم مأنوس ، فلا تحزن لما أهمنا ، ان الله معنا ، واصبر صبراً كبيرا ، وعسى ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيرا » ، [طويل]

عداى لهم فضل علىَّ ومنَّة * فيا ليت شعرى لا عدمت الاعاديا
هم فتشوا عن زلتى فاجتنبتها * وهم نافسونى فارتقيت المعاليا

ثم قطع النظر ، وبعد حتى لم يدركه بصر ، وكان دأبى ، مع حِبى [وافر]

يزيد تفضلاً وأزيد شكراً * وذلك دأبه أبداً ودأبى

فقلت بقلب مفجوع ، وخلب مقطوع ، وطرف قد غرق بالدموع ، [بسيط]

قل للذين جفونى اذ لهجت بهم * دون الأنام وخير القول أصدقه
احبكم وهلاكى فى محبتكم * كعابد النار يهواها فتحرقه

ثم غاب عن العين ، فلا أثر ولا عين ، وبقيت فى الاحزان ، « وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ، فبأى حديث بعده يؤمنون ، وما ربك بغافل عما يعملون » ، وعلى كل حال « فانا لله وانا اليه راجعون »، قال راوى الحديث الربيع ، صاحب الادب الكريم والفضل المريع ، لما غاب العين عن العين ، ورجعت عنه بخفى

خنين*، بكيتُ دما ، وأجريتُ المدامع عندما ، فصرتُ له تحت رقّ ، وأحشائى من بعاده تحترق ، فآليت على نفسي ، الي ان أدخل حفرتى وأسكن رمسى، ان لاَّ اصاحبَ أحد ، وان لاَّ اُفارقَ الحزن والكمد ، ولا أطلُبَ الهجوع ، ولا أقطعَ الدموع ، ولا أدخُلَ مصر ، ولا أخافَ من خُسر ، وأقنعَ بالقتاد ، ولا آكُلَ الزاد ، ولا أتخذَ رفيق ، ولا أنتصرَ بشفيق ، ولا اُخالطَ بشر ، ما دام ذلك الاديب فى هذا القدَر ، ثم قال لمّا شاركتُ ذلك الشريف بالكدر ، خفتُ على نفسى من التلف والضَّرَر، [و] سكّنتُ الحرقه ، والتهابَ الفرقه ، بقول الاديب ، المتوكّل على الله بن حبيب ،

[خفيف]

خَفّضِ الجاش واَصبرَنّ رُوَيْدا * فالرزايا اذا تولّت تولّت

ثم قال ومع هذا فلم أر مثل هذا الأمر أمرا ، ولا أعظم من ذلك النازح قدرا ، ولا أجلدَ منّى جَلَداً وصبرا ، حيث فارَقْتُهُ ولم تُفارقِ الروحُ البدن ، وبعُدتُّ عن حنابه الشريف ولم تَبْلى المحَن ، ولكنّ كابدتْ من فراقه ما يُكابَدُ من المنون ، فانّا لله وانّا اليه راجعون ، تمت المقامة الدُّحيليَّه ، والمقالة العُمَريَّه ،

[*] مثل [فى أمثال الميدانى ح ١ ص ١٩٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى رفع منابر الادب وأعلى مقاماته ، و نصب موائد فضائل العرب لمن أمَّ ذلك فى أسفاره ومقاماته ، والصلوة والسلام على أشرفهم أرومه ، وأكرمهم جرثومه ، بؤبؤ الشرف وابن بؤبؤه ، وضؤضؤ الكرم وابن ضؤضؤه ، سيّدنا محمد أفصح من نطق بالضّاد ، وأرجح من أوتى الحكمة والسّداد ، وعلى آله وصحبه ، و جنده وحزبه ، و أزواجه وذريّته ، و تابعى من سلك منهج ملّته ، وبعد فيقول العبد الفقير الى لطف ربّه الابدىّ وعفوه المديد السرمدىّ ، ابو المحامد شهاب الدين احمد بن ابى البركات عبد الله المعروف بالسّويدى ، ممّا أنهيه الى الاخوان ، وأعرّف به الاصحاب من أهل الادب والاخدان ، انّى كنتُ فى همٍّ عظيم ، وغمٍّ حسيم ، وخالج [١] فى قلبى ان أنزّه النفس بالمسير الى بعض الحيطان ، اذ قد ورد عن بعض الأعيـان ، ممّن درج فى غابر الزمان ، انّه

[١] فى النسخة « فثلج »

قال ثلاثةٌ تُذهب الحَزَن ، الحضرة والماء والوجه الحَسَن ، فسرتُ الى بعض البساتين «أسرعَ من نكاح أُمّ خارجه»* ، والنفس كادت ان تكونَ من التعب خارجه ، فمشيتُ على عجل ، وكان الوقت وقتَ [ال]طفل ، والشمس كالمرآة فى كفّ الاشلّ ، قد سارت مسرعةً رُعْراً من طارق الليل الأليل ، تلاحظُ دجلةَ بلحظِ مريض ، وتشكو للنهار أَلَمَ الفراق بالتصريح والتعريض ، قد تناثر نورُها وتبدّد ، فكأنّه على لجُين الماء قراضةُ عسْجد ، و وصعتْ خدَّها الأرفع على الارض ، وزال عنها عاملُ الرفع لمجيءْ عامل الخفض ، حتى أتيتُ بستاناً فى الجانب الغربىّ من بغداد ، كانّه [١] جنّة الفردوس او ارَمُ ذاتُ العماد ، يُنشد مَن وقف متحيّراً فى روضه [١] النضير ، « اُنْظُرْ الى آثار ربّك كيف يُحيي الارض بعد موتها ان ذلك لقادرٌ على ان يُحيي الموتى وهو على كلّ شيءْ قدير » ، قد كسا الغمامُ بَشَرَةَ الارض حُللاً سُنْدُسيّه ، ومدّ عليها الربيعُ بساطاً من الزرابيّ الاستبرقيّه ، ودرّ على نبتها الرضيع ضرع الغمام ، وتذكّر الفراق فأجرى دمعه بانسجام ، وأضحك الروضَ بكاؤه ، وسقى ما ذبل من الزهر ماؤه ، [كامل]

---

* مثل [فى أمثال الميدانى ح ١ ص٢٣٥] [١] فى النسخة «كأنها»-«روضها»

والطلّ يقطرُ فى الرياض دموعهُ * والزهر يضحك فى خلال بكائه
وتخال أنفاسَ النَّسيم عليلةً * عجباً وتشفى الصبَّ من بُرحائه
وبعثت أمواتُ النبات ، ونشرتْ رِممُ الازهار الهامدات ، وتجلَّت عَروسُ الربيع فى ملابسها الفاخره ، وجرَّتِ [١] الغصونُ أذيال حُلَلها الناضره[٢]، وتبسَّم ثغر الأُقاحى، وماس الغصن من الارتياح، واذا أنا بعجوزٍ على بابها بادرتْنى بالسلام ، وقالت تقرَّبْ فلى معك كلام ، فسألتنى عن الاسم واللقب ، والعشيرة والنسب ، ومن أين و الى أين ، فأعلمتُها حقيقةَ الحال بغير مَيْن ، فقالت أتُجيد المنادمه ، والمحادثة والمكالمه ، فقلت تيك شعارى ودثارى ، وثوبى وازارى ، أُجيبُ عند الأمر طاعةً وسمعا ، وأنا ألطفُ من النسيم على الجليس طبعا ، [بسيط]

أصبحتْ ألطفَ من مرّ النَّسيم على* زهر الرياض يكادْ الوهم يؤْلمنى*
من كلّ معنىً دقيقٍ أجتلى قَدَحاً * وكلّ ناطقةٍ فى الكون تطربنى
نديمْ وأىُّ نديم ، فمَن جعفرْ ومن ابراهيم [٣] ، أركبْ الى الهزل

---

[١] فى النسخة « خرت » [٢] فى النسخة « الناظرة »

[٣] يعى ابا اسحق ابراهيم الموصلى* فى النسخة «يؤلى» والمعنى غير مبين

جواد الجد ، واستجلب الأنس بطرد الطرد ، قد خلعت لبسة الخلاعه ، وأحكمت هذه الصناعه ، فقالت الحمد لله قد نلت ما أريد ، فيا له من وقت سعيد ، ادخل باب البستان ، ونعم النظر بالحور الحسان ، فعسى ان يزول بعض ما تجد من الأحزان ، فقد خرجت للنزه فى هذا المكان ، وقد اقترحن على أديبا أنيس الجليس من الشبان ، فدخلتها لاتيقن الخبر واحقق ، وأنا بين مكذب ومصدق ، فتراآى لى فيها مقصورتان ، تلعب فى أرجائهما الصبا والشمال «ومن دونهما جنتان» ، عن يمين وشمال « ذواتا أفنان » ، وروح وريحان ، وطيور ذوات تغريد ، ونوح على أهل الهوى وتعديد ، فالشحرور خطيب على منابر الأفنان ، يعظ ذوات الجناح ويحث على الأشجان ، والعندليب مؤذن على العذبات ، ينادى حى على الصبابات ، والبلبل يصدح بالألحان والنغم ، ويبلبل بالبلبال حال أولى السقم ، والحمائم على يانع الأغصان ، تصدح بالنوح على ذوى الأحزان ، وسائر أصناف الطيور ، تسجع بالويل على ذوى الهوى والثبور*، والبنفسج قد وقف للخدمة على ساق

* اى تسجع بالويل والثبور على ذوى الهوى

ضعيف ، قد شغف بعيون النرجس فصار ذا جسمٍ نحيف ، نظر نظرةَ حاسدٍ الى المقَل ، فأطرق الى الارض من الخَجَل ، قد تاه بزرقته على حُمر النبات، من شقائقَ متصعدّاتٍ * ومتصوبّات* ، [١]

ولازورديّةٍ تزهو بزرقتها * بين الرياض على حُمر اليواقيتِ

كأنَّها فوق أغصانٍ ضَعُفْنَ بها * أوائلُ النار فى أطراف كبريتِ

او كأنَّه آثارُ قَرصٍ** فى صحن خدّ ، او معتدّةٌ[٢] صبغت الثياب باللازورد ، والنرجسُ قد فاح نَشْرُه ، وعطَّر الأكوانَ عطرُه ، كأنَّه مُقَلُ ملاح ، ينظرن بعيونٍ وقاح ، او عيونُ عاشقٍ لم تطعم الغمض ، فكأنَّها توهَّمت انَّ الغمام رقيبٌ فأطرقت الى الارض ،

غصونُ زبرجدٍ جادت عيونا * مُخالفَةً لأمثال العيون

بأحداقٍ من الياقوت صُفْرٍ * وأجفانٍ من الدُّرّ المصون

فبعضٌ باهتٌ أبداً [٣] تراه * وبعضٌ مُطرقٌ شِبْهَ الحزين

والجردى قد جرَّ أرديَةَ أطلس ، وتذكَّر خُدودَ الملاح فتأوَّه

---

[١] هذان البيتان فى ديوان ابن المعتزّ [مصر ١٨٩١] ج ٢ ص ١٠٨ و فى كتاب المستطرف [مصر ١٣١٤] ج ٢ ص ١٧٤و فى الكتاب المسمى بالقول الجيد للحاج محمد ذهنى [استانبول ١٣٢٧] ص ٢٦٦ [٢] المرأة فى أيام عدتها [٣] ح «باهتة ادباراً» * كذا فى ح ** أخذٍ باطراف الاصابع

وتنفَّس، فكأنَّه خدودٌ تشرَّبت بالخَجَل، لمَّا لاحظها النرجس الوامق بالمُقَل ، والابيض منه كأنَّه نجوم ، او جُمانٌ على قُضْبان الزبرجد منثورٌ ومنظوم ، [رمل]

كتبَ الورد الينا في قراطيس الخدود

يا بني اللَّهو صِلُوني قد دنا وقتُ ورود

والشقائق قد شقَّقت الجيوب ، مذ ألمَّت بها ريح الجَنوب، فتارةً يميلها النسيم ، وآونةً يقوّمها بقدٍّ مستقيم ،

وكأنَّ مُحْمَرَّ الشقيق اذا تصوَّب او تصعَّدْ

أعلامُ ياقوتٍ [١] نُشِرْنَ على رماح من زبرجدْ [٢]

او كأنَّه خدُّ حبيبٍ زُيِّنَ بخالٍ أسود ، او وجنةٌ حمراءُ خالطها من العيونِ خِلْطُ إثْمِد ، [كامل]

هذا الشقائقُ قد أتانا زائراً * من بعد غيبتِهِ وطُولِ مزارهِ

فكأنَّ أسودَهُ وأحمرَهُ معاً * خَدُّ الحبيب مُلاصقاً لعذارهِ

وأمثالُ ذلك من الآس والياسمين ، والسوسن والنسرين ، والرَّيحان والبان، والنيلوفر والأقحوان، والحقل والجُلّنار، والزهر والبَهار ،

---

[١] في النسخة « أعلامُ مرجان » [٢] في « القول الجيد » ص ٢٤٥

يلقى ورقه كأنه كريم سئل دنانيرا، او صائغ يطرق ذهباً نضيرا [١]،
[كامل] [٢]

والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الأصيل على لجين الماء

وفيها مشمش كأنه يقذف الجانى بنجوم، او بنادق صيغت من الذهب للرجوم،

بدا مشمش الاشجار يذكو شهابه
على حسن أعصان من الدوح صيد
حكى وحكت أغصانه فى اخضرارها
جلاجل تبر فى قباب زبرجد [٣]

وتفاح قد رق جلده فكأنه طبى، واحمر خده فكأنه دمى، او كأنه خد حبيب، زين به القضيب، [سريع]

كأنما التفاح لما بدا * يرفل فى أثوابه الحمر
شهد بماء الورد مستودع * فى أكر من جامد الخمر
كأننا حين نحيا به * نستنشق الند من الجمر [٤]

---

[١] فى النسخة « نطيرا » [٢] فى «القول الجيد» ص ٢٨٧ [٣] فى المستطرف ج ٢ ص ١٧٧ [٤] هذه الابيات فى مقامات السيوطى « طبع الجوائب » ص ٣٢ و فى ديوان ابن المعتز ح ٢ ص ١١٧

ورمانٌ كأنّه نهودُ ملاحٍ ، او حِقاقٌ مُلئت ياقوتاً معجوناً براح ،

[طويل] [١]

وأشجارِ رُمّانٍ كأنّ ثمارَها * ثُدِيٌّ عَـذارى فى غَلائلها الخُضْرِ

اذا فُضَّ عنــه قشرُهُ فكأنّه * فصوصُ عقيقٍ فى حِقاقٍ منَ الدُّرِّ

فدُرٌّ ولكنْ لَمْ يُدَنِّسْهُ عارضٌ * وماءٌ ولكن فى مخـازنَ من جَمْرِ *

وتينٌ قد طـالت أعنـاقُهُ ، وآمتلأت من عجين السُّكَّر حِقاقُه ،

قد خُصّ دون الفواكه باثناء الأكيد ، كيف لا وقد أقسم به عزّ

وجلّ فى كتابه المجيد ، [رجز]

أحْبِبْ بتينٍ جاءنا مثل نهود الخُرَّد

داخلُهُ مضمَّنٌ قُراضةً من عسجدِ

وقشرُهُ الخـارج يحكى قِطَعَ الزبرجد

وفيها من الكَرْم ما يعجز من وصفه الوُصّاف ، فكأنّه ثُرَيّات رُبطت

فوق شامخ الأعطاف ، ومن الاجّاص ما لا يُدْرِكُ كُنْهَهُ الّا الذائق

منه ، فكأنّ السُّكَّر روى حديثَ الحلاوة عنه، والرُّطَب والأُترج ،

والليمون والنارنج ، والفستق واللّوز ، والبندق والجَوز ، والخوخ

[١] هذه الأبيات فى مقامات السيوطى ص ٢٧ * فى النسخة « خمر »

والسفرجل ، والكمثرى الذى يتفجر منه ماء هو ألذ وأشهى من العسل ، وغير ذلك من أشكال الفواكه وأصنافها ، ولخوف الاسهاب ضربت الصفح عن عد أسمائها وأوصافها ، فمشت تلك العجوز أمامى ، وأسرعت مهرولة قدامى ، حتى انتهينا الى بركة فيها شاذروان(؛)، كأنه عين عاشق أجرت الدموع لفراق الحسان ، والماء لصفاء ظاهره وخافيه ، يخيل للناظر أنه جالس فيه، وعلى جنبها سرر مرفوعه، وأكواب موضوعه، ونمارق مصفوفه ، وزرابى بالحسن موصوفه ، قد ضمخت أرضها بالمسك والكافور ، ونثر على منظوم زهرها المنثور ، [طويل]

ومذ قلت للمنثور انى مفضل * على حسنك الورد الجليل عن الشبه
تلون من قولى وزاد اصفراره * وفتح كميه وأومى الى وجهى

قد خطبت الشحارير على منابر أغصانها ، وأذنت البلابل بعجيب انغاتها وغريب ألحانها ، والنسيم قد أخبر عن نجد عرفه ، وعثر بين تيك الخمائل طرفه، وكلما دنا منا يزداد نشره الذكى طيبا، فكأن ليلى خبرت بنا فأرسلت رياها معه طبيبا، وصارت مطيته من بعد مسراها ظالعه ، وأنفاسه من التعب متوالية ومتتابعه ، والشموع تجرى على

القدّ الدموع ، فكأنّها عاشق بطول ليله مفجوع ، ولقد أحسن صاحب الحلبة [١] فى وصف الشمعة وأجاد ، ورفع لها من المدح بيتاً له على السماك عماد ، اذ [٢] قال [منسرح] [٣]

بيضاء مثل القضيب قامتها * ضياؤها والظلام منتدبُ
كأنّها حين أوقدت وبدت * رمح لجين سنانه ذهبُ

وكانت بين يدىّ شمعة تعمّ المجلس بالايناس ، وتغنى بلفظها عن الجلّاس ، وكانت الريح تلعب بلهبها تقيمه فتصير أنمله، وطوراً تميله فيستحيل سلسله ، وتارةً تجوّه فيبقى مدهنه ، واخرى تجعله ذا ورقات فيتمثّل سوسنه ، وآونةً تنشره فيعود منديلا ، ومرّةً تلفّه على رأسها فيستدير اكليلا ، ولو تأمّلتها لوجدتّ نسبتَها الى الغنصر العسلىّ وقدّها قدّ العسّال ، وبها يضرب المثل للحليم غيرَ انّ لسانَها لسانُ الجهّال ، ومذهبَها مذهبُ الهنود فى احراق نفسها بالنار ، وهى شبيهةٌ بالعاشق فى انهمال الدموع واستمرار السّهر وشدّة الاصفرار، لها قدّ ألفِ القوام ، وهى والقلم سيّان فى انّهما ان قطع رأسهما يصحّان من الاسقام ، قد أجرت دموعها خوفَ

[١] اى حلبة الكميت [٢] فى النسخة « ان » [٣] فى حلبة الكميت [بولاق ١٢٦٦] ص ١٧٦

الفراق ، وجُوزيت من الشَّوق بالاحتراق ، [طويل] [١]

ومجدولةٍ باتت تعين على الدُّجى * وتحكى الذى ألقاه فى الحُبّ أجمعا

سُهاداً وسُقْماً واصفراراً ووحدةً * وقدًّا وصبراً وانتصاباً وأدمعا

والفانوس تُعدّ من تحت الثياب ضُلوعه [٢]، ويجرى فى قلبه دموعُه، فقالت لى العجوز اجلس فى هذا المكان، حتى أعلَمَ بمجيئك الحُور الحسان ، فلمّا ذهبتْ اعترتنى الوساوس والأوهام ، وقلتُ فى نفسى كيف سلَّمْتَ هذه العجوزَ الزمام ، فرُبَّما نصبتْ لك أشراكَ أمرٍ خطير، اذ « لامرٍ مَّا جدع أنفه قصير »*، فلم يكن غير هُنَيَّةٍ [٣] واذا [أنا] برفقة** جَوار، كأنهن الأقمار ، او حُورٌ حسان ، انتهزن غفلة رِضوان ، او من بنات عبد مناف ، شامخاتِ القدود ليِّناتِ الأعطاف ، يرفعن أذيالَ واسطةِ العقد الفريد ، والبيتِ المقصود من القصيد ، التى [٤] تبهَرُ البدرَ الطالع ، وتسبى الجؤذر الراتع ، ذاتِ الخدّ الأسيل الذى يُزرى بالنعمان ، والطرفِ الكحيل الذى سرقتْ سوادَ الحَدَق منه الغزلان ، روت مشايخُ السحر عنه ،

---

[١] فى حلبة الكميت ص ١٧٦ [٢] فى النسخة « ظلوعه » [٣] فى النسخة « هنيئة » [٤] « التى » عبارة عن « واسطة العقد الخ » * مثل [فى أمثال الميدانى ح ٢ ص ٩٧] ** فى النسخة « بدفقة »

وأخذ هاروتُ وماروتُ صنعتهما منه ، ولمّا وقع نظرُه [١] على قسم بوائق أيمانه ، ليأتينّ القلبَ من بين شمائله وعن أيمانه، و[ذات] جبين [كأنّه] هلالٌ طلع من تحت غمام ، وحواجب كأنّها قسيّ يفسح نبلها لَسْعَ هلال [٢] لمّا أراش اللحظُ لها السهام ، وثغر كأنّه نظمٌ من أقاحِ رُطب(؟)، قد ورد من منهلٍ عذيّ عذب، فلو يبصره النظّام [٣] لاعترف أنّه الجوهر الفرد وبوُجوده أقرّ، ولو رآه الجوهري لأخذ من صحاح جوهره ونثر ، فما اللؤلؤ والجمانُ لدى اتّساقه* وانتظامه ، وما البرق اليماني لدى افترار وابتسامه؟، وغُرّة تغني عن السراج والمصباح ، وتسخرُ بضوء القمر وفلَق الصباح ، وشفة كأنّها خاتمُ عقيقٍ او مرجان ، او كأسُ ياقوتٍ أُفعِمَ برحيقٍ ترصّعَ بجُمان ، وجيدٍ كأنّه جيد غزال ، وخالٍ عن العطف خال ، قد حار بين الثلج واللظى ، فكأنّه مجوسيّ أوقد للعبادة نارَ الغضا ، ومن شدّة ما يُكابد من الأرَق ، سقط فيها على وجهه فاحترق ، وأنفٍ كأنّه أنبوبُ بلّور، وشعرٍ كأنّه حالكُ ديجور، وخصرٍ نحيف

---

[١] الضمير فيه وفيما يأتي راجع الى «الطرف» [٢] من معاني « الهلال » الحيّة كما في محيط المحيط [٣] هو لقب ابراهيم بن سيّار المتكلّم المعتزلي واليه تنسب النظّاميّة من فرَق المعتزلة * في النسخة « ابتسامه »

بلى بثقل الأرداف ، وجسم لطيف كالسجنجل شفاف ، قد وهبه الشباب رقة النسيم ، وطبع الاديب النديم ، ولطف الجريال ، وسناء النجم والهلال، ولما بدت لعيني قلت قد تثلث القمران ، ومذ وقع نظرها علي ضحكت فأبدت عن عقود جمان ، وهي تتثنى تيهاً ودلالا ، فآونة ميلاً وطوراً آعتدالا ، فقمت اجلالاً للطلعة البهية على الأقدام ، والشمس الساطعة السنية التي آقتبس الضوء منها بدر تمام [١] ، فسلمت علي سلام مشتاق ، او عاشق أودى به الفراق ، فأنعم [٢] بساعة التلاق ، من الأحباب والرفاق ، وتنفست وتنهدت*، وترنمت وأنشدت ، [سريع]

أهلاً وسهلاً بك من زائر * قد زارنا اليوم بلا موعد
أخمدت ناراً طالما أضرمت * في روضة القلب ولم تخمد
كم ليلة لي قد مضت مع فتى * سواك لكن هي لم تحمد
قالت عيوني عند ما أبصرت * شخصك هذا أحمد فاحمد
حييت يا مولاى من زائر * فحي بالأحسن او فاردد

فقلت وكذلك حيا الله هذه الوجوه النواضر ، والمحاسن التي هي

---

[١] في النسخه «بدر التمام» [٢] في النسخة «فنعم» * هما بمعنى

شَرَكُ النفوس وقيدُ الخواطر ، والحُورَ العينَ التى حمت حورُ عيونهن وِرْدَ كوثر الثغور ، والخيلانَ التى هى ليل عنبرٍ خالَطَ فجرَ كافور ، والمراشفَ التى لثمتْ فوق الأقاحى بالشقيق الاحمر ، والرُّضابَ الذى هو راح الراح فى عينٍ حصباؤها الدرّ والجوهر ، والأهلّةَ المتخمّرة بسحاب الضفائر [١] ، والغصونَ المتأزّرة المتسلّحة بأصاليت [٢] المُقَل والمحاجر ، والقدودَ التى تسجد لهيبتها ملوك السمر [٣] ، والنهودَ التى كأنّهـا تُفّاحُ كافوريّ او حقاقٌ من درّ ، والخـدودَ التى لم ينظر الطرفُ عقيقَها الّا وأجراه ، والجبينَ الذى ما رآه البدر الّا وقال وا خَجْلاه ، والمُحيّا الذى يفوق سناؤه على الشهاب ، فكأنّه المعنيُّ بقول الشاعر الشهاب ، [خفيف]

نظر البـدر وَجْهَها فتلألأ * فسَـلُوه عن أُخته هل حكاها
وترآت للبـدر يوماً فأبدت * خَجَلاً فوق وجهـه وَجْنتاها
وتجلّت على النجـوم فولّت * وآستقرّت بصـدرها فرقداها
وأضـافت قرونَهـا لليـالى * فأطـالت على المشـوق دُجاها
فتنتْ فى جمالها الشهْبَ حتّى * شـاركتْنا ونازعتْ فى هواها

[١] فى النسخة « الظفائر » [٢] جمع إِصليتٍ وهو السيف الصقيل [٣] ما ظهر لنا معناه

عَلِقَتْ شمسُنا بها فلهذا * عينها فى الرَّواح تُجرى دماها

لم تخل[١] من فراقها كلَّ يومٍ * فهْىَ صفراء خشيةً من نواها

قد برَى حبُّها الأهلَّة وجداً * وأطالت على الضلوع[٢] آنحناها

ذات حسنٍ لو تُحسنُ النطقَ يوماً * سبحةْ الشُّهب أقسمتْ بضحاها

ومُحَيًّا لو أنه قابلتْه * آيةُ الليل بالنهار محاها

كم لها فى الجمال آية سحرٍ * تنفثُ النارَ من حبال سناها *

غُرَّةٌ ذاتُ غُرةٍ ضاع عُمرى * بالمُنَى بين صُبْحها ومَساها

خالُها فى الخدود بالخال مثلى * حائرٌ بين نارِها ولَظاها

هى لو لا ملابسُ الوشى غصنٌ * وغزالُ الصَّريم لو لا شَواها

وجهُها جنَّةٌ وعذبُ لُماها * سلسبيلٌ وحُورها مقلتاها

يتمنى الرحيقُ لو كان يحكى * ريقَها والكؤوسُ تغبطُ فاها

والى الفها تحنُّ القمارى * فهْىَ تشكو الى الغصون جفاها

الى آخر اسهابه ، وتطويله فيها واطنابه ، فضميتُها [٣] وضمَّتنى ، وقبَّلتُها وقَبَّلَتْنى ، وسقطنا جميعاً على السرير ، فكأننا عِدلا عير ، فدعت بالطعام ، وأمرت ان يحضر المُدام ، فأُحضرت الأطعمة

[١] لعل الصواب « لم ترل فى » لاجل الوزن [٢] فى النسخة « الظلوع » [٣] اى « فضممتها » و فى النسخة « فظميتها » و « ظمتى » * يعنى شعرها

الفائقه ، والفواكه الرائقـه ، ودارت الجوارى علينـا بالكؤس ، وتغنينا بمواصـلة العروس ، ما فينـا من عناء وبوس ، فتنفّس بعض الكُرَب عن النفوس ، فلمّا فرغنـا من الطعام وغسلنـا ، وأخـذنا بأطراف الحـديث وتأنّسنا ، وخـلا الرأس من النشوه ، وآشتهيتُ حـوة القهوه ، أنشدتُّها مُحاجيا ، وللصهباء راجيا [كامل]

يا من بهـا زاد الوَلَعُ * والسُّقْمُ منهـا والوجـع

ما مثـلُ قولكِ ان نأى * عنّى المدام « آسكت رجـع » ؟ *

فأمرتْ بإعادة الأقداحِ ، وأن يُنْثَرَ فى مجلسنا الوردُ والاقاحِ ، فخفّ فارغ الزُّجاجات بعد الثقـل بصرف الراح ، وكذا الجسـوم تخفّ بالأرواح ، ولمّا ناولَتْنى القرقف وعاطتنى ، وبيـدها الكريمة سَقَتْنى ، أنشدتُّها ما حضر ، من قول من قد غبر [**] ،

سَقَتْنِى فى ليـلٍ شبيهٍ بشعرها * شـبيهةَ خدّهـا بغـير رقيب

فأمسيتْ فى ليلين شَعْرٍ وظلمةٍ * وصبحين من كأسٍ ووجه حبيب

ثم أرادت ان تقـوم من ذلك المكان وتحـوّل ، وقالت « تنقّـلْ فلذّاتُ الهوى فى التنقّل » ، فسرنا حتى آنتهينا الى سـاقيةٍ جاريه ،

---

* اسكت == صه ؛ رجع - - باء اى « صهباء »

** فى كتاب أحسـن ما سمعتُ للثعالبى ص٦٠ و فى أمالى القالى ص ٢٣١

وفرشتْ لنا حول روضتها النضير أحسنُ جاريه ، فأنشدتْها [رجز]

نديمتى ساقيةٌ جاريه * ونُزهتى ساقيةٌ جاريه

جاريةٌ أعيُنُها جنَّه * وجنَّةٌ أعيُنُها جاريه

ثم أمرتُها ان تُحضر العُود ، فجاءتنا بصورة يوسفَ ونغمة داود ، فلمَّا غَنَّتْ كنتُ كنسيم الصبا ونحن أغصان ، او سُلافةٍ دبَّت فى جسد نَشوان ، قد جَمعت كلَّ المحاسن فيها ، فكأنَّ ما بيمينها فى فيها ، ذاتُ وجهٍ يفوق البدرَ سناؤه ، وتسمو على الشمس بهجتهُ وضياؤه [منسرح]

جاءت بوجهٍ كأنَّهُ قمرٌ * على قوامٍ كأنَّهُ غُصُنُ

غَنَّتْ فلم تَبْقَ فىَّ جارحةٌ * الَّا تمنَّتْ لو انها اُذُنُ

ثم أحضرت جميع الآلات ، من سنطيرٍ وناى وشبابات ، ولمَّا كاد الصبح ان يظهر ، ويهرب النجاشىُّ أمام عساكر قيصر* ، ويَنْتَثِرَ الكافور فى الافق مكانَ العنبر* ، ويسطو الضياء [١] على الظلام بخنجر ، أمرتُ بختم كأس المدام ، وتهيِّىء المنام ، فخلت مع الشمس فى الفِراش ، وصار ثغرى يعشو الى سنا وجنتها عَشْوَ الفَراش ،

---

[١] فى النسخة « الظياء » * كنّى بهما عن الليل والنهار

وضممتُ منها جؤذرا ، وضمّت منّى غضنفرا ، وآرتدينا ثياب عفافٍ
وكرم، أنا يوسفُ وهى الكريمة مريم، فلو أمعن النظرَ الينا الواش،
لما رأى الاَّ واحداً فى الفراش، وهُصرتْ قدود ، ودُغدغتْ نهود ،
وتدانت قلوب ، وساعف محبوب ، وحصل مطلوب ، وقضيتْ
« حاجةٌ فى نفس يعقوب » ، [بسيط] [*]

فكان ما كان مما لست أذكره * فظُنَّ خيراً ولا تسئل عن الخبر

وعانق المحبُّ الحبيب، ولاواشٍ ولا رقيب، غيرَ انَّ النجوم ترمُقُنا بعين
حاسد ، وتنظُرُنا بلحظ متأمّلٍ ناقد ، فيا لها ليلةً كانت هفوةً من
الدهر، لم أر مثلها كلَّ العمر ، جمعتْ محبًّا بحبيب ، وخَلَتْ عن واشٍ
ورقيب ، فيا ليلةَ السفح [١] ، وان أسهب [٢] الشريف عليها فى
المدح ، ثم خالط عيونَنا اثمِدُ النُّعاس ، فبطلتْ منَّا الحواسّ ،
ولمَّا قرب خروجُ ذُكاه [٣] ، وكاد ان تنثر قُراضةُ عسجدها على
الغبراء ، آنتبهتُ ولا كأس ولا مدام ، ولا قدّ ولا قوام ، ولا أنيس
ولاجليس ، ولا قَرْقَفَ ولا خندريس ، واذا بالظباء نافرات ،

[١] لعلَّ الصواب «فيا ليلةً أين منها ليلة السفح» [٢] فى النسخة «اشهب» .
[٣] الشمس * ذكر هذا البيت الغزالى فى كتابه « المنقذ من الضلال »
فى هامشة الجزء الثانى من « الانسان الكامل» (مصر ١٣١٦) ص ٣٦]

وعن كِناسة الحُلَل شاردات، فبقيتُ فى أفكارٍ ووسواس، « أضرب أخماساً لأسداس [١] »، وللاطراق الى الارض ملازما ، كأنّى بخيلٌ أضلَّ فى مكانه خاتَما ، واذاً انا بالعجوز قد دَنَتْ الىّ، وسلَّمتْ علىّ ، وقالت انَّ الخَريدة الحسناء ، والظبية العيطاء ، قد أرسلتنى أليك ، بشىءٍ يعود فضلُه عليك ، آعلم انّها قالت قُومى الى من آتعجم لسانُه من الغرام و تلجلج ، وآضطرم جنانُه من الحبّ وتوهَّج ، وخمدت حواسُّه الخمس ، حيث فارق ما مرّ بالامس ، وأنشديه هذا النشيد ، ودبّرى أمره برأيكِ السديد . [رجز]

نحن بنات الكلَل * نسطو بسهم المُقَل
وكم شجاعٍ بطل * مات بقلبٍ وَجِلِ *
تجرى الدما عيونُه * وتنتمى شجونه
ثم يجدده جنونُه * منّا سوى التدلّل *
سباه طرفٌ أدعج * و حاجبٌ مزجَّج
ومرشفٌ مسرَّج * و مبسمٌ كالعسلِ *

---

[١] هو مثلٌ مذكورٌ فى أمثال الميدانى [ج ١ ص ٢٨٣] يضرب لمن يظهر شيئاً ويريد غيره

انّ الغرام دأبه * سوق العنا* وجلبه
فكم محبٍ قلبه * شواه بعد الامل

وقالت قولى له ان أضرم الوجد منه الجنان ، فأنا فلانة بنت فلان ، فليرسل يخطبنى من ابى فى السرّ والجهر ، ويبذل الطارف والتليد ومن يخطب الحسناء لا يغلوه المهر، فقلت لها يا خالة « يداك أوكتاك وفوك نفخ » [١] وأنت التى ألقيتنى فى حبائل هذا الفخّ ، ولا أشكّ فى انّك أدهى من ظلمه [٢] ، فدبّرنى بما علّمك الله من هذه الحكمه، وآعلمى انى أفرغ من يد تفتّ اليرمع [٣]، وأعدم من حجّام ساباط [٤] فى هذه الاربع، فقالت ويحك انّما مثلك فى هذه الذهول، كالعيس فى البيداء يقتلها الظمأ والماء فوق ظهورها محمول ، أما سمعت بقرب منزل من صيّر مفاخر حاتم سفسافا، وعدّ مآثر عدى حشواً وزحافا ، صاحب الرأى الصائب ، و الفكر الثاقب ، الفائز بالحكمتين ، المستحق للرياستين ، العقد الذى تقلّده الدهر بجيده فتاه

* هو مقصور لاجل الضرورة [١] مثل [فى أمثال الميدانى ح ٢ ص ٢٤٨]
[٢] « ظلمة » امرأة فاجرة هداية يضرب بها المثل « أقود من ظلمة »
[فى أمثال الميدانى ح ٢ ص ٤٧] [٣] هومثل [فى الميدانى ح ٢ ص ٢٢]
[٤] هو مثل يضرب فى البطالة والتعطّل

على الدهور الماضية بذلك ، السعيدُ الذى صار السعد من جملة خَدَمه وعبيده فسلك به أقومَ المسالك ، والعالِمُ الذى لو أدركه الشيخ [١] لأقرَّ برياسته ، ولو أبصره الابهرىّ [٢] لعلم انّه نور هدايتــه ، والاديبُ الذى لو عاصره الحريرىّ لرأى انَّ مقاماته ما تفى بثوب نسيج ، ولو أدركه القطّان لتيقّن انَّ بضاعته لا تُساوى أوقيةً من الحليج ، ولو رآه ابن الضائع [٣] تشتّتت معرفتُه وضاعت ، ولسكنتْ ريحُها وما ضاعت [٤] ، مُغنى اللبيب بقطر نداه ، خُلاصة علىِّ القدر الذى علا على السماك علاه ، الدرُّ المختار من البحر الرائق ، والمنتقى من بطون أصداف النهر الفائق ، كنز المسكين ، والحصن الحصين للمستجيرين ، هداية العلماء ، تحفة النجباء ، الشُّجاع الذى تُناط خُمرُ [٥] المنايا فى حمائله ، والباسلُ الذى آيةُ الحديد برهانٌ قاطعٌ لمناضله [٦] ، ذو القدر الذى هو أرفع من العيُّوق ، والفخرِ الذى هو أعزُّ من بَيْض الأنوق ، والحسبِ الزاهرِ الذى يفوق نورُه البدر ، والنسبِ الباهرِ الذى يسمو ضوء

[١] ابن سينا [٢] أثير الدين مفضّل بن عمر (له كتاب هداية الحكمة)
[٣] ابو الحسن على بن محمد الكتامى الاشبيلى النحوى مات ٢٨٠ [٤] اى ما تحركت ولا انتشرت [٥] فى النسخة « حمر » [٦] فى النسخة « المناظله »

الفجر ، ألا وهو المشار اليه بكلّ [١] بنان ، والمتلوّ مدحه بكلّ لسان ، عمدةُ الأماثل والأقران ، خريدةُ الزمان وفريد الأوان ، عين الاعيان ، انسان العين بل عين الانسان ، مولانا وسيّدنا عثمان افندى نجلُ ذى القدر العلىّ ، والفخر الطاهر الجلىّ ، مولانا المرحومِ المبرور ، علىّ افندى العُمَرى جلب الله اليه كلّ سرور ، وأتحفه بالهنأ والحبور ، وأهلك أعاديه ، وأزهق روح شانيه ، وأتى بنيانَ كلٍّ من أساسه ، وأسقطه على أمّ راسه ، وانّه قد نزل الدُّجَيل منذ أيّام ، فاركَبِ الآن اليه وأرخِ للمطيَّة الزمام ، واجعل جُلَّ معتمدك على الله ثم عليه ، وكِل مقصدك الى الله ثم اليه ، ثم أنشدت

يا لابساً ثوب السقم * ومازجاً دمعاً بدم

والشوق من به * ألَمّ * صار طريحاً للالم —

ان رُمتَ تدفع** العَطَب * من غير كدٍّ وتَعَب

فاستَمطِ غارب النُّجُب * فى غَلَسٍ ولا تنَم —

وسِرْ وجدَّ فى السُّرى * الى الدُّجَيل سَحَرا

واختر به مِنَ القرى * سميكةً فيها العلَم —

[١] و النسخة « فى كل » * النسخة هاهنا غير مبينة ** اى «أن تدفع»

وَدَعْ كلامَ مَنْ لغى * وآنزل حِمَى يوسف اغا
تجِدْ بها لَيْثَ الوغى * عثمانَ مَن حاز الكَرَم —
فآنزل به ولُذْ به * مِنَ الهوى وحِزْبِه
وآدفع شديد كَرْبِه * بما له مِنَ الهمم —

فلمَّا أتَمَّتْ كلامها ، وختمتْ نظامها ، أفقتُ من السكر والجنون ، فكأنَّى مسحورٌ أُرْقَى [١] «بنون، والقلمِ وما يسطرون »، وقلت لها يا خالةُ قد ذكَّرتِني [٢] بكلامكِ هذا شيئاً أنساني تلك التُّرَّهات ، وشغلني عن تيك الخُرافات ، هذا الذى ذكرت بعض صفاته ، ونثرتِ [٣] قليلاً من سمط سماته ، قد تملَّك رِقّي بفضله العميم ، واحسانه الذى هو عليَّ من حديثٍ قديم ، قد دنت من بغداد دارُه ، وقَرُب محلُّه ومزاره ، ولم أتجشَّم لقاه ، فوا خجلاه منه وا خجلاه ، فقالت اى بُنَيَّ ان العُذر عند كرام الناس مقبول ، والصفحَ من الأماجد مأمول ، فاركَبِ المطيَّة ، وأخلصِ الطيَّة ، وأنشدت [قول المتنبي — فى « القول الجيد » ص ٣٥١] « بسيط »
لا خيلَ عندك تهديها ولا مالُ * فلْيُسْعِدِ النطقُ ان لم يُسْعِدِ الحال

[١] فى النسخة « اقرى » [٢] فى النسخة « ذكرتيني » [٣] فى النسخة « نثرتي »

فامتدحهُ ببعض القصائد الحسان ، وآعتذر اليه من ذنبك وتوكّل على الرحيم الرحمن ، فمثلهُ مَن يقبل العُذر ، ويصفح عن الوِزْر ، فنظمتُ هذه القصيده ، وزَيَّنْتُ هذه الفريده ، وجعلتها هَدْياً مسوقاً الى كعبة بابه ، ومكَّة منزله ورحابه ، وهى هذه [خفيف]

خطرتْ نحونا تميس دلالا * فأرَتْنا غُصْنَ النقا كيف مالا
وتجلَّتْ يوماً علينا فأبدتْ * من دُجَى فرعها البهيمِ هلالا
وتثنَّتْ غُصناً ومالت قضيباً * ورنا طرفُها الكحيلُ غزالا
تتهادى بين الكعاب يميناً * فى دَلالٍ طَوْراً وطَوْراً شمالا
ذاتُ جسمٍ لو لا الاساورُ والطَّو * قُ وخلخالُها لذاب وسالا
وخدودٍ تعشو* النفوسُ اليها * كفَراشٍ رأت بليلٍ ذُبالا
ثم مذ قوَّمتْ علىَّ قواماً [١] * كسرتْ منه فى حشاىَ النصالا
ذَكَّرَتْنى مولاىَ عثمان لمَّا * قوَّم الرمح فى الوطيس وَصالا
جمع الحسنَ شكلُها مثل ما قد * جمع الفضلَ شكلُهُ وكمالا
سيّدٌ لو تزوَّج البدرُ يوماً * بالثريَّا لما رأينا مثالا
ذو أيادٍ منها يفيض على العا * فين من بحره الخضمّ سجالا

---

[١] فى النسخة «قوماً» * فى النسخة «تعش»

وسجايا قد فاق فيها البرايا * وطباعٍ قد ساد فيها الرجالا
كَفُّهُ لو يلامس * الصخرَ يوماً * لغدا منبعاً نميراً زُلالا
زاخرٌ حكمةً وجُوداً اذا ما * مَدَّ نلنا منه عُلوماً ومالا
عنترٌ جُرأةً وحسّانُ شعراً * واياسٌ فهماً ومعنٌ نوالا
وابنُ سينا علماً وأحنف حلماً * وأبوه [١] قدراً وكسرى جَلالا
كم [له] باتَ فكرةٍ كاللآلى * قد كساها مِنَ البديع حِلالا [٢]
ما رأينا من قبلها انَّ فى النظ * م لعقل الانام سحراً حلالا
يابتكارٍ يقولها وسواه [٣] * نظمهُ سرقةً غدا وانتحالا
كُلَّ يومٍ حسّادُهُ فى عزاءٍ * حيث أوصافه غدت تتوالى
قد عَمَتْ منهمُ البصائر والابـ * صارُ فاستبطنوا عنا [٤] ونكالا
كم له همّةً اذا هى حلَّت * شامخاتِ الجبال عادت رمالا
أو أراد العُروجَ نحو الثريّا * لغدا نجمها حذا [٤] ونعالا
أو اذا خاض فى الحروب لاُسقى * خصمَهُ الحَتْفَ والعنا [٤] والوبالا
يا سليلَ الكرام عذراً فذهنى * صار يشكو مِنَ الزمان كَلالا

* فى النسخة « ملامس » [١] النسخة ههنا غير مبينة [٢] فى النسخة «جلال» [٣] فى النسخة «سواها» [٤] هو هاهنا متصورٌ لاُحل الضرورة

دم بعزٍ ورفعةٍ وعلاءٍ * وآنتصارٍ منَ الاله تعالى

وسرورٍ ونعمةٍ وحُبُورٍ * وسعودٍ أنوارها تتلالا

والمأمولُ من المولى ، ان يصفحَ عمَّن هو اكرمه القديم مولى ،

فمثاله من يعفو ويصفَح ، ويسامِحُ ويَتَسَمَّح ، غَمَرَكم الله بعين رحمته ،

وأمطر عليكم وابلَ لطفه ورأفته ، آمين [فى ١١ محرم ١١٧٩]

المقامة الزرعيَّة للسيّد الاديب نصر الله الحسينى



الحمد لله على ما جرى به القضا ، والصلوة والسلام على رسوله

العادل فى حالتَىْ السخط والرضى ، الذى نبع الماءُ من أصابِعِهِ ومشى

الى خدمته الشجر ، المخاطَب بشريف قوله تعالى « فلا وربّك لا

يؤمنون حتى يحكّموك * فيما شجر » ، وعلى آله الفائزين بالقِدح

* فى النسخة « يحكمونك »

المعلىَّ فى الحكم على كلّ الانام ، وعلى صحبه الحائزين قصَبَ السَّبْقِ فى مضمار القضايا والأحكام ، اما بعد فيقول المفتقر الى رحمة ربه الغنىّ ، ابو الفتح نصر الله الحسينىّ ، عامَـلَهُ الله تعالى بلطفه الخفىّ* الجلىّ ، ولا زال عرضُـهُ بريًّا من القـدح ، وباعُهُ طويلاً فى بذل الايادى وزنْدُهُ وارىَ القدح ، بينما أنا جالسٌ فى محكمة القضـاء ، مستعيذاً بالله من الخطـل راجياً منـه خـيرَ ما يجرى به القضـاء ، واذا أنا بمخضرّ الزرع ، وقد جال بعينيه من بداه [١] الدمع ، وقد أنشقّ جيبُهُ وكُشف رأسه ، وآزرقّ من اللطم خدُّهُ وأُخمدت أنفـاسه ، قائلاً الحمد لمن أنزل من السماء ماءً ضمَّنه العجائبا ، وأخرج منه خضراً يُخرج منه حبًّـا متراكبا ، والصلوة على رسوله المزروع حبُّ حبِّـه فى قلوب المُخبتين ، القائل صلى الله عليه وسـلم « كنتُ نبيًّا وآدمُ بين المـاء والطين » ، وعلى آله غُيوثِ رياض الندى ، وصحبه بُروقِ سماء الهدى ، اما بعد فقد صرتُ هائماً من دهشتى فى البرارى ، قد أخذنى المقيم المقعد لا أعرف ليلى من نهـارى ، وقد آتخَـذتُ النجم سميراً فى الظُّلمات ، « وكدتُّ أغَصُّ بالمـاء الفرات » ، « وقد

---

[١] كذا فى النسخة ولعلَّهُ « نداه » * فى النسخة « الحفى »

بلغ السيل الزُّبَى » [١] ، « وعاد شملُ سُعْدى أيدى سبا » ، « وقد آلتقت حلقتا البِطان » [٢] ، « وجاوز الحزام الطُّبْيَيْن [٣] « وآلتقى الجَلَمان، وقد حنى على رأسى الرَّغام ، ونَحُل منّى القوام ، وقلتْ على الحيوة منّى السـلام ، حتى يجرِىَ لى دمع الغمام ، وآلتهبت فى قلبه نار البروق ، وناح الرعد لمّا دهانى نوحَ المشوق عند فراق المعشوق ، وشقّت الارضُ قلبها من أجلى ، ولبست السماء ثوب الحـداد رحمةً لى ، وحُمَّ هواء المصيف علىَّ حُزنا ، وآعتلَّ النسيمْ فهـو على فُرُش الأزهار مُلقًى من الضَّنَى ، وحنَّت النواعير فأمسـت كلُّها عيوناً لما دهانى تجرى ، وجُنَّ الدَّوح فهو يرتعد حتى قُيِّدَ بسلاسل السواقى ولم تنفعهُ رُقْية القُمرى ، ومزَّق أطمار أوراقه ورمى بتيجان زهره على الارض، فالحمائمُ تنوحُ عليه طولَ الزمان الى يوم العرْض [٤] ، ونشر النخل شَعر رأسـه أسـفاً على حالى ، ورمدت عين الورد الجنىّ لمَّا بكى ممَّا جرى لى ، وبات طَرْفُ النرجس ساهراً لكثرة أوصابى ، وآصفرّ وجه البَهار سقماً على مُصابى ، وآحمرَّ وجه الفرات من شـدَّة الغضب وأزْبَد ، وشابت لِمَّةُ زروع العذار من

[١] هو مثل [فى أمثال الميـدانى ج ١ ص ٦٠] [٢] فى أمثال الميدانى ح ٢ ص ٩٠ [٣] فى أمثال الميدانى ح ١ص ١١١ [٤] اى يوم القيامة

شدّة الكمد ، وآنحنت [١] قامة المناجل شفقةً عليّ ، ورُفعت أكفّ المراويح داعيةً بالخلاص ممّا آنتهى اليّ ، وهزّ الشقيق لنُصرتى رمحَهُ الاخضر ، خضيبَ السنان بالنجيع الاحمر ، وقامت الاشجار لحرْبِ مَن ناوأنى على ساق ، وأبرزتْ شوكتَها القويّة لدفع أهل الخصام والشقاق ، ولبست الغُدران دُروعاً فَضْفاضةً من نسج النسيم الخفّاق ، وصقلت الانهارُ سيوفَها وأخذتْ تجرى لنُصرتى فى الآفاق ، ولكنّى لا أختار المجادلة بالسيوف ، ما أمكنت المجادلةُ بالحروف ، فقلتُ ويحك ما الذى دهاك ، ومَن بالتظلُّم والشكوى أغراك ، فقال انّى وُلدتُّ فى الحلّة وأكتافُ السواقى تحتى ، وهى [٢] الانهار تجرى من تحتى ، مفتخراً بخصيب [٣] مصرى على كلّ البلاد حتى الزّوراء [٤] ، وبمائه [٥] النمير على كلّ ماءٍ حتى دجلةَ وصدّاء [٦] ، أما ورد فى حقّ بلدتى أنّه ينبَعُ منها العلم نبعاً وكفى بهذا منّة ، وفى حقّ فُراتى أنّه يجرى فيه

[١] فى النسخة «انحت» [٢] كذا فى النسخة [٣] كذا فى النسخة والصواب على ما يظهر «بخصب» [٤] اى بغداد [٥] فى النسخة «بماء» [٦] ركيّة او عينٌ من أفضل مياه العرب

ميزابان من الجنّة ، ونقلُ قذْفه بالرمّانة مثلَ عُنق البعير [١] ، أعدلُ شاهدٍ « ولا ينبئك مثلُ خبير » ، وكنتُ راجياً بسعد مالكى القديم ذى الافتخار ، أنّه يُرجعُ الىّ فى الجليل والدقيق ويدورُ على رأسى المدار ، وأنّه يُزَيِّن سماء الخوان ، بأقمار أقراصى المستديرة الحسان ، فطرق سمعى ما طيّر جريشى ، وحشّ حشاى ونتف ريشى ، وهو انّ مالكى ذا المهابه ، قد باع من ابى البركات سكابه(؟) ، فقلت أعوذ بالله من الايهمين [٢] ، ومن ضرر اصابة العارض والعين ، يا ليتنى كنت تبنه ، فى لبنه ، [طويل]

ولا أبصرتْ عينى فراقاً سمعتُهُ * ولا قلتُ يوماً بعد بعدهم كانوا

شعر [بسيط]

هم أرضعونىَ ثدى الوصل حافلةً * فكيف يحسُنُ منها حالُ منفطَمى

وكيف أُفارق مالكى الحبير [٣] ، وهو على دفع الحوادث عنّى قدير ، [وافر]

---

[١] قيل مدَّ الفرات فى زمن علىٍّ رضىالله عنه فأتى رُمّانةٌ قطعت الجسر من عِظَمها فأُخذت فكان فيها كُرُّ حبٍّ الخ [ياقوت فى كلمة « الفراب »]

[٢] الأيهمان عند أهل البادية « السيل والجمل الهائج الصؤول » وعند الحاضرة « السيل والحريق » [٣] فى النسخة «الحبر»

وأمواها يصلّ بها حصاها * صليل الحلْي فى أيدى الغوانى

شعر [بسيط]

كأنّما الفضّةُ البيضاءُ سايلةٌ * من السبائك تجرى فى مجاريها

أليس يقال « جاورْ ملكاً او بحرا » [١] ، وأنا بحمد الله قد حُزتُ باجتماعهما فخرا ، وأنّى أبين عن الحالة مهبط الرحمه ، التى هى « أخصبُ من صبيحة الظّلمه » [٢] ، ومن بعد حماها الجميل المنظر والمخبر ، هيهات هيهاتَ الجناب الاخضر [٣] ، و أطوى التلاع والوهاد ، الى دار السلام بغداد ، [كامل]

والرّجْلُ حافيةٌ وما لى مركبٌ * والكفُّ صفرٌ والطريق مخوفُ

وهل ينْقِعُ غُلّتى ابو البركات ، بتحقيق كتاب المزارعة والمُساقات ، وهل يدفع عنّى طوارق الحادثات ، بتعبير « سبعَ سُنْبلاتٍ خُضْرٍ وأُخَرَ يابسات » ، وهل يُعلّل الزرعَ عن الشقّ والصبّ ، بنقل حديث أُمّه [٤] وبيانِ لغة الاب ، او يستغنى عن نمير الماء ، بنقل

[١] فى أمثال الميدانى ج ١ ص ١١٤ [٢] فى أمثال الميدانى ج ١ ص١٧٦

[٣] فى النسخه « الحضر » [٤] اى امّ الزرع

أخبار المنذر [١] بن ماء السماء ، وهل يدفع عنّى القوارع ، فتواه بأنَّ الزرع للزارع ، وهل يُنجينى من الغَرَق وحرّ الأُوام ، بنقل مقامات الحارث بن همَّام ، او يطعن عنّى* السوء برمح القلم ، او يدفع عنّى بمجنّ الدواة عدواً هجم ، او يبلّغ نفسى آمالَها ، بتوجيه « ولا أرض أبقل ابقالها » [٢] او يبقل عذار سفاى(؟) على خدود السنابل بذكر أشعار العذار وبيان فهاهة [٣] باقل ، وهل يدفع عنّى الجراد اذا شَنَّ الغارة ، معرفتُهُ بـ«ما أدرى اىّ الجراد عاره» [٤] ،

[بسيط]

فلا أسالمهُ ما عشتُ فى زمنى [٥] * حتى يُسالمَ ذئبٌ ثُلَّةَ الراعى

فيا أسفاه لقد كنتُ قبل الدُّخول فى ربقة مالكى الجديد ، ريَّان الأُصول فى ظلّ ظليل [٦] وعيشٍ رغيد ، [طويل] [٧]

وأصبحتُ كالكَمُّون جَفَّتْ عروقُهُ * وأوراقُهُ ممَّا يمونونه خُضْرُ

---

[١] فى النسخة « المنذرين » [٢] هو مصرع بيت لعامر بن جوين الطائى « فلا مزنة ودقت ودقها » [محيط المحيط ج ١ ص ١١٣ بقل] [٣] الفهاهة العىّ والغباوة [٤] هو مثل معناه « ما أدرى اى الناس ذهب به » [٥] فى الميدانى ج ٢ ص ١١٧ [٥] النسخة غير مبينة كمثل « دمنى » او « رمى » [٦] خ « ضل ضليل » [٧] فى لسان العرب ج ١٧ ص ٢٤١ * ح « عن »

ففراق القديم ألعقى صَبِرَ الصَّبْر ، ولقاء الجـديد أثقلُ علىَّ من رحى البزر ، [خفيف]

ومن النـاس من يخفُّ ومنهم * كرحى البزر رُكّبتْ فوق صـدرى

فأنا فى قبضته حليفُ الوَلَه ، كثيرُ التـأوّهِ والولوله ، « ذليـلٌ عاذ بقرمله » [١] ، فلمّا حضر [٢] أبو البركات ، [و] ألقى عليه ما مرَّ من الـكلمات ، همهم ودمدم [٣] ، و « جاء بالطِمّ والرِمّ » [٤] ، فقال « الحمد لله الذى خلق الانسان وعلّمه البيان ، وخلق له ما فى الارض جميعـاً ليشكر الاِحسـان ، وكرّم بنى آدم وحملهم فى البرّ والبحر، وأخدمهم صنوفَ العـالَم وملَّكهم زمام النَّهْى والأمر ، وجعل العلماء وَرَثَةَ الأنبياء، وفضَّـل مِدادهم على دماء الشهداء ، الذى أنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لنـا ، والصلوةُ على رسـوله الذى تقبّله بقبولٍ حسنٍ وأنبته نباتاً حسنا ، وعلى آله المتفرّعين من دَوحةٍ أصلهـا ثابتٌ وفرعُها فى السمـاء ،

---

[١] هو مثل يضرب للعاجز المستعين بمثله [فى أمثال الميدانى ج ١ ص١٨٨]

[٢] فى النسخة « احضر » [٣] من معانى « دمدم » بحسب كتب اللغة « تكلّم بكلام شديدٍ مُغضبٍ » [٤] هو مثل يضرب به فى الاتيان بكلّ شئٍ رطبٍ ويابسٍ [فى أمثال الميدانى ج ١ ص ١٠٨]

وعلى صحبه الذين ما أقلت نظيرهم [١] الغبراء ولا أظلت الخضراء ،
اما بعد ف « أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب » [٢] أنا حسان
هذا الزمان ، انا صاحب ذيل الفخر على سحبان ، فمثلى يقعقع له
بالشنان ؟ [٣] ، او يطاول بيد او لسان ، ليت أمى ما ولدتنى ،
« لو ذات سوار لطمتنى » [٤] ،

ولو انى بليت بهاشمى * خؤولته بنو عبد المدانى
لهان على ما ألقى [٥] ولكن * تعالوا فانظروا بمن ابتلانى

أتأنف ويحك من ملكى ، وتأبى ان تنخرط فى سلكى ، ألست أمضغ
للشيح والقيصوم ، ألست وردة فى بلدة لا يحيد عن شمها الا
المزكوم ، ألست صاحب الانشاء البديع ، الذى عنا له الحريرى
والبديع ،[رجز] « أنا ابو النجم وشعرى شعرى » [٦] ، أنا الذى
ترعرع الادب بين سحرى ونحرى ، انا شوك القتاد ، لأرباب

---

[١] فى النسخة « نضيرهم » [٢] هو قول الحباب بن المنذر الانصارى [فى
أمثال الميدانى ج ١ ص٢١] [٣] « ما يقعقع له بالشنان » مثل لمن يضرب لا
يتضعضع لما ينزل به من حوادث الدهر [فى أمثال الميدانى ج ٢ ص ١٤٢] [٤]
هذا المثل مذكور فى ابن يعيش ص ٩٩ (فصل ٢٣) وفى أمثال الميدانى
ج ٢ ص ٨١ [٥] فى النسخة « ابقى » [٦] فى « القول الجيد » ص ١٥٩

الضاد ، انا واضع الفرائد انا طرف التّمام ، انا الذى أدهش نثرى عبدَ الحميد ونظم فوائدَ النظّام ، أَلم يردعْك عن الانخراط فى سلك المفتخرين ، « ولا تقربا هذه الشجرةَ فتكونا من الظالمين » ، [١] أَلم يرد فى الخبر ، عُقِدَ الذُّل بأذناب البقر ، ويحك لا بدّ للزرع من حصاد ، فكن لما قلتُ لك بالمرصاد ، [بسيط]

ازرَعْ جميلاً ولو فى غير موضعه * وزارعُ الشرّ منكوسٌ على الراس

« فاستقم كما أُمرتَ » وكن على بيّنةٍ من ربّك ، وآحصُد الشرّ من صدر غيرك بقلعه من صدرك ، فادْخُل فى طاعتى وآعصِ النفس الأمّاره ، وكن فى خدمتى كالسكّة المحماة فى أرضٍ خوّاره ، وآذكر كفنك تحت الرغّام ، ووطأك [٢] بالأطلاف والأقدام ، فلا تُصْغِ [٣] ايّها القاضى لمقالته ، فكلٌّ يجرُّ النارَ الى فرصته ، فآزورّ وآشمخرّ ، وجاد بالشوك والشجر ، فقال انا الذى ضحكت البروق فرحاً بمقدمى ، وقال السحاب وقد سرّها نتاحى وهى من بعض خدمى ، [كامل]

---

[١] اى أَلم يردعك قولُه تع « ولا تقربا » الخ [٢] فى النسخة « وطاؤك » [٣] فى السخة « تصى »

طفح السُّرور علىَّ حتى أنَّهُ * من عِظم ما قد سرَّنى أبكانى

انا الذى هزَّ مهـدى النسيم ، وناغانى بصـوته الرخيم ، انا الأهيفُ القدّ ، السعيدُ الجـدّ ، المتحلّى تارةً بتاجٍ من زبرجد ، واُخرى بتـاجٍ من عسجـد ، انا الذى برُجُ سنبلتى فى السماء، انا الذى عمَّ جودُه حتى الطيرَ فى الهواء ، [خفيف]

يسقُطُ الطير حيثما ينثرُ الحـ * ـبُّ وتغشى منازلَ الكرماء

وكفانى فخراً لدى قومٍ يعقلون « أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون » الم يَحْبنى (؟) لسان التنزيل، بتاج التمثيل، فقال وهو أصدق قائل ، « ومَثَلُ الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثلِ حبَّـةٍ أنبتت سبع سـنابل » ، وأىُّ مدحٍ يبلغ من الفخر أفخره ، مثـلَ « ومَثَلُهم فى الانجيل كزرعٍ أخرج شطـأه فآزره » ، ألم يبلّغنى الخبر أعلى المنزله ، بقوله « مَثَـلُ المؤمن كالسنبله ، ألم يرد ان الله آختـار للانبياء ، الحرث والزرع كيلا يكرهوا شيئاً من قطر السماء ، وانّ الكيمياء الاكبر الزراعـة والزارعون كنوز الانام ، يزرعون طيّبـاً أخرجه الله عزَّ وجلَّ وهم يومَ القيامة أحسنُ النـاس مقام ، أليس من نتائجى الخُبز الذى قال فى حقّه عليه وعلى آله وصحبه السلام ـ

« وددتُ انَّ عنـدى خبزةً بيضاء من بُرَّةٍ سمراء ملبَّقةً بسـمنٍ ولبن » ، ألم يرد « أكرموا الخبز فانَّه قد عَمِـلَ فيه ما بين العرش إلى الارض وما فيها من كثير خلقه » فأىّ مدحٍ من هذا أحسن ، ألم يرد « اللهمَّ بارك لنـا فى الخبز ولا تُفرّق بيننـا وبينـه ، فلو لا الخبز ما صُمْنا ولا صَلَّينا ولا أدَّينـا فرائض ربّنـا وبمثل هـذا يُقِرُّ المفتخر عينه » ، ألم يبلّغنى أعلى منزلٍ ومقامه، قولُهم شهرٌ ليس لك فيه خبزٌ لا تَعُـدَّ أيَّامه ، ألم تسمع قول عروة بن الزبير ، « عليـك بالزرع فانَّ العرب كانت تَمثَّلُ لذلك ببيتٍ من الشعر ، [طويل]

تتبّع خبـايا الارض وادعُ مليكها * لعلَّك يوماً ان تُجـابَ وتُرْزقا

وقول بعضهم [طويل]

اذا انت لم تزرعْ وأبصرتَ حاصـداً
ندمتَ على التفريط فى زمن البذر

وما أحسن ما قال [بعضهم] [هزج]

اذا ما نقـل الدهقـانُ غَلَّاتِ الرساتيق
فكم من نعمةٍ بيضاء فى سُود الجواليق

وقول الآخر [وافر]

جَمالُ معيشة الخُضَرى [١] * جِمالُ تُكثر الحركه

اذا بَرَكَتْ بباب الدا * رِ تلقى حولها البركه

وقول الآخر [بسيط] [٢]

الخبز أفضل شيءٍ انت آكِلُهُ

وأفضل البقل بقل الذئب يا صاح

وقول بعض الظرفاء [مجتثّ]

دع عنك رسم الديار ودع صفاتِ العقار

وصِف رغيفاً سرياًّ حكته شمس النهار

وقول الآخر [٣] [مجتثّ]

فى حَبَّة القلب منّى * زرعتُ حُبَّ آبن حبَّه

وقوله [رجز]

لم يشترِ الناس ولا باعوا * خيراً مِنَ الخبز اذا جاعوا

وقول آبن المعتزّ [طويل] [٤]

---

[١] فى النسخة « الحضرى » [٢] فى «ثمار القلوب» للثعالبي [مصر ١٣٢٦] ص ٣١١ [٣] هذا البيت مذكور فى كتاب المستطرف [مصر ١٣١٤] ج ١ ص ١٥٥ [٤] هذان البيتان مذكوران فى كتاب «أحسن ما سمعت» للثعالبي [مصر ١٣٢٤] ص ٩٨

رأيت بيوتاً زُخرفت بمارقٍ * وزُيّنَ ما فيهنَّ بالوَشْيِ والطَّرْزِ
فلم أر ديباجاً ولم أر سُنْدُساً * بأحسنَ فى دار الكريم من الخبز

أَوَما بلغك انَّ الصاحب* لمّا دخل عليه الفاضل السجزىّ ، قال مستجيراً للحاضرين «وعالمٌ يُعرف بالسجزى» فأجازوه فلم يَستحسن الّا اجازةَ بعض السادة له بقوله «أشهى الى النفس من الخبز» [١] فقال «السيّد جَوْعان ، وأمر باحضار الخُوان ، الم يُمدح هاشم بن عبد مناف ، بهشم ثريدى للأضياف ، فقيل [كامل]

عمرْو الذى هشم الثريد لقومه * ورجال مكّة مُسْنِتون عجافُ [٢]

الم يقل حسّان ما يُطْرِبُ الجوعان [طويل] [٣]

ثريدى كأنَّ الشمس فى حجراته * نجومُ الثريَّا او عيونُ الضياون

أَمَا قال آبن الرومى فى رُقاق ، ما يدلُّ على طيب فروعى وأعراقى ، [بسيط]

ما أنس لا أنس خبّازاً مررتُ به
يدحو الرُّقاقة وَشْكَ اللمح بالبصر

---

[١] فى النسخة «اشهى من النعس الى الخبر» [٢] فى ابن يعيش ص ١٢٣٦
[٣] فى لسان العرب ج ١٧ ص ١٣٢ [٤] فى النسخة «طير» * ابن عبّاد

ما بين رؤيتها فى كفّه كرة * وبين رؤيتها قوراء كالقمر
الّا بمقدار ما تنداح دائرةٌ * فى لُجّة الماء يُرمى فيه بالحجر
اما قيل فى وُقاقى والرؤوس ، ما يَسُرُّ النفوس ويُذهب البوس ،
تلك كالماء ذى الحباب وهاتى * لك عليها طيور [١] ماءِ نيسام
قد ركبن الجواد أرؤس* خرقا * ن وأنزلن عنه بيض النعام
اما قيل فى زَلابيتى ** ، ما يدلُّ على تفضيل سرّى وعلانيتى ،

[بسيط]

رأيتُه سَحَراً يقلى زلابيةً ** * كالكيمياء التى قالوا ولم تُصَبِ
يلقى العجين لُجيناً فى أنامله * فيستحيل شبابيكاً مِنَ الذهب
اما بلغتك الموعظة البالغةُ عن داود ، عليه السلام ما آخضرَّ عوده ،
من أنّه دخل غاراً فيه رجلٌ ميتٌ وعند رأسه لوحٌ مكتوبٌ فيه انا
فلانُ بن فلانٍ ملكت ألف عام وبنيت ألف مدينةٍ وتزوّجت
ألف آمرأةٍ وهزمت ألف جيشٍ ثم صار أمرى الى ان بعثت
قفيزاً من الدراهم فى رغيفٍ فلم يوجد فبعثت قفيزاً من الدنانير
فلم يوجد فبعثت قفيزاً من الجواهر فلم يوجد فدققتُ الجواهر

[١] فى النسخة « طير » * فى النسخة «روس» ** فى النسخة « زلابية »

فاستففتها فمتُّ مكانى فمن أصبح وله رغيفٌ وهو يحسب ان أحداً أغنى منه فأماته الله كما أماتنى، فلو كان الخبزارزّى فى شعره اللطيف، او ابن الحبّاز فى ضبطه مسائلَ النحو والتصريف، لم ألبث عنده ولا لَوْثَ الازار، فليفتكَّنى صاحبى ذو الفخار، بكامل العيار، من الدرهم والدينار، والاّ أصفرُّ وأموت قبل حِين الحَيْن، ويعود ابو البركات صِفرَ اليدين سَخِينَ العين، فقلت هل لك على دعواك شاهدان مَرضيّان، لا يُنسبان الى الزُّور والبُهتان، فأتى بثَوْرَىِ الفَدان، يسوقهما مُحضر [١] الفلاح الى الديوان، فقالا قسماً بالثور الحامل للعرش الجليل، وببرج الثور وبقرة بنى اسرائيل، وبعجل ابراهيم عليه السلام، ما كذب الزرع فى شىءٍ من هذا الكلام، فقلتُ انّى لرائحة التزوير منكما أشمّ، فانّه ما للشاهد غير التبرُّع بالقسم، فهل أُرشيتما بحفنةٍ من الحبّ، او حَزمةٍ من العشب، او قبضةٍ من القَضْب*، ثم علمت انَّ هذا الخصام، لا ينقطع الى يوم القيام، فقلت ردُّ المملوك ذى الفساد واللَّجاج، على المشترى «أهونُ من تَبالَةَ على الحجّاج» [٢]، واذا عوَّض ابو

---

[١] النسخه ههنا غير مبينة [٢] فى أمثال الميدانى ج ٢ ص ٢٤٥ * القَتّ

البركات عنه بالثمن ، تقلدها طوق الحمامة على انقضاء الزمن ، فلم
نر أقضى من الدرهم ، ولا أنفع منه لكشف الهم ، وكان يقال
« الدراهم ، لجروح العسر مراهم » وابو البركات قد اعتراه
الوسواس ، من هجوم عساكر الافلاس ، فهو يحتاج الى استعمال
جملة من الفلوس ، لينجو من شدة العناء وعظيم البوس ، بل لا
يشفيه الا شربة الدينار البهي . وكثيراً ما خاطبه لسان الحال ، بأفصح
المقال فقال ،

فرق فرق الدرس وجمع مالا * العمر مضى ولم تنل آمالا
لا ينفعك النقيض والعكس * ولا افعنلل يفعنلل افعنلالا *

وقال له مرارا ، عند ما جرعه الافلاس مرارا ، [طويل]

الى المال مل واجمعه من كل جانب
فني هذه الدنيا له الرفع والحط
وان به قبض النفوس و بسطها
وحسبك شيء قبضه فى الورى بسط

فلما نثر القلم هذا الدر النظيم ، بين يدي المالك القديم ، أسرع اليه

* فى النسخة « لافعنل » و « يفعنلل » و « افعيلالا »

بما أغناه ، وأهنأ المعروفِ أوحاه ، وآخر دعواهم أنِ الحمدُ لله ربّ العالمين ، وصلى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه الطيّبين الطاهرين اجمعين ،

هذه مقامة السيد السند الجليل النبيل العالم العامل الاديب الكامل السيد حسن بن السيد محمد امين الحسينى الحائرى

بسم الله الرحمن الرحيم

بينما انا جالسٌ فى ديوان المظالم ، صارفٌ همّتى فى أخذ حقّ المظلوم من الظالم ، وقد أنتشر ذكر عدلى فى الآفاق وشاع ، وأنّى امامٌ فى اصلاح ذات البين وفى قطع النزاع ، لا أحكم الّا بالدليل ، ولا يَرينى كثرةُ القال والقيل ، كثيرُ التدبير فى الدعاوى حسنُ الانتباه ، أُرضى المنصف وأُبيّن للمُجادل طرف الاشتباه ، اذ وردتْ علىَّ قضيّةٌ خرساء فاغرةٌ فاها ، كالحلقة المفرَّغة لا يُدرى أين طرفاها* ،

[*] فى النسخة «طرفها» مثل ـ [فى اليداق ج ٢ ص ٣٣٧]

بين خصمين حقيقيّين على الظاهر ، وكلٌّ يستدلّ على مدّعاه ويناظر ، سبحان الله وأنا أعلم ان الحقّ لا يكون على طرفَى النقيض ، مع انّ لضوء الحقّ من كلا الطرفين وميض ، فوقعتُ من دعواهما على أمرٍ مشكل ، حيث لا يتبيّنُ ايُّهما المحقّ والمبطل [١] ، فلم أزدد مع آزدياد البصيره ، فى أمرهما الّا تعجُّباً وحيره ، فصرتُ أُقَلّب القضيّة بطناً وظهراً لأطّلع على الحقيقه ، وأستعمل لطائف الحِيَل لحلّ هذه المسئلة الدقيقه ، فأرخيتُ لهما العنان ، حتى تكافحا فى حلبة الميدان ، فظهر لى من البَيْن ، ان الدعوة على ثالث الاثنين ، فان أحببتَ يا خبير ، قصصتُ عليك قليلاً من كثير ، اعلم انّ رجلاً من أهل الكَرَم بل هو هو لو تمثّل ، وعيناً من أعيان أهل هذا الزمن لو تنزّل ، قد حاز الجمال والكمالَ والأفضال ، وقلّ ما آتّصف شخصٌ مثلُه بهذه الخصال ، كانْ له مملوكٌ [٢] للسرور أعدّه ، فصار فى الواقع أعزّ ما عنده ، فآتّفق انّه تشرّف بحضرةِ عالمٍ من الأعلام ، امامٍ فى علم الأدب والفقه والكلام ، فدعاه الكرم ، وحمله عُلُوُّ الهمم ، بعد ان

[١] فى النسخة « ايّهما المحق من المبطل » [٢] فى النسخة « مملوكا »

حصل له بعض الارتباط ، وانبسط من حضرة العالم غاية الانبساط ،
ان يهدى اليه ، أحسن ما عنده وأعز ما عليه ، فوقع ذلك المملوك
فى الشرك ، لان الواهب قد وهب ما ملك ، فمن هنا جاء الخصام ،
بين المملوك والمولى الهمام ، فوقع بينهما الجدال ، حتى ان أمرهما
الى التحاكم آل ، فأخذ الشيخ فى الكلام وابتدر يقول ، هل
يشترط فى الهبة رضى الموهوب بعد الايجاب والقبول ، قال المملوك
يا للعجب ، هب ان مولاى وهب ، ان له ملاكى ، وليس له اهلاكى ،
انا عبد الطاعة يا جليل ، فليس له على اتلافى سبيل ، انا وهو ،
مخلوقان للخالق ، ومرزوقان للرازق ، ولست جاهلاً يا فقيه ،
حتى أقول رضى المملوك شرط فيه ، فقلت للعالم الربانى ، والعارف
الروحانى ، قد سمعت خطابه ، فرد عليه جوابه ، فقال هيهات
ما كنت أظن ان العاقل ، ينخدع بتمويهات الجاهل ، كيف تصدقه
بمجرد دعواه ، وتنبهت بسحره الذى ألقاه ، فرضنى انى صرت
جلاده ، او هرا يأكل أولاده ، فيا لله وللمزخرفات ، متى احتاج
الحازم لردها الى نفى واثبات ، كلا هو مملوك ساقه الى القضا ،
انما تندب أمراً قد مضى ، فأجابه وقال سأقيم البراهين على مرادى ،

ولا تكون مالكَ قيادى ، هيهات لا يُدْرَكُ الادب بالآمال ، ودون ما أردتَّ ركوبُ الأهوال، انما أُثبت قولى بأشكالٍ بديهيّة الانتاج ، حتى لا يكونَ لك الاّ التسليمَ علاج ، أعلم انّ سيّدى عوّدنى [على] الاكرام ، وأقام على خدمتى الكثير من الخُدَّام ، لم يُغَذِّنى بما يحتاج الى مضغ الاضراس ، ولا كلَّفنى فى الشرب الى حمل الكاس ، ولا أتعبنى بمَشْىٍ على الارض ، ولا أمرنى بسُنَّةٍ ولا فرض ، والى الآن نشأتُ بهذا الدلال ، وعُوِّدتُّ بأمثال هذه الخصال ، فاضمم حالى الذى تبيّنته ، الى قوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم « أعطِ كلَّ بدنٍ ما عودتَّه » فكيف يتمكّن من تربيتى على هذا النمط ، مَنْ من فقره قُوتُ عياله عنه سقط ، هو كما ترى يدُه صفر ، ومنزلُه كما هو قفر ؛ سقفُ بيته نسجُ العنكبوت ، ومن الجوع لم يزل يكاد يموت ، فهو حىٌّ كميت ، وبيتُه كلا بيت ، يخرج خروجَ (...) [١] من جُحرها ، والأطيار من وكرها ، غداءه الجوى ، وعشاءه الطوى ، وِطاؤُه الغبراء ، وغطاؤُه الخضراء ، اناؤه يداه ، وراحلته رجلاه ، ارتضع من الدهر ثَدْىَ عقيم ، وركب

[١] فى النسخة ههنا نقص كلمة مثل الحيات « » او غيرها

من الفقر ظهر هيم ، فأنّي له ولدلالى ، وهـذا حاله وذاك حالى ،
ثم بقى يعذّبنى بالعلوم العقليّة ، ويسقينى من كأس فنون الادب فانّى
يُغزَل عن هذه المراتب العليّه ، فالعجب ، من عقله كلّ العجب ،
اما آستبان هلاكى لو صرتُ اليه بأوضح طريق ، ألم أكن الآن يا
قاضىَ القضاة بالتصديق حقيق ، قال مولانا لا حُبًّا لك ولا كرامه ،
ولا علىَّ بكلّ من يهذى ان أُصدّق كلامه ، اما سمعتَ منى غير مرّةٍ
انّى تملّكتُك بعقدٍ لازم ، وما علىَّ ان تقومَ عليك عندى المآتم ،
وانّى وان كنتُ عاجزاً عن اقامة صُلبك كما تقول وهو كذلك ، فانّى
قادرٌ على بيعك بأغلى ثمنٍ وأنتفع بذلك*، قال له هيهات يا عيّار ،
أسرعْ فانَّ المشترى على باب الدار ، ثم آلتفتا الىَّ وقالا اللسان لا يملّ
من الخصام ، فهات ما ظهر لك من أمرنا لينقطع بيننا الكلام ،
كلُّ ذلك وأنا فى حالهما متفكّر ، وفى ترجيح حُجَجهما متدبّر ، ان
قلتُ للمملوك كُن لأمر سيّدك مُطيعا ، أخشىَ** من قوله تعالى « من
قتل نفساً فكأنّما قتل الناس جميعا » ، وان قلتُ عل فى قبول هبتك
مع ما ترى حسنةٌ ترجيحها ، يقل [١] انَّ الهبة بل سائرَ العقود لا

[١] فى النسخة « يقول » * لعل ههنا نقصاً ** فى النسخة « أخشى »

يشترطون القرية فيها ، ثم بحمد الله تعالى أُلهِمْتُ الصواب ، وأنطقت [١] بفصل الخطاب ، فقلتُ أحضروا الواهب ، فقد توجّهتْ نحوه المطالب ، فقلتُ في نفسي بعد ان أمرتُ باحضاره ، كيف تجرّأتُ عليه وأنا لا أعلم بأطواره ، يا لها فلتةً لا تُستقال ، ومآربَ منه قطُّ لا تُنال ، أخشى ان لاَّ يُصغي للحقّ لعُلوّ قدره ، فلا بُدَّ للقاضي ان يتفكّر في أمره ، فأخبرني مَن أثقُ برأيه وعقله ، الذي لم يزل لسانُهُ من وراء عقله ، له رأيٌ كالسهم أصاب الهدف ، ودهاءٌ كالبحر في بُعد الغَوْر وقُرب المغترف ، وقد وضعتِ التجارب ، في يده الميمونة مرآةَ العواقب ، تراه كريمَ العهد صحيحَ العقد ، سليمَ الصدر في محافظة الودّ ، لم يزل زاهياً غصنُ وفائه صافياً شربُ اخائه ، حافظاً على الغيب بما يحفَظُهُ في لقائه ، نقيَّ الساحة من المآثم ، بريَّ الذمّةِ من الجرائم ، اذا رضي لم يقل غير الصدق ، وان سخط لم يتجاوز حوله الحقّ ، قد وهبه خالقُهُ أخلاقاً تجمَّعت الاهواء المتفرّقةُ على محبّته ، وتألَّفت* الآراء المشتّتة على مودّته ، هو ألصقُ من علائق

---

[١] في النسخة «نطقت» * في النسخة «توالفت»

الحبّ ، يستحطّ العُصْمَ بظُرفه ، ويستنزل النجم بلُطفه ، يتصرّف
مع القلوب ، كتصرُّف السحاب مع الجنوب ، فى الجِدّ من الصخر
قدّ ، وفى الهزل كحديقة الورد ، ترى مجلسه الانيس روضةً زَهَتْ
بالأطائب ، يا لها من حضرةٍ عثمانُنا بدرُها واخوتهُ الكواكب ،
فلمّا رآنى ، بلّغه الله كلّ الأمانى ، أقرعُ سنّ الندم ، وأختارُ على
الوجود العدم ، قال طِبْ نفساً ولا تَذُبْ من الكمد ، وصاحبُك
يفرّ من الباطل فرارَك من الاسد ، لم يزل فى ثياب العدل رافل ،
وعن طريق النبىّ عادل ، له نفسٌ الى الخيرات داعيه ، وأُذُنٌ للحكمة
والموعظة واعيه ، فقلتُ له بشَّرك الله بما تريد ، وجعلك فى الدارين
سعيد ، فلمّا انجاب ليل البعد عن صبح غرّة المطلوب ، أخذ
بهاؤه وحياؤهُ بمجامع القلوب ، فعندها أخبر سلمه الله ان الدعوى
توجّهتْ اليه ، ليستعدّ للجواب فيما له وعليه ، فقال الحكم لله
وللقاضى ، سيجدنى ان شاء الله بحكمه راضى ، فقلتُ تيقظ للحكم
وانتبه ، واعلم انّ مَن حرّك ساكناً التزم به ، فقد وجب عليك ان
تستنقذ ما عرضتهُ للاتلاف ، بذا حَكَمَ الفقهاء الاربعة بلا خلاف ،
واعلم يا من هو لأنواع الكمال حائز ، قد ثبت من الشرع انّه

ارتكاب أسهل الطرفين جائز ، فالذى أرى انَّ عليك فرضا ، ان تشترى ما وهبت وتبذُلَ لصاحبه المال حتى يرضى (كُتب باذن السيّد الجليل ، والفاضّل النبيل ، السّيد حسن بن المرحوم السيّد محمد أمين الحسينى الحائرى)

كتاب فى أسامى الذئب وكناه تأليف الامام العلاَّمة حجَّة العرب رضى الدين ابى الفضائل الحسن بن محمد ابن الحسن بن حيدر بن على الصغانى القرشى العدوى العمرى الحنفى الهندى البغدادى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كاشف الكُرَب الملمّه ، ودافع النُّوَب المُدْلَهَمَّه ، والصلاة على سيّدنا محمّد خير نبى بُعث الى خير اُمَّه ، وعلى آله كلّ بعيد الشأو عالى الهمّه ، وأصحابه أُولى الفضائل الجمّه ، والشمائل المعتمّه ، قال

الملتجي الى حرم الله تعالى الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني أعاذه الله من افتراس أغراض عباده ، وأعاده برحمته الى أشرف بلاده ، هذا كتاب غريب مبناه، فى أسامى الذئب وكناه، حدانى على جمعه تذاؤب بعض أهل زمانى، ومن بمصميات رواشقه رمانى، وانا أسئل الله تعالى ردّ كيده فى نحره، وان يعيذنى من شراره وشرّه، وهو مجيب دعوة الداعي اذ دعاه ، ومنيل أمل الراجى اذا رجاه، ورتّبته على حروف المعجم والله تعالى العاصم من الزلل ، والمعين على صالح العمل ،

﴿ الهمزة ﴾ المرء ﴿ الباء ﴾ أشبة * والذئب * والقاعب * والقانب * والعقنب* * والقطرب * والقلاب * والقلوب * [قلّوب — قلّوب] * والقليب * والكاسب * وكساب * والكسيب * واللّوشب * ونشبة * والهبهب ﴿ الجيم ﴾ الدّغلج * والهزلاج * ﴿ الحاء ﴾ الأزسح * والسّمرحان ﴿ الخاء ﴾ المريخ ﴿ الدال ﴾ الأعقد * والسّبد * والسّاغد * والسّلغد * والسّيد * والعمرد * المطرّد ﴿ الذال ﴾ الشّيمذان * ولذلاذ ﴿ الراء ﴾ الخيتعور * والمصدّر * والنّهسر * والتّهصر ﴿ الزاى ﴾ الضّبيز * والملاز

---

* لعل الصواب « القعسب »

﴿ السين ﴾ الأَطْلَسُ * وأَوْس * وأُويس * والطِّبْسُ والطِّلْسُ * والطَّلَّاس * والعَسَّاس * والعَسْعاس * والعَسْعَس * والعَسُوس * والعَسيس * والعَمَلَّس * والعَنْبَس * والأَغْبَس * والغَطَلَّس * والغَمَلَّس * واللَّعْوَس * واللَّغْوَس * والوَلَّاس * والهائس * والهَقَلَّس * والهِلْطَوْس * والهِلَّقْس ﴿ الشين ﴾ العِلَّوْشُ * ﴿ الصاد ﴾ الهِضْهِضُ ﴿ الطاء ﴾ العَمَرَّط * والأَمْرَطُ * والأَمْعَطُ ﴿ العين ﴾ البُلَعُ * وذو الاجماع * والخَلَيع * والخِمْع * والحَوْلَع * والخَيْلَع * والسَّمَعْمَع * والسَّمَلَّع * والسَّمَيْدَع * والقَوَّاع * والكُتَع * واللَّعْلَعُ * والمَشْوع * والهِرْبِعُ * والهُلابِعُ * والهُلَبِع * والهُلَع * والهَمَلَّعُ ﴿ الفاء ﴾ الخاطف * والعَوْف ﴿ القاف ﴾ الالِق * والأَمْرق * الأَوْرق * والبُخاق * والسِّلِق * والعَسْلَقُ* * والعِسْلِق * والعقوق ﴿ اللام ﴾ البَلْبال * والحِطْل * والخَيْعَل * والدألان * والذألان * ودُؤَالة * وذُؤالة * والأَزَلّ * والاطحل * والطِّمْل * والطِّمِلّ * والطِّمْلال * والعاسل * والعَسَّال * والنَّهْشَل * والهِبِلّ * والهَبَلّ * والهِطْل

---

* في النسخة « العَسَلَّق »

﴿ الميم ﴾ الأُدْغَم * الدَّلْهَم * والسَّمْسام * والسَّمْسَم * والسَّلْعام * والسِّلْعَم * والشَّيْذُمان ﴿ النون ﴾ التِّبْن * والتِّيْنان * واللَّعين *

﴿ الواو ﴾ الطِّلْو

ومن كناه ﴿ الباء ﴾ ابو كاسب ﴿ الحاء ﴾ ابو صيحة ﴿ الدال ﴾ ابو جعادة * وابو جَعْدَة ﴿ الراء ﴾ ابو غيرة * وآبن غيرة ﴿ السين ﴾ ابو العَمَلَّس * وابو غُبسان * ابو الغَطَلَّس * وابو الغملّس ﴿ الشين ﴾ ابو غبشان ﴿ الطاء ﴾ ابو مُعْطَة ﴿ القاف ﴾ ابو مذقة ﴿ اللام ﴾ ابو رِعْلَة * وابو عِسْلَة * وابو غِسْلَة * وابو غَيْسَلَة * وابو نسلة ﴿ الميم ﴾ ابو سِلْعامَة * و ﴿ من الاناث ﴾ الجِهيزة * والذئبة * والسِّرحانة * والسِّنْدَأْوة * والعَمَرَّدة * والعَمَرَّطة * والعَنَزَة * والأَلْقة * والسِّلْقة * والسِّلْقامة * و ﴿ من كُناها ﴾ أمّ قَسْطَلِ وأُمّ سِلْقامة

آخر الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

أنشأ هذه المقامة الدُّرِّيَّه، فى المفاخر المولويَّه، الاميريَّة العالميَّة العادليَّة العَلَميَّة، ــ وقد آلتزم فيها ما لا يلزم، فرقمها بالوَشْى المُعْلَم، فلو آدَّعى فيها الاعجاز، لساغ له ذلك وجاز، فانَّه آلتزم فيها الترصيع، وهو أعلى فنونِ البديع، حلَّى بمحاسن* كلها جيد العُطُل، وكحل عيون معانيها بسحر لفظٍ أغنى عن الكُحُل، . . . . أبلجُ من صباح السُّرى، وأبهجُ من الروض وقد باكره النسيم وآنبرى [١]، أندى على الاكباد من قطر الندى، وألذُّ فى الاجفان من سِنَة الكرى، ولا ينهج هذا المنهج الابهج، والمعرَّج الأبلج، الَّا مَن أطلق عِنان بلاغته فى مضماره، وقرع ببديهته أبكار أفكاره، وسلك ببراعته أخطار أوعاره، راجياً ان لا يُخْفِقَ [٢] مسعاه، وان يُلْحِفَه بظلّه الذى أسماه الله وأسناه، ــ الفقيرُ الى الله

[١] فى النسخة « ابر » [٢] اى لا يخيب و فى النسخة « يحقق »

* فى نسخة « محاسنه »

تم عمر بن ابراهيم بن الحسين الرَّسْعَنى العقيمى عفا الله عنه

قال ناشر هذه الحِبَر ، وناثر هـذه الدُّرَر ، موشِّح هذه المفـاخر ، ومرصِّع هـذه الجواهر ، بينـا أنا بمراح الغوطه ، و وضَّاح الزهر ينظم سُموطَـه ، وسفّـاح القطر يلمّلم خيوطَـه ، وقـد ربَّ رُباها الرباب ، وشبَّ سناها وشاب [١]، تنافح نوافجَها الأرواح ، وتُلافِحُ مدارجَهـا الادواح ، وقد رنَتْ عيونُ الزهر فى الحـدائق ، ورَوَتْ فنون النشر الرائق، وفاض وِردُها الفيَّاض، وآض بُرْدُها الفضفاض، والدَّوح مصطبحٌ والزمان نشوان ، والروح منسرحٌ والعيان سكران ، وكُلَّمـا خرَّ المـاء تكسَّر وتشعَّب ، وكُلَّما مرّ الهواء تحسَّر وتنقَّب ، والأغصـان قد سـمقتْ فبسقتْ ، والأفنان قد شَهقَت فرمقت ،

[كامل]

سكرى يُغنّيها الحمام فتنثنى * طرباً ويَسقيها الغمام فتشرب

والروض وجـهٌ أزهرٌ والظلّ فر * عٌ أسـودٌ والمـاء ثغرٌ أشـنب

ويَكرّ من كأس المدامة أشـقرٌ * يجرى ويصدر للزجاجة أشهب

حيث آلتقى نفس الخُزامى* والصبا * وشـدا يغنّينا الحمام المطرب

---

[١] فى النسخة « سـاب » * فى النسـخة « الخرامى»

وبينا أنا بدَوْحةٍ تُروّحُ السُّمَّار، وسَرْحةٍ تُسرِّحُ الأفكار، بكلّ وادٍ أهيم ، ولكلّ بادٍ أشيم ، أُذهّب براحها الراح ، وأُذهبُ بأفراحها الأتراح [١] ، أرهب [٢] الهموم باللذّات ، وألسب [٣] الغموم بالمسرّات ، وقد رقّ ثوب الاصيل ، وشُقَّ جيب الظليل ، والشمس للغروب جانحه ، والنفس للوثوب سانحه ، ومطلق الماء الفضّيّ مسلسل ، ومَعْنَقُ الهواء الروضيّ مكلّل ، والخمائل تثْنى على الغمام ، والجداول تُغْنى عن الحَمام ، والرُّبا تُرصّفُ قبابِ الشقائق ، والصبا ترشُف رُضاب الحدائق ، وسلسال كالمجرّة نجومُهُ الأزهار ، سيَّالٌ فى الأسرَّة رقومُهُ النُّوَّار ، يسرح فى سَنىً من سناء ، ويمرح فى ثرًى من ثراء [كامل]

متعطّفٌ مثل السُّوار كأنَّه * والزهر يكْنُفُهُ مجرُّ سماء

قد راق حتَّى ظنَّ قُرصاً مُفرغاً * من فضّةٍ فى بُرْدةٍ خضراء

وغدت تحفّ به الغصون كأنَّها * هُدْبٌ تحفُّ بمقلةٍ زرقاء

والريح تعبثُ بالغصون وقد جرى * ذهب الأصيل على لُجين الماء*

---

[١] الأحزان [٢] أقذع [٣] الدغ [٣]

* فى « القول الجيد » ص ٢٨٧

لمحتْ* شَرْباً كنجوم في الظُّلَمْ، وسِرْباً كوسوم في عَلَمْ، قد شَبُّوا اللَّهَب للأدب، وسَبُّوا النَّشَب للنَّسَب، وهم يتعاطَوْن من دِرَر الدُّرَر شُمُوسا [١]، ويتهادون من غُرَر الفِقَر شُمُوسا، قد كشفوا أسرار الفضائل، وكسفوا أنوار الاوائل، وهم في شقاشق آرتجال، وحقائق مقال، والمُحاورةُ بينهم تجول، والمُشاورةُ [٢] تؤُول، الى مدح الفضل المُعْلَم، وقَدْح الجهل الاعلم، واذا ربربٌ قد وضح، ومعرب قد سنح، يتوهَّجُ ذَكاء، ويتَبَلَّجُ ذُكاء، قد قمر ضياؤه القمر، وبهر بهاؤه النظر، قد برع فيما آفترع، ووضع فيما وضع، وقال يا نحاريرَ البراعه، ومشاهيرَ البراعه، خُذوا الدُّوِيَّ واليَراع، وعُوا السَّنِيَّ في الرِّقاع، وآعلموا [٣] ان الفضل في الانسان، والفصلَ في البيان، كالحَوَر في العيون، والخصر في الغصون [٤]، والتَّرَف في الخدود، والهَيَف في القدود، والسوالف في الغزال، واللطائف في الأغزال، والشَّنَب في الأقاحي، والحَبَب في الاقداح، والفَلَج في الأسنان، والبَلَج في

[١] خمراً [٢] في النسخة « المساورة » [٣] في الحاشية « هذه عشرون كلمةً في مدح الفضل المعلم ويلوها عشرون كلمةً في قدح الجهل الاعلم [٤] في الحاشية « ح والخصر في العيون » — * متعلق بـ (بينا أنا)

الزمان [١] ، والشَّمَمِ فى الأنوف، والعَمَمِ فِى الشُّنوف ، والاحسانِ من الحِسان ، والأمانِ من الزمان ، والكالى حَرَمَ المعالى ، واللآلى فى ظُلَم الليالى ، والغُرَرِ فى الطُّرَر ، والقمرِ فى الصُّوَر ، واللسانِ فى الانسان ، والسّنانِ فى المُرّان ، والجهلُ وان كان نسيبَ الثراء ، وحسيبَ الاثراء ، فانّه دَرَنُ الأيّام ، وسَنَنْ اللئام ، خدينُ الكَمَد ، وقرينُ الضَّمَد ، رَمَدُ عين الزمان ، كَمَدُ زين الاعيان ، كالحَوَل فى الناظر ، والخَلَلِ فى الخاطر ، والضَّنِّ فى الاعيان ، والمنِّ بالاحسان ، والمَيْنِ فى الاكابر ، والشَّيْنِ فى المفاخر ، والنَخَرِ* فى الأسنان ، والخَوَر[٢] فى الانسان، والكِبْرِ فى الأماثل ، والشرِّ فى الافاضل ، والعَوَج فى العوالى ، والعِوَج فى المعالى ، فقال له سيّد الشَّرْب ، ومسوَّد السّرب ، لقد والله أبدعتَ فيما أودعت ، وبرعتَ فيما رصّعت ، ففيم عُلُوُّ فضلك ، وغُلُوُّ فصلك ، فقال أذهبُ الدُّرَر وأُرصّعها ، وأُسهبُ الغُرَر وأُقمّعها، فانى اذا أُنشيتُ[٣]، وانى اذا وشّيت ، فأُحبّر علا السِّيَر ، وأُغبّر على من غَبَر ، فيمن غُذيتُ [٤]

[١] كذا فى النسخة [٢] الضعف [٣] اى أنشأت [٤] فى النسخة « غديت » * فى النسخة « النحر » او « النخر »

بمدحه الارواح ، ورويت بِمِنَحِه الأشباح ، فلاح بفلاحه الفلاح ، وساح بسماحه الفساح ، فَلَكُ العلياء حرم الراجين، مَلَكُ الامراء عَلَمُ الحقّ والمُلك والدين ، مَلِكٌ سمك سماء الممالك وأعلاها ، وسلك سنآء المسالك وأغلاها ، عطت اليه السعود فساد وعلا ، وخطت اليه الجدود فشاد وآعتلى ، فعلا رداء العلياء بأقدامه ، وسما سماء السناء باقدامه ، فأصبح لخصور الدهور مناطقَها ، ولبدور السرور مشارِقَها ، ولطلائع الأنوار آلاتها ، ولمطالع الأقمار هالاتِها ، وسناءً لوسام الايَّام ، وسماءً لغمام الأنعام ، فشرق لسعده صَباحُ الصباح ، وخفق لجدّه جناحُ النجاح ، وساد فمن ألطافه يُعصر السعد ، وقد كاد من أعطافه يقطر المجد ، فاللآلى من هبّات هباته ، والعوالى من حسنات صِلاته ، [كامل]

ذو راحةٍ وَكَفَتْ ندًى وكَفَتْ رَدًى * وقضت بهُلك عُداته وعداته

كالغيث فى اِروائه ورُوائه * والليث فى وثباته وثباته

ملكٌ شمخ سعده على السعدَيْن ، ورسخ مجدُهُ على النيّرَيْن، شيّد البناء للمعالى ، وأيَّد العُلى بالعوالى ، هذّب جُودُهُ السافح المدائح ، وأذهب وُجودُهُ النافح المنائح ، [طويل]

أناملُهُ تُغنى وتُفنى كأنَّهـا * مَسـارُ غمامٍ او مَثـارُ حِمام
فما آنبسطتْ الاّ لاغناء مُقترٍ * ولا آنقبضتْ الاّ لهزّ حُسـام

قال الراوى فلمّا فُزْتُ بتلك الأَلطاف اللّطـاف ، وحُزْتُ العوارفَ والأَلطاف ، وقد أَمَّتْ الأمم حرم الكرم ، والمَعْلم المُعْلَم بالنّعَم ، فطُفْتُ مع الطوائف بأنوار ذلك المقـام ، وقطفتُ العـوارف من ثمار ذلك الأنعام ، وبينما الناس فى خلال تلك الظّـلال ، وكمال ذلك الجلال ، ظهر الربرب فأعرب وأغرب ، وأسـهب وأذهب ، وماس فى حَوَرٍ وخفر ، وهو للقمر قد قمر ، ومال فأمال ، وقال وقد آختـال ، وشـدا فخلتَ النسيم قد سرى ، وحدا كالريم لمّـا آنبرى ، [طويل]

تألّق ومضٌ بالشَـآم فنـوّرا * فعـاوده العىّ الذى كان قصّرا
وللبرق ومضٌ فى الظلام كأنّمـا * كسا الهضباتِ الشُّمَّ ثوباً معصفرا
تألَّقَ مُحْمَرّ الذوائب قانئـاً * كأنَّ عليـه أُرجُـواناً منشَّرا
تراهم على الأكوار مِيلاً كأنّما * تحسَّوا من الادلاج كأساً مُخدّرا
سَرَوا وهلالُ الافق قد لثم الدّجى * لِثـاماً خـلوقىَّ النسيج مزعفرا

الى ان بدا ضَوءُ الصباح فخلتَهُ

سنا العَلَمَ الهادى الى السعد سَنْجرا

بدا وجهُهُ للركب والصبح مُسْفِرٌ

فلم يعلموا أىُّ الصباحَيْن أسفرا

فلو مسَّ يُمناه الكريمةُ صخرةً

رأيتَ غزير الماء منها تفجَّرا

ولو انَّ عُوداً ذاوياً بيمينه

لأورق من بَعْد اليبوس وأثمرا

مكارمُ ضلَّ الناس عنها فما اهتدى

اليها كأنَّ الناس كُفُّوا و أبصرا

كذا فلْيَكُنْ من شاء أن يُدرك العُلى

ومَن شاء أن يُدْعَى الخطيرَ المؤمَّرا

فلا بَرِحَ الاسعاد بالجَدّ صاعداً

وقد منح الآفاق مسكاً وعنبرا

قال فرجحتِ الرّؤوس سكرى ، ومُنحت النفوس خمرا ، ثم اُقيمت صلاة الصِّلات ، لحسنات المبرَّات ، ففاز كلُّ مَن بدر بالبِدَر ، وحاز كلّ من حضر الدّرَر ، فأفقتُ وقد شاق نوالُهُ الآفاق ، واغتبقتُ

وقد ساق نوالَهُ* الرفاق ، وشِمْتُ للسعادة أنوارا ، وسِمْتُ للسيـادة منارا ، وغَرِمْتُ بكرمه وما غَرِمْت ، وهِمْت بنِعَمِـه و ما وهمت ، وعُمْتُ فى يمّ افضـاله الخضمّ ، وقُمْتُ وقـد عمَّ نوالُه الاعـمّ ، و آغترفت من لُجَجِه فقـذف لى دُرًّا ، وآعـترفتُ لمبهجه فوكف لى دَرًّا ، فألقيتُ عليه ممَّا قذف ، وألفيتُ لديه ممّا وكف ، وآبتدرتُ نَدَى كَمِّيَهْ كُلَّما بدر ، وآعتبرت سَدى يديه بالبِـدَر ، فجـبر كسرى وكان رميما ، ويسَّر يُسرى وكان دميمـا ، فلا زالت كعبـةُ حمده فسيحةَ الرحاب ، ورُتبةُ مجدِه مُرِيحةَ الأوَّاب ، [كامل]

يا أيُّهـا المـلك المعـلَّى قِدْحُـهُ * لا زال عزمُك فى الزمان مظفَّرا

فالملك يخفق للنجـاح جنـاحُهُ * والسعد قد بسط الرداء الأنْوَرا

وربيـع فضـلك خالدٌ سفَّـاحُهُ * فبكلّ أنملةٍ نراه جعفـرا

فتهنَّ [١] بالصَّـوم الذى البسته * حُلَل الجَـلال محبّراً ومنوَّرا

لا زال سيفك فى جنابك صائماً * وبجيـدِ مَن عاداك يوماً مُفْطِرا

آمين آمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم

---

* فى الحاشية « افصاله » [١] اى «تهنأ»

تصحيح بعض الغلطات

صحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
٦	٩	المقــام	المقــامة
٢٠	١٦	لسبع	للسبع
٢٣	١٤	(حكى) الفاوس	الفارس
٣٨	١٠	كعصى	كعصا
٤١	١	شخمية	شحمية
٥٥	٧	و دُرّته	ودِرّته
١٢٨	٨	أ نقاقهنَّ	أ نفاقهنَّ
١٢٩	٥	فدّ	فذّ
١٤٥	١٠	دوادين	دواوين
١٤٩	١	بمن	بن
١٥١	١٣	لعل الصواب « وملكت حبَّة قلبه »	
١٨٥	١٢	الغازاً	ألغازاً
٢٠٨	١٧	المفاحر	المفاخر

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٤٢	١٤	الكفر	وفى النسخة « الكفر »
٢٨٧	٦	تبدّد	تبدَّد
٢٩٠	١٣	« والجُردى » كذا فى النسخة ولم نعرف معناه	
٣١٢	١	المعلّى	المعلَّى
٣١٢	١٤	المعقد	المقعد
٣١٣	١	سُعْدى	سَعْدى

